سلسلة كتب الإمام أحمد بن زين الحبشي ٨

المقاصد الصالحة

في شرح شيء من علوم الفاتحة

تأليف

العلامة الفقيه الصوفي العارف بالله

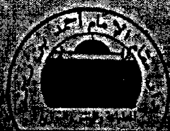
أحمد بن زين الحبشي العلوي

رحمه الله تعالى (١٠٦٩- ١١٤٤هـ)

طبع بعناية

المنصب الحبيب شيخ بن عبد الله بن سالم الحبشي

امتع الله به



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد البريات محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فإن كتاب المقاصد الصالحة في شرح شيء من علوم الفاتحة للإمام أحمد بن زين الحبشي كتاب مفيد جداً لا يصنف ضمن كتب التفسير فحسب بل يضم إلى قائمة كتب أصول التفسير حيث بين فيه القاعدة التي يجب على المفسرين أن يتبعوها في تفسيرهم ،والعلوم التي يجب على المفسر أن يلم بها وأوضح فيه جملة من مقاصد معاني سورة الفاتحة وكشف النقاب عن مخدرات علومها ، والعجيب من فهومها ، وكيف لا يكون كذلك وكل إناء ينضح بما فيه فمؤلفها واسع الإطلاع ، وقد جمع مادته العلمية من كتب أساطين هذا الفن كالإمام الغزالي والحافظ السيوطي والعالم العارف بالله ابن بنت الميلق وغيرهم وإن الكتاب لجدير بالاهتمام ، وحقيق أن يحظى بالتأمل والمراجعات ، ويدرس في دور العلم كالأربطة ومَعَاهِد القرآن والجامعات .

وقد يسر الله فوجدتْ نسخة خطية من الكتاب في بعض مساجد شبام فنسختُ الكتاب منها ثم قابلتُه عليها ، ورجعتُ إلى الأصول التي نقل منها المؤلف وقمتُ بتصحيحه وتنقيحه وتخريج آياته وأحاديثه وأرجعت أغلب النصوص إلى قائليها وجعلت بين القوسين المعكوفين هكذا [ ] كل ما رأيت الصواب إضافته ولم يكن في المخطوطة بسبب الأرضة وهو قليل .

وأسأل الله أن ينفعني بهذا التحقيق وأن يجعل خدمتي لهذا الكتاب وغيره خالصة مخلصة لوجه الله الكريم ومقرباً إلى جنات النعيم وأن يغفر الله لي ولوالدي ولمن قرأ أو سمع هذا الكتاب ومن ساهم في إنجازه وطباعته آمين اللهم آمين وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين .

حرر : بتاريخ الثامن عشر من شهر شعبان المعظم سنة ١٤٢٩هـ

وكتبه الفقير إلى الجواد الغني :

عبدالرحمن بن طه بن عبدالقادر الحبشي

محاضر بكلية الشريعة جامعة الأحقاف

والمشرف العام على رباط ومدرسة الفتح والإمداد

تعريف موجز عن المؤلف :

هو شِهَابُ الدِّينِ أحمدُ بنُ زينِ بنِ عَلوِي بنِ أحمدَ [1] (عُرِفَ بِصَاحِبِ الشِّعبِ) ابنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلوِي بنِ أبي بَكرٍ الحَبَشِي (لُقِّبَ بِذَلِكَ ؛ لِكَثْرَةِ تَرَدُّدِهِ وَطُولِ إِقَامَتِهِ بَأرضِ الحَبَشَةِ) ابنِ عَلِي بنِ الفَقَيهِ أحمدَ [2] بنِ الشيخِ مُحَمَّدِ (عُرِفَ بَأسَدِ اللهِ في أَرضِهِ) ابنِ حَسَنِ الوَرِع بنِ عَلِي [3] بنِ الشِّيخِ الفَقَيه المُقَدَّم مُحَمَّدِ بنِ عَلِي [4] بنِ مُحَمَّدِ (صَاحِبُ مِربَاط [5]) ابنِ عَلِي (خَالِع قَسَم [6]) ابنِ عَلوِي ا بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلوِي (صاحب سمَل) ابنِ عُبَيدِالله (صَاحِبِ العَرضِ [7]) ابنِ الشَّيخِ المُهَاجِرِ أحمدَ [8] بنِ عِيسَى بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِي العُرَيضِي [9] ....

(١) المتوفى بالحسيسة سنة ١٠٣٨هـ ، ووالده مُحَمَّد توفي بتريم سنة ٩٧٤هـ و أبو بَكرٍ الحَبَشِي توفي بتريم سنة ٨٥٧هـ

(٢) ميلاده بتريم سنة ٧٩٤هـ و المتوفى سنة ٨٢١هـ .

(٣) المتوفى سنة ٦٧٣هـ ، ووالده محمد ولد بتريم سنة ٥٧٤ هـ وتوفي ليلة الأحد أو ليلة الجمعة ٢ القعدة سنة ٦٥٣ هـ .

(٤) المتوفى بتريم سنة نيف وتسعين وخمسمائة كما في شرح العينية للحبيب أحمد بن زين .

(٥) المتوفي بها سنة ٥٥٦ هـ ومرباط بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة ثم ألف ثم طاء :- مدينة قديمة على الساحل قبلي ظفار على مسافة مرحلة أو مرحلتين سميت بذلك لكثرة ماكان يربط بها من الخيل .

(٦) المولود ببيت جبير وهو أول من انتقل من السادة العلويين منها إلى تريم سنة ٥٢١ هـ هو وبنو عمه بنو بصري وبنو جديد وتوفي بتريم سنة ٥٢٩ هـ كما في شرح العينية ، وقسم قرية في شرقي العجز، وهي أرض واسعة تأتي بعد عينات وكلمة خالع من المخالعة وهي غرس النخل . ووالده علوي توفي سنة ٥١٢هـ ، ووالده محمد ولد سنة ٣٩٠هـ وتوفي سنة ٤٤٦هـ . أما صاحب سُمل أي المتوفى بها ، وسمل اسم ملك سميت به تلك القرية كانت عامرة ثم خربت وهي بين تاربة تريم . ووالده عبيدالله متوفى أيضا بسمل سنة ٣٨٣ هـ كما في شرح العينية المذكور سابقاً .

(٧) العرض موضع لعله في أول بلد بور .

(٨) الذي هاجر من العراق سنة ٣١٧هـ وسافر معه ابنه عبيدالله وتخلف ابنه محمد بالبصرة وفي سنة ٣١٨ حج المهاجر ثم توجه إلى اليمن حتى استقر به المقام بالحسيسة وهي قرية عامرة ثم أخربها عقيل بن عيسى الصبراني سنة ٨٣٩ هـ وتوفي المهاجر بالحسيسة المذكورة سنة ٣٤٥ هـ وقبره معروف يزار .

(٩) وعريض قرية بالمدينة على أربعة أميال منها، وكان علي يسكنها، وكان طويل العمر توفي سنة ٢١٠ هـ.

بنِ جَعفَرِ الصَّادِقِ[1] بنِ مُحَمَّدِ البَاقِرِ بنِ عَلِي زَينِ العَابِدِينِ بنِ الإمامِ الحُسَينِ السِّبطِ بنِ الإمامِ عَلِي بنِ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ بنت سَيِّدِ المُرسَلِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله وَسَلَّم،وَرَضِيَ اللهُ عَنهُم أجمَعِينَ آمين .

❑ **وكان مولده** رحمه الله تعالى في حدود سنه (١٠٦٩) تسع وستين وألف من الهجرة النبوية ، قال قدس الله سره: أعرف أني وُلِدتُ أوائل السَّنَةِ ، ولم أدر في أي شهر منها ، وعاش ست وسبعين سنةً تقريباً وتوفي سنة (١١٤٤) أربعة وأربعين ومائة وألف وأرخه بعض الفضلاء مِن السادة فجاء تاريخه (القطب غاب) ١١٤٥هـ .

ولما بلغ سِنُّه نحو سبع سنين رحل مع والده إلى تريم ، ومكث فيها أياماً ثم زار تريم معه أيضاً عند مراهقة البلوغ ، واجتمع في هذه السفرة بمولانا وسيدنا عبدالله الحداد ، وكان بينهما قرابة في النَّسب

تربى بابيه وحفظ القرآن العظيم وجد واجتهد من صغره وكان من حين صباه وقلبه معلق بالمحل الأعلى ولم يلتفت إلى الدنيا و أهلها أصلا ، ولم يظهر له أليها ميلا ، قولا وفعلا ، وكان والده يحبه ويعظمه ويحترمه من صغره لما عرف من شانه وكان يقول : ((من حين الصغر وأيام الصِّبَا ونحن نتلهف على طلب العلم والخير

(٤) ولد سنة ٨٣ هـ وتوفي سنة ١٤٨هـ ، ومحمد الباقر ولد بالمدينة سنة ٥٩ هـ وتوفي بها ١١٩هـ والإمام علي زين العابدين توفي بالمدينة سنة ٧٣ هـ والإمام الحسين المتوفى بالعراق سنة ٦١ هـ وعمره ٥٦ سنة.

، ولا نجد المعين في بلدنا ، ولا من يشفي الغليل وكان معنا تطلُّع وتولُّع وتألُّه لطلب الزيادة من الخير وأفعال البر ، سيما طلب العلم)) .

وكان يرحل في طلبه إلى البلدان القريبة منه ، مثل : شبام وتريس وسيؤن ويمشي إليها من غير مَركوبٍ .

وكان يرحل إلى شبام كل خميس واثنين يقرأ على الفقيه الصالح أحمد بن عبدالله شراحيل ، وإلى تريس عند الفقيه المحقق عبدالرحيم بن محمد بن قاضي باكثير .

وكان يتتبع المزارات الشريفة ، والمآثر المنيفة ، والمشاهد والمعابد المأثورة عن الصالحين على الانفراد والتخلي ، ومع الجمع والتملي .

وكان كثير الطلب لاجتماع الصالحين الأحياء ، وزيارة الأموات منهم وكان لا يَمَلُّ مِن ذلك ، وكان إذا بلغه عن أحدٍ أدنى فضيلة قصده بالزيارة لشدة تعطشه وتولُّعه وتشوُّقه ، وكان لا يفتر عن كثرة الزيارات ، ولا يعجز عنها ليلا ونهارا ، وكان كثيراً ما يفعلُ الحضراتِ ، وقراءةِ المولدِ في الأماكنِ الذي يأتِيهَا من مساجد بلدةِ الغُرفةِ وما حولَها من البلدانِ ، وربما قرأ المولدَ بنفسهِ كما كان يفعل ذلك جَدُّه الإمامُ أحمد الحبشي.

قال المترجم له :((كنتُ أسيرُ إلى تريم أمشي ، وليس معي إلاَّ خَادِمٌ ونَحمِلُ معنا تمراً لا غير ، ونأكل من ذلك التمرِ مُدَّةَ إقامَتِنا بتريم عَشَاءً وَغَدَاءً ، ولا نحمل دقيقاً ولا غيرَه إنما هو التمرُ)) .

وكان يمكث الأيامَ العديدةَ بتريم والمدد المديدةَ ؛ لطلب العلومِ ، وكان أكثر قراءته فيها على السيد العالم العلامة العارف بالله الشريف عبدا لله بن أحمد

بلفقيه با علوي قَرَأَ عليه كُتُباً لا تُحصى ، وكان مِن أجَلِّ مشايخه في حين الابتداء ، وكان هو السبب في تصنيف بعض تصانيف السيد عبد الله بن أحمد المذكور أعني يطلب منه ذلك .

وكان يجتمعُ بالسادة الفضلاء من أهل تريم ويحضر دروسهم ، وأكثر انقطاعه إلى السيد عبدا لله بن أحمد المذكور ، ومع ذلك فكان كثير الزيارة لتربه تريم آل با علوي وغيرِهم ، وكثير التردد إلى مساجِدِها للصلاةِ والتعبدِ فيها ليلاً ونهاراً ، كثيرُ الاختلاف إلى مآثر أهله آل با علوي وأسلافِه الطاهرين وقد يأتيها وَحدَهُ ، وقد يكون مع غيره من الطلبة والمعاونين .

وكان كثير التفتيش عن الصالحين وعن مآثرهم ومقاعدهم ومعابدهم فيها حتى في جِبَالِها وأوديتها كوادي عيديد ودمون .

وكان السيد عبدالله المذكور يميل إليه جدا ، ويدنيه ويميزه على أشكاله وأقرانه ، ويخصه بالإيناس دون النَّاس ؛ لِمَا يَرى عليه ويشهد فيه ، وكذا كان غيرُه من السادة إذا رأوا شيخَنا في ابتداء الإرادة يخصوه بالتعظيم والإقبال ، ويشهدوا فيه مشاهد الكمال

قال المترجم له : قصدنا الشيخ العارف بالله علي بن عبدا لله باراس إلى بيته بالخريبة المعروف بأعلى دوعن فاقبل عليَّ إقبالا كُلِّياً وبقي مدة جلوسنا عنده لم يلتفت إلى غيري أصلا ، وصنع معنا أشياء لم يصنعها مع غيرنا ، وكذا الشيخ الصالح المنور محمد بامشموس صاحب القرين .

واجتمع المترجم له ببعض فضلاء السادة فِي عينات مِن ذُرية الشيخ أبي بكر كالسيد الخاشع المتواضع شيخان بن السيد الحسين ابن الشيخ أبي بكر ، والسَّيِّد المُنور علي بن سالم بن أحمد ابن الشيخ الحسين وغيرهما .

مشاركته في علوم القرآن :

لقد قرأ المترجم له في كتب علوم القرآن فمنها ما قرأها على شيخه الإمام الحداد كتفسير البغوي وتفسير الواحدي الكبير والتبيان للنووي .

قال الحبيب محمد بن زين في ذكر الكتب التي قرأها شيخه الحبيب أحمد قال : وغير ذلك وهو شيء كثير بالنسبة لما لم يذكره ، من علوم السير ، والحديث ، والتفسير ، والتواريخ ، والحوادث وعلم الآلآت والأدب كالنحو ، واللغة والمعاني ، والبيان والبديع ، والقراءات ، وكالطب والحساب والهندسة ، وأخبار القرون الماضية ، وعجائب المخلوقات وغير ذلك من فنون العلوم التي نعجز عن إحصاء البعض منها .

قال المترجم له في كتابه المقاصد الصالحة (وهو الذي بين يديك) :

وقد ذكرت [1] هنا جراءتي مع قلة بضاعتي على الدخول في أطراف هذا الميدان المعد لفرسان علوم القرآن ، ولكن مما حملني على ذلك ، تقييد ما فهمته مما اطلعت عليه من كلام العلماء ، وظهر معناه من قول المتكلمين في علوم القرآن ، بما منح الله تعالى من المشاركة في شيء قليل من علومهم ، وإِنْ كان ذلك من غير تلبس مني بأحوالهم ولا أذواقهم ، ولا نيل لدرجات مراقي فهومهم ، أعرف ذلك من نفسي ،

---

[1] بمعنى تذكرت .

لكن من غير إياس من فضله الفياض ، وقد مَنَّ سبحانه بمحبتهم ، بل وصحبتهم ، والتعلق بِمَنْ مواريثهم وعلومهم وأحوالهم مجتمعةٌ فيه بفضل الله تعالى ورحمته ، سيدنا وشيخنا عبد الله بن علوي الحداد علوي[1] نفع الله به وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات علومه في خير وعافية ، سيما وقد اطلعت على كتب في هذا الفن ، وحضرت مع شيخنا المذكور في مجالس تتعلق بهذه العلوم ، مع تربية منه ونظر مبارك ، أرجو به تمام النعمة من المنعم المتفضل بذلك في عافية ، وكان حينئذ نصب عيني كتاب الأنوار اللائحة من أسرار الفاتحة للشيخ ناصر الدين ابن بنت الميلق الشاذلي رحمه الله ونفع به وغيره من الكتب ، فاغتنمت تقييد بعض ما فهمته وما سمعت وعلمت مما قاله ونقله العلماء ، مع مراجعة كتب الحجة الغزالي ، ومحفوظي عنها وغيرها والله يجعل ذلك خالصا لوجهه ، ومقبولا ومرضيا عنده ، ومقربا إليه في خيرات وعوافي ، ببركات كلامه القديم ، ورسوله الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والتسليم .

آثاره:

كان له اعتناء كبير بعمارة بيوت الله فقد بنى لله سبعة عشر مسجداً في البلدان المجاورة له ولذلك كان الإمام الحداد يلقبه بأبي المساجد وهي كالتالي :

---

(١) انظر ترجمته مطولة في خاتمة كتاب المسلك السوي لتلميذه الحبيب أحمد بن زين الحبشي مؤلف هذا الكتاب الذي بين أيدينا .

١ـ جدد مسجد الرشد المنسوب لجده الإمام أحمد بن محمد الحبشي صاحب الشعب وهو المعروف الآن بمسجد الجامع بحوطة أحمد بن زين .

٢ـ بنى مسجد البهاء وهو أيضا في الحوطة .

٣ـ بنى مسجد باعلوي في بلدة الغرفة سنة ١١٠٣هـ .

٤ـ بنى مسجد الروضة في الغرفة .

٥ـ جدد مسجد معروف الكائن خارج شبام في سنة ١١٢١هـ .

٦ـ جدد مسجد ابن أحمد الكائن بالطرف الغربي لشبام في ١١٣٠هـ.

٧ـ بنى مسجد النور الكائن بخمور قريباً من شبام سنة ١١٣٠هـ وهو قيد الإعمار الآن أسأل الله أن يتقبل ممن تكفل بعمارته ويطيل عمره في عافية آمين .

٨ـ بنى مسجد في جعيمة الكائنة شمال الحوطة وهو معروف بمسجد جامع جعيمة وقد سعى أهل الخير الآن في توسعته في أرضه فجزاهم الله خيرا وتقبل منهم آمين.

٩ـ بنى مسجداً في نعام وهي قرية كائنة غرب جعيمة وقد بني الآن من داموك ويصلي فيه المزارعون الذين بجانبه .

١٠ـ بنى مسجداً في العرض وهي قرية كائنة غرب نعام وهو المكان المعروف بالعرض في قارة آل عبدالعزيز وهو مشهور بمسجد أحمد بن زين .

١١ـ بنى مسجداً في جوجة وهي قرية كائنة غرب العرض المذكور والحمد لله قد سعيت في عمارته والحمد لله فهو معمور إن شاء الله بالعبادة.

١٢ـ بنى مسجداً في الخرابة وهي قرية من قرى بلدة حذية المعروفة بأعلى حضرموت.

١٣ـ بنى مسجد النور الكائن في المكان المعروف ببامعدان في الجهة الجنوبية الغربية من الحوطة وهو معروف ومعمور بالعبادة .

١٤ـ بنى مسجداً بالشعب المعروف بشحوح بين تريس وسيؤن

١٥ـ بنى مسجداً في المكان المسمى الجوادة من أعمال وادي سر بحضرموت وهو المعروف في شعب البئر بمسجد القبة وهو مشهور عندهم أنه مسجد للحبيب أحمد بن زين

١٦ـ بنى مسجداً ملاصق لمسجد شيخه الحبيب عبدالله الحداد بجانبه النجدي غربي بلد سيؤن وهو معروف ومشهور بمسجد الحداد في سيؤن [١].

وله مؤلفات كثيرة وعظيمة منها سفينة العلوم تنيف على عشرين مجلد تحوي عدداً من العلوم وشرح العينيه المسمى (النفحات السريه) وهو مرجع في فن التراجم، وجمع فتاوى شيخه الحداد في كتاب النفائس العلوية في المسائل الصوفية وقد طبع مؤخراً، وله كتاب (تقريب الوسائل باختصار الشمائل) واختصر فيه كتاب الشمائل للترمذي، وله اعتناء كبير شرح قصائد شيخه الإمام الحداد وله الكلام المثور والمنظوم الذي جمعه تلميذه الحبيب محمد بن زين بن سميط وله هذا الكتاب الذي بين يديك وغيرها من المؤلفات النافعة . انظرها خلف الكتاب

---

[١] / أسال الله أن يبقيه على حاله وأن لا تمسه أيدي المهتمين بهدم المساجد القديمة دون النظر إلى صلاحيتها أو عدم صلاحيتها فإن بقاء المساجد القديمة إذا كان ممكن بقائها وترميمها لخير كبير فهي بقية من آثار الصالحين وبعضها بقية مما ترك آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

ولم يزل قائماً بحقوق ربه المتعال متخلقاً بأخلاق نبيه والكمل من الرجال حتى وافته المنية ففاضت روحه الشريفة عصر يوم الجمعة في التاسع عشر من شهر شعبان سنة ١١٤٤هـ اربع وأربعين ومئه وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام في بلد الحوطة ودفن بها رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح جناته وزاده الله رفعة ومقاماً عنده ، وبارك اللهم في ذريته وانفعنا اللهم بعلمه وبركته إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير نعم المولى ونعم النصير سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

نماذج من المخطوطة

... شيء من علوم الفاتحة ...

بالنسبة السيد الشريف الطاهر النظيف

شهاب الدين العالم العلامة

المعتمد الفهامة

الفاضل الكامل

وسليل الأفاضل

من خلاصة السادة

الأمثل الداعي إلى الله المرشد

الشفيق العارف بالله

... أحمد بن زين العابدين بن علوي بن الشيخ ...

أحمد بن عمر ... الحبشي صاحب الشعب

صورة عنوان من المخطوطة

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله القدوس اهل الحمد و... المنزه ...
افاضه النعم على جميع خلقه احمده على ...
واساله المزيد من فضله وكرمه ...
... وان يصلي ويسلم على سيدنا محمد افضل ...
... كلما ذكره ذاكر بقلبه وفمه وعلى آله ...
... عدد خلقه ومداد كلماته اما بعد
فهذا كتاب كالتفسير لبعض معاني ...
... ملتقطا غالبا من الانوار اللائحة ...
... مقبولا بفضله لديه قوله
بسم الله الرحمن الرحيم هي الآية الأولى من سورة
... الشافعي رحمه الله واتباعه واحمد
ابن حنبل واليه ذهب اسحق وابو ...
... من العلماء رحمهم الله تعالى وهو مذهب

(٢)

قراء مكة والبصرة واكثر فقهاء الحجاز وفقهاء ...
من اهل المدينة عبد الله بن ... شهاب وصنف في
الجهر بها جماعة من قدماء اعلام الاسلام ومن
... كابن خزيمة والدارقطني والحاكم والبيهقي
وابن عبد البر من المالكية وروى الدارقطني بسند
جميع رجاله ... عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قرأتم الحمد لله فاقرءوا
بسم الله الرحمن الرحيم انها ام القرآن وام الكتاب
والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم
احدى آياتها ... ابن خزيمة ... الجهر بها عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
البيهقي ووافقه مما علمت من الائمة ...
الجهر بها ... احدى وعشرين صحابيا منهم
ابن عباس وابن عمر وام سلمه رضي الله عنهم

صورة الصفحتان الأوليتان من المخطوطة

الصورة الأخيرة من المخطوطة

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الواحد القدوس، أهل الحمد ومستحقه، المتفرد [بالإيجاد][1] وإفاضة النعم على جميع خلقه، أحمده على جميع محامده، وأسأله المزيد من فضله وكرمه، وهو ذو الفضل والكرم، وأن يصلي ويسلم على سيدنا محمد أفضل صلاته وسلامه، كلما ذكره ذاكر بقلبه وفمه، وعلى آله وعلينا معهم عدد خلقه ومداد كلماته آمين آمين.

وبعد: فهذا كتاب كالتفسير لبعض معاني سورة الفاتحة ملتقطاً غالباً من «الأنوار اللائحة»[2] جعله الله خالصا له تعالى مقبولا بفضله لديه.

* * *

(١) في الأصل بياض يسع كلمة واحدة، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) الأنوار اللائحة في أسرار سورة الفاتحة للعلامة محمد بن عبد الدائم بن محمد، أبو المعالي، ناصر الدين قاضي مصري المعروف بابن بنت الميلق، ويختصر فيقال ابن الميلق وهو لقب جده لأمه ولد سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، كان شافعياً شاذلياً، واعظاً بليغاً، ولاه الظاهر برقوق: القضاء، وباشره بعفة ونزاهة مدة اثنتي عشرة سنة، وعزل بعد فتنة (منطاش) وأهين، وانقطع عن الأعمال إلى أن توفي في جمادى الأولى سنة سبع بتقديم السين وتسعين وسبعمائة. من كتبه (حادي القلوب إلى لقاء المحبوب- خ) تصوف، و(الأنوار اللائحة في أسرار الفاتحة- خ في مكتبة الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي- ومكتبة الأحقاف للمخطوطات وبحوزتي صورة منه) و(جواب من استفهم عن اسم الله الأعظم- خ)، وموارد ذوي الاختصاص إلى مقاصد سورة الإخلاص خ توجد بالأحقاف منه نسخة بحوزتي صورة منها و(قصيدة) مطلعها: (من ذاق طعم شراب القوم يدريه) شرحها ابن علان بحوزتي صورة منه انتهى من طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣/ ١٧٠) بتصرف وزيادة.

قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ هي الآية الأولى من سورة الفاتحة كما هو مذهب الشافعي رحمه الله وأتباعه وأحد قولي الإمام أحمد بن حنبل وإليه ذهب إسحق وأبو ثور وغيرهم[1] من العلماء رحمهم الله تعالى وهو مذهب قراء مكة والبصرة[2] وأكثر فقهاء الحجاز ووافقهم عليه من أهل المدينة عبد الله بن عمر وابن شهاب.

وصنف في الجهر بها جماعة من قدماء أعلام الإسلام ومن بعدهم كابن خزيمة والدارقطني والحاكم والبيهقي وابن عبدالبر من المالكية، وروى الدارقطني بسند وُثِّق جميعُ رجاله[3] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا

---

(١) قال النووي في المجموع شرح المهذب (٣/ ٣٣٣): فمذهبنا أن بسم الله الرحمن الرحيم آية كاملة من أول الفاتحة بلا خلاف وليست في أول براءة بإجماع المسلمين، وقال ابن عبد البر في كتابه الإنصاف (ص ٣): ووافق الشافعي على أنها آية من فاتحة الكتاب وأبو عبيد، وجماعة أهل الكوفة، وأهل مكة، وأكثر أهل العراق وابن أبي ليلى، والحسن بن حي، وابن شبرمة اهـ قال النووي في المجموع (٣/ ٣٣٤) وحكاه الخطابي عن أبي هريرة وسعيد بن جبير ورواه البيهقي في كتابه الخلافيات بإسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه والزهري وسفيان الثوري، وفي السنن الكبرى له عن علي وابن عباس وأبي هريرة ومحمد بن كعب رضي الله عنهم اهـ

(٢) هكذا في كتاب الأنوار اللائحة لابن بنت الميلق (خ) ولعل الصواب والكوفة لأن أهل البصرة قالوا أنها ليست من الفاتحة كما في تفسير الرازي (١/ ١٧٦) حيث قال: قراء أهل المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة إنها ليست من الفاتحة اهـ وقال ابن عبد البر في كتابه الإنصاف (صـ ٣): وهي آية من أول فاتحة الكتاب عند جماعة قراء الكوفيين، وجمهور فقهائهم وهو قول ابن المبارك والثوري.

(٣) قال في نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية (٢/ ٢٤٧): قَالَ عَبْدُ الْحَقِّ فِي "أَحْكَامِهِ الْكُبْرَى": رَفَعَ هَذَا الْحَدِيثَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَهُوَ ثِقَةٌ، وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَعِينٍ، وَكَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يُضَعِّفُهُ، وَيَحْمِلُ عَلَيْهِ، وَنُوحٌ ثِقَةٌ مَشْهُورٌ، انْتَهَى، قال جامع التعليقات: ابن معين من المتشددين في الجرح فإذا وثق أحد الرواة فهذا معناه أن هذا الراوي نجا من تجريح ابن معين فهو ثقة يتمسك به لأنه نجا من متشدد، أضف إلى هذا أنه ممن احتج به مسلم في صحيحه والله أعلم. وقال في مجمع الزوائد (٢/ ١٠٩) وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول الحمد لله رب العالمين سبع آيات إحداهن بسم الله الرحمن الرحيم وهي سبع المثاني والقرآن العظيم وهي أم القرآن وفاتحة الكتاب. رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

قَرَأْتُمْ ﴿الْحَمْدُ للهِ﴾ فَاقْرَءُوا ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إِنَّهَا أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي وَ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إِحْدَى آيَاتِهَا» (١).

وقال ابن خزيمة : «ثبت الجهر بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا شك ولا ريب» انتهى ، ووافقه جماعات من الأئمة ، وثبت الجهر بها عن أحد وعشرين صحابيا منهم : ابن عباس وابن عمر وأم سلمة رضي الله عنهم (٢) ، واتفق عليه

---

(١)قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (١ / ٤٥٦) : [رواه] الدارقطني عن ابن صاعد وابن مخلد ، قالا : ثنا جعفر بن مكرم ، عن أبي بكر الحنفي عن عبد الحميد بن جعفر ، أخبرني نوح بن أبي بلال عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رفعه مثله سواء ، قال أبو بكر الحنفي : ثم لقيت نوحا فحدثني به ولم يرفعه ، وهذا الإسناد رجاله ثقات ، وصحح غير واحد من الأئمة وقفه على رفعه ، وأعله ابن القطان بهذا التردد ، وتكلم فيه ابن الجوزي من أجل عبد الحميد بن جعفر ، فإن فيه مقالا ، ولكن متابعة نوح له مما تقويه ، وإن كان نوح وقفه ، لكنه في حكم المرفوع ؛ إذ لا مدخل للاجتهاد في عد آي القرآن قال جامع التعليقات مادام أن الراوي الذي رفع الحديث وهو هنا نوح بن أبي بلال ثقة فرفعه الحديث يعتبر زيادة من الثقة وهي مقبولة والله أعلم .

قال الحافظ : ورواه البيهقي من طريق سعد بن عبد الحميد بن جعفر ، ثنا علي بن ثابت عن عبد الحميد بن جعفر ، حدثني نوح بن أبي بلال ، فذكره بلفظ : { أنه كان يقول : الحمد لله رب العالمين ، سبع آيات ، إحداهن بسم الله الرحمن الرحيم ، وهي السبع المثاني وهي أم القرآن ، وهي فاتحة الكتاب } ، ويؤيده رواية الدارقطني من طريق أبي أويس عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : { أنه كان إذا قرأ وهو يؤم الناس افتتح ببسم الله الرحمن الرحيم } قال أبو هريرة : هي الآية السابعة . قال جامع التعليقات : فبالجملة فالحديث حجة في إثبات أن البسملة أحد آيات الفاتحة لا غبار على ذلك قال البيهقي في معرفة السنن والآثار (٢ / ٤٢٠) : وأحسن ما يحتج به أصحابنا في أن : بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن ، وأنها في فواتح السور منها ، سوى سورة براءة ، ما روينا من جمع الصحابة رضي الله عنهم كتاب الله عز وجل في مصاحف ، وأنهم كتبوا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم ، على رأس كل سورة سوى سورة براءة من غير استثناء ، ولا تقييد ، ولا إدخال شيء آخر فيها ، وهم يقصدون بذلك نفي الخلاف عن القراءة ، فكيف يتوهم عليهم أنهم كتبوا فيها : مائة وثلاث عشرة آية ليست من القرآن ؟ .

(٢)قال ابن عبد البر في الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف : (١ / ٣) : وروي الجهر بها عن عمر ، وعلي رضي الله عنهما على اختلاف عنهما وروي ذلك عن عمار ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، وابن الزبير ، ولم يختلف في الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم عن ابن عمر ، وهو الصحيح ، عن ابن عباس أيضا ، وعليه جماعة أصحابه : سعيد بن جبير ، وعطاء ، ومجاهد ، وطاوس ، وهو مذهب ابن شهاب الزهري وعمرو بن دينار ، وابن جريج ، ومسلم بن خالد ، وسائر أهل مكة .

قراء مكة وأكثر أهل الحجاز وجميع الشافعية ، إلا ابن أبي هريرة [1] ولكن المسألة اجتهادية ؛ فلا يكفر نافيها بالاتفاق ، إلا ما حكي عن «صاحب الفروع» [2] من الشافعية مما شذ به .

وفيها أيضا قول أنها ليست من القرآن بل هي للتبرك قبل كل سورة [3] وقول آخر : أنها بعض آية من آخر كل سورة ، وقول آخر : أول كل سورة ، وقول آخر : أنها فاصلة بينهما .

---

(١) فقال لا يستحب الجهر بها ، وابن أبي هريرة هو الفقيه الحسن بن الحسين الإمام الجليل القاضي أبو على بن أبى هريرة أحد عظماء الأصحاب أحد شيوخ الشافعيين تفقه على ابن سريج وأبى إسحاق المروزي ومات في شهر رجب سنة خمس وأربعين وثلاثمائة اهـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٢٥٦) .

(٢)من أنه قال بتكفير جاحدها ، وتفسيق تاركها كما في البحر المحيط للزركشي (٢/ ١١٨) ، وصاحب الفروع هو الفقيه محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الإمام الجليل أبو بكر بن الحداد المصري ولد يوم موت المزنى وأخذ الفقه عن أبى سعيد محمد بن عقيل الفريابى وبشر بن نصر ومنصور بن إسماعيل الضرير وجالس أبا إسحاق المروزى لما ورد مصر ودخل بغداد سنة عشر وثلاثمائة فاجتمع بجرير وأخذ عنه واجتمع أيضا بالصيرفي وبالإصطخري له كتاب الباهر فى الفقه قيل إنه فى مائة جزء وكتاب أدب القضاء فى أربعين جزءا وكتاب جامع الفقه وكتاب الفروع المولدات المختصر المشهور توفى يوم الثلاثاء لأربع بقين من المحرم سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وقيل سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وعاش تسعا وسبعين سنة وشهورا . طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٧٩) .

(٣) وبالجملة فقد اختلف الناس في البسملة في غير النمل إذ هي فيها بعض آية بالاتفاق على عشرة أقوال الأول : أنها ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وهذا قول مالك والأوزاعي وداود كما قاله النووي في المجموع (٣/ ٣٣٤) ، وطائفة من الحنفية ورواية عن أحمد ، الثاني : أنها آية من جميعها غير براءة وهذا قول ابن عباس وابن المبارك وأهل مكة كابن كثير وأهل الكوفة كعاصم والكسائي وغيرهما سوى حمزة وغالب وهو قول الإمامية ، وهو أصح الأقوال وأشهرها وهو الصواب أو الأصوب عند أصحاب الشافعي كما قال النووي في المجموع ، الثالث : أنها آية من الفاتحة دون غيرها وهذا قول بعض الشافعية وحمزة وهو رواية عن أحمد الرابع : أنها بعض آية منها فقط ، الخامس : أنها آية من القرآن مستقلة برأسها وليست من السور بل كتبت في كل سورة للفصل بينها وهذا قول أهل المدينة ومنهم مالك والشام ومنهم الأوزاعي والبصرة ومنهم أبو عمرو ويعقوب وهو قول ابن المبارك وداود وهو المنصوص عن أحمد وبه قال جماعة من الحنفية . وقال أبو بكر الرازي هو مقتضى المذهب وقال الألوسي هو المشهور من مذهب الحنفية . السادس : أنه يجوز جعلها آية منها وغير آية لتكرر نزولها بالوصفين . السابع : أنها بعض آية من جميع السور وهذا نقل عن الشافعي أيضا الثامن : أنها آية من الفاتحة وجزء آية من السور التاسع : عكسه العاشر : هي آية مستقلة في أول كل سورة لا منها، =

والأكثرون على أن نزولها بمكة، وقيل بالمدينة، وقيل مرتين[1].

ثم إن أول البسملة الباء، وما أدراك ما الباء، ومعاني باء الجر خمسة عشر على الخلاف [2]: أولها: الإلصاق وهو ألصق معانيها بها؛ ولهذا اقتصر عليه سيبويه [3] وعند التأمل يرجع إليه باقي المعاني ولو من بعض الوجوه، والإلصاق حقيقي ومجازي، لكن باء ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ للاستعانة عند أكثر أهل التفسير [4]، وقيل للإلصاق وقيل للقسم.

=

به قال داود وهو رواية عن الإمام أحمد بن حنبل. وحكاه أبو بكر الرازي، عن أبي الحسن الكرخي، وهما من أكابر أصحاب أبي حنيفة، رحمهم الله. انظر المجموع للنووي (٣/ ٣٣٤) الشرح الكبير لابن قدامة (١ / ٥١٩)، تفسير ابن كثير (١ / ١١٧)، تفسير الألوسي (١ / ١)، عون المعبود شرح سنن أبي داود لشمس الحق العظيم آبادي (٢ / ٢٨٥). قال جامع التعليقات: قول المؤلف: (وقول آخر: أول كل سورة): أي بعض آية من أول كل سورة وهو قول للشافعي في بعض طرق مذهبه.

(١) مرّة بمكة حين فرضت الصلاة ومرّة بالمدينة حين حوّلت القبلة قال البغوي في تفسيره (١ / ٤٩): والأوّل [وهو قول الأكثرين] أصح، والثاني هو قول مجاهد.

(٢) انظر معاني باء الجر الخمسة عشر وقيل أربعة عشر وقيل اثنا عشر في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (١ / ١٠٣)، همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع للسيوطي (٢ / ٢٨٠) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣ / ٣٥).

(٣) الكتاب لسيبويه: (٤ / ٢١٧) حيث قال: وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط.

(٤) كأبي حيان في البحر المحيط (١ / ٢)، و القول إنها للإلصاق قاله الرازي في تفسيره (١ / ١)، وأما كونها للقسم فهو ما ذكره القرطبي في تفسير ه (١ / ٩١) حيث قال: قال العلماء: "بسم الله الرحمن الرحيم" قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة اهـ، والحاصل: قال الألوسي في تفسيره (١ / ١١) فالباء إما للاستعانة أو المصاحبة أو الإلصاق أو الاستعلاء أو زائدة أو قسمية والأربعة الأخيرة ليست بشيء وإن استؤنس لبعض ببعض الآيات، واختلف في الأرجح من الأولين فالذي يشعر به كلام البيضاوي أرجحية الأول وأيد بأن جعله للاستعانة يشعر بأن له زيادة مدخل في الفعل حتى كأنه لا يتأتى ولا يوجد بدون اسم الله تعالى ولا يخلو عن لطف، وما يدل عليه كلام الزمخشري أرجحية الثاني وأيد بأن باء المصاحبة أكثر في الاستعمال من باء الاستعانة لا سيما في المعاني وما يجري مجراها من الأفعال، وبأن التبرك باسم الله تعالى تأدب معه وتعظيم له بخلاف جعله للآلة فإنها مبتذلة غير مقصودة بذاتها وأن ابتداء المشركين بأسماء آلهتهم كان على وجه التبرك فينبغي أن يرد عليهم في ذلك، وأن الباء إذا حملت على المصاحبة كانت أدل على ملابسة جميع أجزاء الفعل لاسم الله تعالى منها إذا جعلت داخلة على الآلة اهـ.

فالاستعانة ببسم الله تقتضي تفرد الرب تعالى [1]، وعجز العبد وتقدير ذلك مثلا : ابدؤا بسم الله ، وذلك تشريع من الله للأخذ بالأسباب الدينية والدنيوية والتعلق فيها بالله المتفرد بالخلق ؛ لأن الشريعة جاءت بوضع الأسباب ، وبالانجماع بالقلوب على الوحدانية ، وذلك جمع بين الفرق والجمع [2]، كما في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ، فلا فرق الأسباب يخرجنا عن جمع الأحدية ، ولا الاستغراق بالأحدية يعطل الأسباب الشرعية ، ثم إن تذكرنا لفضل الحق علينا بالتشريع والإعانة على القيام بما شرع تعالى ، يثير منا الحمدَ والشكرَ له سبحانه الذي عليه مدار الطاعات ، ويلوح من تشريع الاستعانة معرفة القواطع والموانع عن الصراط من النفس والهوى والشيطان والأعداء .

ثم إن التشريع تكليف بما جاءت به الرسل المنعم عليهم ، وفي تذكير الإنعام عليهم ترغيب على الإتباع لهم ، وترك صراط من خالفهم ، وحينئذ يعرف انطواء

---

(١) أي تفرده بكل شيء ، التأثير وغيره.

(٢) قال القشيري في الرسالة (١ / ٣٥) : لفظ الجمع والتفرقة يجري في كلامهم كثيراً ، قال الأستاذ أبو علي الدقاق : الفرق : ما نسب إليك والجمع : ما سلب عنك ،ومعناه: أن ما يكون كسباً للعبد ، من إقامة العبودية، وما يليق بأحوال البشرية، فهو: فرق ، وما يكون من قبل الحق ، من إبداء معان ، وإسداء لطف وإحسان فهو: جمع هذا أدنى أحوالهم في الجمع والفرق، لأنه من شهود الأفعال ، فمن أشهده الحق – سبحانه – أفعاله عن طاعاته ومخالفاته فهو: عبد بوصف التفرقة، ومن أشهده الحق – سبحانه – ما يوليه: من أفعال نفسه سبحانه، فهو: عبد بشاهد الجمع ، فإثبات الخلق من باب التفرقة، وإثبات الحق من نعت الجمع ، ولا بد للعبد من الجمع والفرق، فإن من لا تفرقة له لا عبودية له، ومن لا جمع له لا معرفة له، فقوله: إياك نعبد إشارة إلى الفرق. وقوله: وإياك نستعين إشارة إلى الجمع . انتهى

الفاتحة في البسملة ، بل في أحد وجوه [با] البسملة [1] فكيف بالبسملة [جميعها] ويستأنس لذلك بجمع الفاتحة لسائر الكتاب المبين فتحقق ما قاله الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان: ٢٧] الآية إلى آخرها ، وإذا فهم هذا المعنى في الاستعانة ، فالإلصاق في هذا المحل مجازي ، فيدخل في معنى الاستعانة ، وهاهنا يقع الوهم لمن لم يعرف مجازات العرب ، إذ حقيقة الإلصاق لا يصح إلا مجازي .

وإذا قدرنا محذوفَ الباء فعلَ أمرٍ على رأي من جعل الباء للإلصاق صار المعنى: بسم الله لوذوا أو عُوذوا أو عُذْ مثلاً ، فيلمح منه الوجوب ، وقد ذهب إلى الوجوب للتعوذ عطاء عند كل قراءة [2]، ويدل له صيغة الأمر في قوله تعالى : ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ [النحل: ٩٨] ، وذهب بعضهم إلى وجوب التعوذ في العمر مرة [3] والأكثرون على الاستحباب [4].

وعلى هذا الدستور تؤخذ سائر معاني الباء على ما ذكره النحاة ، ومما يحتمل : أن تكون الباءُ سببيةً ؛ ويضمر تبركوا ، فيكون تقديره : تبركوا بسم الله ، ثم إن تحت

---

(١) وهو كونها للاستعانة فكيف بباقي وجوهها وكيف بالبسملة جميعها هكذا في الأنوار اللائحة لابن بنت الميلق .

(٢) في الصلاة أو غيرها كما روى ذلك عنه عبد الرزاق في مصنفه (٢ / ٨٣) .

(٣)عزاه لابن سيرين الرازي في تفسيره (١ / ٥٣) ابن كثير تفسيره (١ / ١١٣) : حيث قالا :وقال ابن سيرين: إذا تعوذ مرة واحدة في عمره فقد كفى في إسقاط الوجوب ، قال ابن كثير : وقال بعضهم: كانت واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم دون أمته .

(٤) المرجعان السابقان .

جنس البركة من أنواع الخير ما يكثر عده ، وحينئذ يظهر تفسير ما ورد في فضل الفاتحة من كونها شافية وغير ذلك .

ولا يخفى أن الفهوم اللائقة بأحوال أهل التدبر لا تحصى والله اعلم بما يليق بمعاني كلامه المجيد الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤٢] .

وفي كسر الباء من ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ إشارة إلى أن التعلق بأسماء الله والاستمداد من فضله يكون بالانكسار والذل والافتقار وعدم رؤية النفس وعلومها وفهومها وسائر أحوالها ، فيقول حينئذ رب زدني علماً وفضلاً .

وقد ذكرت [1] هنا جراءتي مع قلة بضاعتي على الدخول في أطراف هذا الميدان المعد لفرسان علوم القرآن ، ولكن مما حملني على ذلك ، تقييد ما فهمته مما اطلعت عليه من كلام العلماء ، وظهر لي معناه من قول المتكلمين في علوم القرآن ، بما منح الله تعالى من المشاركة في شيء قليل من علومهم ، وإنْ كان ذلك من غير تلبس مني بأحوالهم ولا أذواقهم ، ولا نيل لدرجات مراقي فهومهم ، أعرف ذلك من نفسي ، لكن من غير إياس من فضل الله الفياض ، وقد مَنَّ سبحانه بمحبتهم ، بل وصحبتهم ، والتعلق بِمَنْ مواريثهم وعلومهم وأحوالهم مجتمعةٌ فيه بفضل الله تعالى ورحمته ، سيدنا وشيخنا عبد الله بن علوي الحداد علوي[2] نفع الله به وأعاد

---

(١) بمعنى تذكرت .

(٢) انظر ترجمته مطولة في خاتمة كتاب المسلك السوي لتلميذه الحبيب أحمد بن زين الحبشي مؤلف هذا الكتاب الذي بين أيدينا .

علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات علومه في خير وعافية ، سيما [1] وقد اطلعت على كتب في هذا الفن ، وحضرت مع شيخنا المذكور في مجالس تتعلق بهذه العلوم ، مع تربية منه ونظر مبارك ، أرجو به تمام النعمة من المنعم المتفضل بذلك في عافية ، وكان حينئذ نصب عيني كتاب الأنوار اللائحة من أسرار الفاتحة للشيخ ناصر الدين ابن بنت الميلق الشاذلي رحمه الله ونفع به وغيره من الكتب ، فاغتنمت تقييد بعض ما فهمته وما سمعت وعلمت مما قاله ونقله العلماء ، مع مراجعة كتب الحجة الغزالي ، ومحفوظي عنها وغيرها والله يجعل ذلك خالصا لوجهه ، ومقبولا ومرضيا عنده ، ومقربا إليه في خيرات وعوافي ، ببركات كلامه القديم ، ورسوله النبي الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والتسليم .

* * *

(١) أي ولا سِيَّا وهي مشددة ويجوز تخفيفها وفتح السين مع التثقيل لغة ، ولا يجوز أن تقول جاءني القوم سيما زيد حتى تأتي بلا ؛ لأنه كالاستثناء وقال ابن يعيش أيضا و لا يستثنى (بِسِيَّا) إلا ومعها جحدٌ ، فـ (لا وَ سِيَّا) تركبا وصارا كالكلمة الواحدة وتساق لترجيح ما بعدها على ما قبلها فيكون فقولهم تستحبُ الصدقة في شهر رمضان لا سِيَّا في العشر ـ الأواخر معناه واستحبابها في العشر الأواخر آكد و أفضل ، وربما حذفت (لا) للعلم بها وهي مرادة لكنه قليل ويقرب منه قول ابن السراج وابن با بشاذ وبعضهم يستثني بِسِيَّا . انظر المصباح المنير للفيومي (صـ ٣٠١) .

وأما معنى (الاسم) : فهو اللفظ الدال بالوضع على موجود ، ومن غير تعرض للزمان[1] ؛ إذ الزمان مع الفعل .

ومدلول الاسم هو المسمى .

وأما التسمية : فهي جعل لفظ الاسم دالاً على المسمى [2] الذي هو المعنى .

وقد اختلف في الاسم هل هو المسمى أو غيره وقد بين ذلك الإمام الغزالي في كتابه المقصد الأسنى [3] بما هو حقيق بالاعتماد وصنف فيه غيره كالسهيلي وابن السيد [4].

---

(١) انظر البحر المحيط لأبي حيان (١ / ٣) .

(٢) قال أبو حيان في المرجع السابق : فقد اتضحت المباينة بين الاسم والمسمى والتسمية .

(٣)المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى للإمام الغزالي (١ / ٢٤) .

(٤)كما ذكر ذلك أبو حيان في تفسيره البحر المحيط (١ / ٣) .و ابن السيد هو عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسى من علماء اللغة والآدب ولد فى بطليوس ونشأ بها وانتقل إلى بلنسية فسكنها وتوفى بها سنة ٥٢١ هجرية ، وكتابه فى أسباب الاختلاف يسمى الانصاف فى التنبيه على الأسباب التى أوجبت الخلاف بين المسلمين وله كتاب الاقتضاب فى اللغة. أما السهيلي فهو هو عبدالرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ السهيلي الاندلسي المالكي، مولده سنة بضع وخمسمائة مؤرخ محدث حافظ، له عدة مؤلفات غير كتاب " الروض " منها كتاب " التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام "، وكتاب " نتائج الفكر "، ومسائل كثيرة مفيدة، توفي في مراكش سنة (٥٨١) هـ اثنتين وسبعين سنة. اهـ تذكرة الحفاظ (٤ / ١٣٤٨) ، وفيات الأعيان (٣/ ١٤٣) ، معجم المؤلفين (٥ / ١٤٧) .وأما الغزالي فهو الإمام الحجة الفقيه الأصولي أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي وهو غني عن التعريف لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله، ولد فى مدينة طوس سنة خمسين وأربعمائة من أعمال خراسان وتوفى بها تجول فى طلب العلوم الشرعية والعقلية حتى نبغ فيها ثم آثر التصوف وغلب عليه وله أكثر من مائتى كتاب ومقالة ورسالة توفى سنة (٥٠٥) هجرية وفيات الأعيان (٤ / ٢١٦) ، طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (١ / ٢٩٣) .

ولغات الاسم ست وهي : اُسم سُم سُما سِمَى[1] وأصله سِمْوٌ[2] حذف آخره وهو الواو والذي هو لام الفعل ، أو أنه مشتق من وسم[3] وحذف أوله الذي هو فاء الفعل ، والوسم هو العلامة ، والسمو هو العلو ، وجمعه أسماء وأسامي[4] والفعل منه سميت وأسميت .

ثم إن حمل بسم الله على إرادة الجنس أي جنس أسماء الله تعالى دخل في معنى بسم الله جميع أسمائه تعالى ، ومذهب أهل السنة أن لله تعالى صفات وأسماء لا يعلمها إلا هو .

ثم إن النظر في أسماء الله تعالى طويل ، وقد صنف في شرحها مصنفات كثيرة ومن أجلها كتاب المقصد الأسنى لحجة الإسلام[5] .

---

(١) كما في شرح ابن عقيل (١ / ٣٥) حيث قال وفيه ست لغات : اسم بضم الهمزة وكسرها، وسم بضم السين وكسرها، وسما بضم السين وكسرها أيضا ، وقال الأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك (١ / ٢٤) : وفيه عشر لغات منقولة عن العرب: اسم وسم وسماً مثلثة والعاشرة سماة ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل (١ / ٧٣) وأوصلها بعضهم إلى ثمانية عشر نظمها بقوله

سِمٌ سَمَةٌ وَاسْمٌ سماةٌ كذا سُماً سماءٌ بتثليثٍ لأول كلها

(٢) على وزن فعل بكسر الفاء وسكون العين ، على رأي البصريين .

(٣) على رأي الكوفيين .

(٤) أساميُّ وأسامٍ جمع الأسماء كما في لسان العرب (١٤ / ٣٩٧) وقال أيضا : وحكى اللحياني في جمعِ الإسم أَسْماواتٌ وحكى له الكسائي عن بعضهم سأَلتُك بأَسماواتِ الله وحكى الفراء أُعِيذُكَ بأَسماواتِ الله وأَشْبَه ذلك أَن تكونَ أَسماواتٌ جمع أَسماءٍ وإلا فلا وجه له

(٥) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للإمام حجة الإسلام أبي حامد : محمد بن محمد الغزالي المتوفى : سنة ٥٠٥ ، خمس وخمسمائة رتبه على : ثلاثة فنون الأول : في السوابق والمقدمات وفيه : أربعة فصول ، الثاني : في المقاصد والغايات وفيه : ثلاثة فصول ، الثالث : في اللواحق والتكملات وفيه : ثلاثة فصول أول الكتاب : (الحمد لله المتفرد بكبريائه وعظمة المتوحد بتعاليه وصمديته . . . الخ) طبع سنة ١٤٠٧ هـ بتحقيق بسام عبد الوهاب الجابي ، وقد اختصره : شمس الدين : محمد بن إبراهيم الخطيب الوزيري المتوفى : سنة ٨٦٧ ، سبع وستين وثمانمائة .

وقوله : ﴿ٱللَّهِ﴾ : اسم خاص به تعالى ، دال عليه كما تدل أسماء الأعلام على مسمياتها ، ولا يطلق عليه علم إلا بتوقيف شرعي كما لا يطلق عليه لقب ، وإنما يطلق عليه اسم .

وأكثر أعيان السلف والخلف قالوا لم يعهد التصريف في هذه الكلمة قط فليس بمشتق وهو أحد قولي الخليل [1] وحكي عن الشافعي .

والعلم : هو ما عرَّفَ الشيءَ أولاً ودل على ذاته .

واللقب : ما عرَّف الشيء تعريفاً ثانياً لذم أو مدح .

ثم إن القائلين بالاشتقاق تباينوا على وجوه كثيرة مذكورة في محالِّها ، إلا أنَّ في ذكر ذلك للمستبصر علوماً واسعةً ، ثم الاختلاف عند القائلين بالاشتقاق أثار الخلاف في أن الألف واللام فيه هل هما زائدتان أو أصليتان وعلى التفريع على ذلك ينظر في الألف واللام ، فيكون أل على ثلاثة وجوه : إما اسماً موصولاً بمعنى الذي ، أو حرف تعريف ، وهو نوعان : عهدية وجنسية ، وكل منها على ثلاث أقسام ؛ لأن العهد ذكري أو ذهني أو حاضر كقوله تعالى في الحاضر : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] ، وكذا في الجنسية معانٍ أخرى [2].

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين (٤ / ٩١) .

(٢) أل الجنسية تنقسم أيضا إلى ثلاثة أقسام : الأول : التي لبيان الحقيقة والماهية كقوله تعالى :(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ) [الأنبياء :٣٠] ، الثاني لاستغراق أفراد الجنسِ كلّهِم حقيقةً أَوْ عرفاً،فمن أمثلة الاستغراق الحقيقي قوله تعالى :(وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً) [النساء : ٢٨] ، وقوله : (ذالِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) [السجدة : ٦]، ومن أمثلة الاستغراق العرفي قوله : (وَجَآءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ...) [الأعرف ١١٣] أي: سحرة مملكته، لا كلُّ سَحَرَة العالم. الثالث: اللاّم التي لاستغراق صفاتِ =

والزائدة نوعان :لازمة ، وغير لازمة ، إلى غير ذلك مما هو في كتب النحو [1].

وعند الإمام جعفر بن محمد [2] : « الألف عمود الدين ، واللام الأول لوح الفهم ، والثاني لوح النبوة ، والهاء النهاية في الإشارة ».

وجعله أربعة حروف باعتبار الخط ، وإلا فلابد من الألف التي قبل الهاء تابعة لفتحة اللام فلم يسمع عن العرب حذفها إلا إن كان في الشعر شاذا جدا .

وأجمع القراء على تفخيم اللام من اسم (الله) ما لم تعقب كسرة [1]، واللام يدغم مطلقا في أربعة عشر حرفاً : التاء والثاء والدال والمعجمة والراء والزاء والسين

= الجنْسِ ، كأن تقول زَيْدٌ الرَّجُلُ أي الذي اجتمع فيه صفاتُ الرجالِ المحمودة . انظر شرح شذور الذهب لابن هشام (صـ ١٩٥) طبعة الشركة المتحدة دمشق .

(١) قد تزاد (أل) فلا تفيد التعريف وزيادتها إما أن تكون لازمة، فلا تفارق ما تصحبه، كزيادتها في الأعلام التي قارنت وضعها كاللات والعزى والسموأل واليسع، وكزيادتها في الأسماء الموصولة كالذي والتي ونحوهما؛ لأن تعريف الموصول إنما هو بالصلة، لا بأل على الأصح. وأما (الآن) : فأرجح الأقوال أن أل فيها ليست زائدة، وإنما هي لتعريف الحضور، فهي للعهد الحضوري. وهو مبني على الفتح، لتضمنه معنى اسم الإشارة، لأن معنى الآن : هذا الوقت الحاضر.

وإما أن تكون زيادتها غير لازمة، كزيادتها في بعض الأعلام المنقولة عن أصل ؛للمح المعنى الأصلي، أي للملاحظة ما يتضمنه الأصل المنقول عنه من المعنى، وذلك كالفضل والحارث والنعمان واليمامة والوليد والرشيد ونحوها. ويجوز حذف أل منها ،وزيادتها سماعية .

انظر همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع للسيوطي (١/ ٢٠١) ،شرح ابن عقيل(١/ ١٧٩)، جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني (٢٦/ ٢).

(٢)كما عزى ذلك إليه ابن بنت الميلق في الأنوار اللائحة و جعفر بن محمد هو البحر الحبر الزاهد :جعفر بن محمد بن علي بن الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي الإمام أبو عبد الله العلوي المدني الصادق أحد السادة الأعلام وابن فروة بنت القاسم بن محمد وأم أمه هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر فلذلك كان يقول ولدني أبو بكر الصديق مرتين . ولد سنة ثمانين للهجرة ، ورأى بعض الصحابة أنس بن مالك ، وسهل بن سعد الساعدي. وحدث عن أبيه أبي جعفر الباقر ، وعبيد الله بن أبي رافع ، وعروة بن الزبير ، وعطاء بن أبي رباح ، وروايته عنه في مسلم ، وثقه الشافعي ويحيى بن معين ، وعن أبي حنيفة قال ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد ، وقال أبو حاتم ثقة لا يسئل عن مثله ، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة وهو بن ثمان وستين انتهى من نبذة جمعتها في ذكر مفاهيم وأقوال سيدي جعفر الصادق فلينظرها من يريد معرفة المزيد عن هذا الإمام .

والشين والصاد والضاد والطاء والظاء واللام والنون ، وسبب إدغامها قربُ المَخْرَج ، ولهذا لم تُدغَم اللامُ في باقي الحروف .

قال الإمام فخر الدين في تفسيره [٢] : « إدغام لام التعريف في الجلالة ينبه على أن المعرفة إذا وصلت إلى حضرة المعروف سقطت المعرفة وبطلت وفنيت وبقي المعروف الأزلي كما كان من غير زيادة ولا نقصان » انتهى ، أي صغرت المعرفة عند مقابلة المعروف ، كقول بعضهم ذهب العبد وبقي المعبود ، وقول آخر فني الذاكر وبقي المذكور ، فالمراد عدم شهود له ، لا عدم وجود الذاكر والعبد ؛ لأن العبدَ وذكرَه ومعرفتَه مخلوقة لله ، فإذا شهدها يقينا لله ظهر سر التوحيد ، فتعالى الله عن مناسبة ما أتى به العبد من حيث الأمر ، لكنه مأمور بالشرع إيجابا وندبا عبادة وتوحيداً ، فاحذر من زنادقة الملحدين بنفي نسبة العبد المسندة له شرعا ، أو شيء من أمور الحلول والاتحاد ونحوها .

ثم الاسم ‹الله› يدل على الذات ، وكذا الصفات ، وشذَّ من قال إنه اسم صفة واستدل بامتناع المعرفة [٣] .

=

(١) قال ابن الجزري في التمهيد في علم التجويد (ص ٩٧) : وتفخيم اسم الله تعالى لازم إذا كان ما قبله فتحة أو ضمة نحو (وكان الله) و (يعلم الله) اهـ ، وقال الرازي : أطبق القراء على ترك تفخيم اللام في قوله : «بسم الله» والسبب فيه أن الانتقال من الكسرة إلى اللام المفخمة ثقيل؛ لأن الكسرة توجب التسفل ، واللام المفخمة حرف مستعل ، والانتقال من التسفل إلى التصعد ثقيل ، وإنما استحسنوا تفخيم اللام وتغليظها من هذه الكلمة في حال كونها مرفوعة أو منصوبة كقوله : { الله لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ } [الشورى : ١٩] { قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ } [الإخلاص : ١] وقوله : { إِنَّ الله اشترى مِنَ المؤمنين أَنفُسَهُمْ } [التوبة : ١١١] . انتهى من تفسير الرازي (مفاتح الغيب) (١ / ٩٣) .

(٢) تفسير الرازي (مفاتح الغيب) (١ / ٩٤) .

(٣) أي امتناع معرفة كنه الذات .

لأن المراد الدلالة على ذاته الموصوفة بالإلهية المقدسة عن الإحاطة ، فهو اسم ذات باعتبار اتصافها بالإلهية المنطوق بها وباللزوم على الصفات [1] فلا يقوم غيره من الأسماء مقامه ولهذا تعين ذكره في الشهادتين ، وتكبيرة الصلاة ، وفي التسمية .

* * *

وأما قوله : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ :

فالرحمن :من أجل الأسماء ، وذهب بعضهم إلى أنه الاسم الأعظم ، والجمهور إلى أنه عربي وقيل عبراني [2]، قال بعضهم [3] : « وهو وصف يراد به الثناء وإن كان يجري مجرى الأعلام » ؛ لوروده في القرآن غير تابع كقوله تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [الرحمن: ١ – ٢] فإنْ كان علماً فهو بدل من اسم الله أو عطف بيان ، ومن جعله [4] وصفاً للاسم : «الله» ، قال : لأن الاسم « الله » لا يحتاج إلى بيان ؛ إذ هو أعرف المعارف ولهذا قال الكفار ﴿وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الفرقان: ٦٠] وعرفوا الله .

ووزن فَعْلانُ يقتضي المبالغة في الرحمة ، ولم يتسمَ به أحدٌ غير الله .

---

(١) أي يدل باللازم أن الذات لا بد أن تكن موصوفة .

(٢)قال في لسان العرب (١٢ / ٢٣٠) : وحكى الأزهري عن أبي العباس المبرد في قوله الرَّحْمن الرَّحيم جمع بينهما لأن الرَّحْمن عِبْرانيّ والرَّحيم عَرَبيّ .

(٣)وهو أبو زيد السهيلي كما عزاه إليه ابن سيده في إعراب القرآن (١/ ٣) وقد تقدمت ترجمته .

(٤) وهو أيضا أبو زيد السهيلي فقد قال كما في إعراب القرآن لابن سيده (٣/١) والبحر المحيط لأبي حيان (١/ ٤) : البدل فيه عندي ممتنع، وكذلك عطف البيان .

وأما ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ : فوزنه فَعِيلٌ وهو صفة مبالغة ، لكن سمى الله به نبيه في كتابه[1]، واختلفوا في اتحاد دلالتهما واختلافهما على أقوال متنوعة تنظر[2] .

والرحمة : الرقة ، فإذا نسبت إلى الله تعالى فتحمل على العطف والإحسان وإرادة الخير والفضل ، أو هي نفس الفضل والإحسان ؛ لاستحالة صفة الرقة عليه تعالى وإذا نسبت إلى الخلق فهي رقة تحمل على العطف والرفق والإحسان .

* * *

وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الألف واللام فيه لاستغراق الجنس ، فيدخل حمده لنفسه ، وحمد خلقه له ، وقيل عهديتان[3] ، وقيل لتعريف الماهية[4].

واللام في (لله) للاستحقاق .

والحمد : هو الثناء على المنعم بالجميل الاختياري من نعمة وغيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا[5] . والحمد مبتدأ وخبره لله .

---

(١) في قوله تعالى : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ التوبة: (١٢٨)

(٢) قال القرطبي في تفسيره (١ / ١٠٥) : واختلفوا هل هما بمعنى واحد أو بمعنيين ؟ فقيل: هما بمعنى واحد، كندمان ونديم قاله أبو عبيدة وقيل: ليس بناء فعلان كفعيل ، فإن فعلان لا يقع إلا على مبالغة الفعل، نحو قولك : رجل غضبان، للمتلئ غضباً ، وفعيل قد يكون بمعنى الفاعل والمفعول .

(٣) أي الحمد المعروف بينكم .

(٤) انظر البحر المحيط لأبي حيان (١ / ٦) .

(٥) هذه عبارة البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١ / ٤):و قال الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات (صـ ١٢٥) : الحمد اللغوي هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل باللسان وحده والحمد العرفي : فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما أعم من أن يكون فعل اللسان أو الأركان.

وقوله تعالى : ﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ أي معبود الخلق ومالكهم وسيدهم فهو مالك جميع العَوَالم .

واتفق القراء السبعة على ضم دال الحمد ، وكسر لام لله ، وقرئ بنصب الدال[1] وقرئ بضمها مع اللام أيضاً ، وقرئ بكسرهما .

وقرأ السبعة والجمهور بكسر الباء من رب ، وقرئ بفتحها[2].

والتربية : هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً شيئاً[3].

والعالَم : اسم [لما] يُعْلَمُ به[4]، وغلب فيما يعلم به الصانع الفاطر سبحانه وتعالى ، والعالَـمُ كل ما سوى الله ، ....

---

(١) قال القرطبي في تفسيره (١ / ١٣٥) : ورُوي [ذلك]عن سفيان بن عيينة ورؤبة بن العجاج وهذا على إضمار فعل اهـ قال ابن الجوزي في زاد المسير (١ / ١١) : وقرأ ابن السميفع الحمد بنصب الدال ، لله بكسر اللام . قال ابن كثير في تفسيره (١ / ١٢٧) : (وقرأ ابن أبي عبلة: "الحمدُ لُلـه بضم الدال واللام إتباعًا للثاني الأول وله شواهد لكنه شاذ) اهـ قال ابن الجوزي في زاد المسير (١ / ١٠) : (قال الفراء هي لغة بعض بني ربيعة ، وقرأ أبو نهيك بكسر الدال واللام جميعا) اهـ ، قال القرطبي : وروي [أي كسر الدال واللام] عن الحسن بن أبي الحسن وزيد بن علي. قال الرازي في تفسيره (مفاتح الغيب) (١ / ٥٥) : اتفقوا على أنه لا يجوز في الصلاة قراءة القرآن بالوجوه الشاذة مثل قولهم «الحمدِ لله» بكسر الدال من الحمد أو بضم اللام من لله ، لأن الدليل ينفي جواز القراءة بها مطلقاً ، لأنها لو كانت من القرآن لوجب بلوغها في الشهرة إلى حد التواتر ، ولما لم يكن كذلك علمنا أنها ليست من القرآن، إلا أنا عدلنا عن هذا الدليل في جواز القراءة خارج الصلاة فوجب أن تبقى قراءتها في الصلاة على أصل المنع .

(٢)قال أبو حيان في البحر المحيط (١ / ٧) : (قرأ زيد بن علي وطائفة { رب العالمين } بالنصب على المدح) اهـ ، قال ابن الجوزي في زاد المسير (١ / ١١) : وقرأ أبو العالية وابن السميفع وعيسى ابن عمر بنصبها ، وقرأ أبو رزين العقيلي والربيع بن خيثم وأبو عمران الجوني برفعها .

(٣) وهي عبارة البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١ / ٤) وغيره .

(٤)كالخاتم [أي لما يختم به]هكذا عبارة البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١ / ٤) .

و[قيل] (1): أن العالمين ذوو العلم فغلبوا لتناولهم غيرهم بطريق الاستتباع، فالعالمين كل حادث وممكن.

فالحمد لله مطلوب على كل حال (2) من حيث نسبة الأشياء إلى الله، فإن نسب منها شيءٌ إلى العبد شرعاً تعلق بالطاعة الحمد أيضاً، وأما المعصية فهي من حيث نسبتها إلى العبد والحكم بكونها معصية لا يتعلق بها الحمد بل يتعلق بها الذم، ومن كونها من جملة أفعال الله تعالى وتقديره بحكمته البالغة يتعلق بها الحمد لله، إذ بها (3) تعرف المنة على من لم يعص من المعصومين والمحفوظين، ويظهر قهر العدل بخذلان العاصين، نعوذ به تعالى من الخذلان، ويظهر بذلك أسباب وصف العفو والمغفرة، وكمال إحاطة الله بالعبد وتقليبه للقلوب فَيُخافُ تعالى ويُرْجَى، وتَهْتَظِمُ نفوس المعجبين بأعمالهم، فالمعصية نقمة من الله باعتبار العبد واختياره وكسبه والحمد لله رب العالمين.

* * *

وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ثانياً: ترغيبٌ، ووصفٌ للربوبية بالرحمة كما وصف في البسملة بالرحمة الإلهية، فهو تعالى الموصوف بالرحمة في ألهيته وربوبيته وأثر الأُلُهيةِ: الإيجادُ والاستعبادُ، وأثر الربوبية: القلبُ والقالَبُ ولولا تأكيد

---

(1) وفي الأصل المخطوط: (والقول بأن ...) ولعل الصواب ما أثبته والله اعلم.

(2) على الخير والشر

(3) أي المعصية.

الرجاء بذكر الرحمة ثانياً لكادت تزهق النفوس عند ذكر ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ هكذا حذف الألف أكثرهم ، وأثبتها عاصم والكسائي وخلف في اختياره ويعقوب ، وقرأ بهما كثير من الصحابة والتابعين (١)، وكان بعض السلف يقرأ بهما في الصلاة كل واحدة في ركعة (٢) واختلفوا في الأبلغ منهما .

والملك صفة ذات ، والمالك صفة فعل .

---

(١) قال أبو حيان في البحر المحيط (١ / ٨) : قرأ مالك على وزن فاعل بالخفض ، عاصم ، والكسائي ، وخلف في اختياره ، ويعقوب ، وهي قراءة العشرة إلا طلحة ، والزبير ، وقراءة كثير من الصحابة منهم : أُبي ، وابن مسعود ، ومعاذ ، وابن عباس ، والتابعين منهم : قتادة والأعمش . وقرأ ملك على وزن فعل بالخفض باقي السبعة ، وزيد ، وأبو الدرداء ، وابن عمر ، والمسور ، وكثير من الصحابة والتابعين . وقرأ ملك على وزن سهل أبو هريرة ، وعاصم الجحدري ، ورواها الجعفي ، وعبد الوارث ، عن أبي عمرو ، وهي لغة بكر بن وائل . وقرأ ملكي بإشباع كسرة الكاف أحمد بن صالح ، عن ورش ، عن نافع . وقرأ ملك على وزن عجل أبو عثمان النهدي ، والشعبي ، وعطية ، ونسبها ابن عطية إلى أبي حياة . وقال صاحب اللوامح : قرأ أنس بن مالك ، وأبو نوفل عمر بن مسلم بن أبي عدي ملك يوم الدين ، بنصب الكاف من غير ألف ، وجاء كذلك عن أبي حياة ، انتهى . وقرأ كذلك ، إلا أنه رفع الكاف سعد بن أبي وقاص ، وعائشة ، ومورق العجلي . وقرأ ملك فعلاً ماضياً أبو حياة ، وأبو حنيفة ، وجبير بن مطعم ، وأبو عاصم عبيد بن عمير الليثي ، وأبو المحشر عاصم بن ميمون الجحدري ، فينصبون اليوم . وذكر ابن عطية أن هذه قراءة يحيى بن يعمر ، والحسن وعلي بن أبي طالب . وقرأ مالك بنصب الكاف الأعمش ، وابن السميفع ، وعثمان بن أبي سليمان ، وعبد الملك قاضي الهند . وذكر ابن عطية أنها قراءة عمر بن عبد العزيز ، وأبي صالح السمان ، وأبي عبد الملك الشامي ، وروى ابن أبي عاصم عن اليمان ملكاً بالنصب والتنوين . وقرأ مالك برفع الكاف والتنوين عون العقيلي ، ورويت عن خلف بن هشام وأبي عبيد وأبي حاتم ، وبنصب اليوم . وقرأ مالك يوم بالرفع والإضافة أبو هريرة ، وأبو حياة ، وعمر بن عبد العزيز بخلاف عنه ، ونسبها صاحب اللوامح إلى أبي روح عون بن أبي شداد العقيلي ، ساكن البصرة . وقرأ مليك على وزن فعيل أُبي ، وأبو هريرة ، وأبو رجاء العطاردي . وقرأ مالك بالإمالة البليغة يحيى بن يعمر ، وأيوب السختياني ، وبين بين قتيبة بن مهران ، عن الكسائي . وجهل النقل ، أعني في قراءة الإمالة ، أبو علي الفارسي فقال : لم يمل أحد من القراءة ألف مالك ، وذلك جائز ، إلا أنه لا يقرأ بها يجوز إلا أن يأتي بذلك أثر مستفيض . وذكر أيضاً أنه قرىء في الشاذ ملاك بالألف والتشديد للام وكسر الكاف . فهذه ثلاث عشرة قراءة

(٢) منهم الشيخ شهاب الدين أبو شامة كما في البرهان في علوم القرآن (١ / ٣٤٠) .

و ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ ابتداء النشر ، وآخره الاستقرار في إحدى الدارين ويطلق الدين على الحساب والجزاء والحكم والطاعة والملة والتوحيد والإسلام والقهر والعدد والملك وغير ذلك[1].

وسمي يوم القيمة يوم الدين ؛ لما فيه من الجزاء والحساب ونفوذ الحكم وظهور القهر وانفراد الحق بإقرار الكل ، ولعلو الإسلام فيه وقبول التوحيد .

ونص على خصوص المملكة بـ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بعد ذكر تعميمها بـ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ تنبيهاً على عظم هذا اليوم مما يقع فيه من الأهوال ، والقيام لله رب العالمين ، وطلب الشفاعة ؛ بتعجيل الحساب ، من النبي بعد الأنبياء صلى الله عليهم أجمعين وسلم ، وإفهاما لوحدانية الله ، والإيمان بالبعث والنشور والجنة والنار ، والصراط والميزان ، وسائر أحوال هذا اليوم ، وبذلك يظهر وصف الكمال مع غلبة الجلال ، ولهذا قدم قبله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ مفعول مقدم ، وفاعل مؤخر، وهو[2] يقتضي التخصيص عند البيانيين ، إي : إياك نعبد لا غيرك ، وهو معنى الإخلاص

(١) الأول قاله ابن مسعود والثاني أي الجزاء قاله ابن عباس كما في زاد المسير لابن الجوزي (١ / ١٣) ، و انظر لسان العرب لابن منظور (١٣ / ١٦٤) ، وتاج العروس للزبيدي (١ / ٨٠٤٠) قالا : و الدِّينُ : العادة والشأن تقول العرب : ما زالَ ذلك دِيني ودَيْدَني أي عادتي ، و الدِّينُ : السلطان . و الدِّين : الوَرَعُ و الدِّينُ : المعصية و الدِّينُ : الحالُ ، و الدين القهر. يقال دنته فدان أي قهرته .وغير ذلك .

(٢) أي تقديم المفعول على الفاعل ، فتقديم المعمول على عامله عند جمهور البلاغيين يفيد القصر، سواءٌ أكان مفعولاً، أم ظرفاً، أم مجروراً بحرف جرّ، والمقصور عليه هو المقدّم.

كقوله صلى الله عليه و آله وسلم : «لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ» [1]، وهو المأمور به في قوله تعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ ، وخالف في اقتضائه النحاةُ أي في اقتضاء تقديم المعمول على عامله التخصيص والحصر [2] فقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي لك نكون عبيداً وعباداً لا لغيرك ، أو أنت الذي تستحق الفردانية في استعباد العبيد ، فهو إخبار أو تصديق ، فليطالبُ العبدُ نفسَه بتحقيق إقراره وتصديقه وبإخباره بما يستحقه ربه ، ولا له ذلك إلا بكمال التوجه في العبادة ، وتحقيق العبودية ، فكمال العبادة بإخلاصها وإقامتها على الوجه المرضي امتثالاً لأمر الله تعالى وتعظيماً له سبحانه ، ومن كمال العبودية التحرر عن ملك غير الله له ، فلا يعبد هواه ولا دنياه، ولا يتحقق له ذلك إلا بمعرفة الله ، ومعرفة النفس ومعرفة العبادة التي تكون من العبد لربه ، إذ لولا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا، فالعبد عابد ، والرب هو المنفرد بالعبادة المنسوبة إلى العبد شرعاً وكسباً ، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [3]، فأعمال العبد له وعبادته لربه ، وقد قال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى(٦ / ٤٤٩) وابن خزيمة في صحيحه في كتاب الصلاة ، باب التهليل والثناء على الله بعد السلام وابن حبان في صحيحه (٩ / ٨) واللفظ لهما عن أبي الزبير قال : سمعت عبد الله بن الزبير ، يخطب على هذا المنبر وهو يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم في دبر الصلاة يقول : « لا إله إلا الله ، لا نعبد إلا إياه ، أهل النعمة والفضل والثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » .

(٢) قال السيوطي في همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع (٢ / ٤) : وإذا قدم المفعول أفاد الاختصاص عند الجمهور نحو (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) أي لا غيرك ، وخالف في ذلك ابن الحاجب ووافقه أبو حيان فقالا : الاختصاص الذي يتوهمه كثير من الناس من تقدم المفعول وهم . البحر المحيط - (ج ١ / ص ١٣) قال أبو حيان في البحر المحيط (١ / ٢) : والتقديم على العامل عنده يوجب الاختصاص ، وليس كما زعم ، وقال في موضع آخر (١ / ١٣) : فالتقديم عندنا إنما هو للاعتناء والاهتمام بالمفعول .

(٣) الصافات : (٩٦) .

الآية [الصافات: ٩٦] ، وقال سبحانه لنبيه صلى الله عليه و آله وسلم : ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩]، وقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ الآية [البينة: ٥] .

والعبادة : معنى عام لأصول الدين وفروعه ، وتطلق العبادة على التوحيد قوله تعالى : ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ﴾ [2] ونحو ذلك يطلق على فروع التوحيد من العمل والطاعة ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ [3] ، فمن انقادت نفسه للعبادة بلا تكلف فهو عبد ، عابد ، ومن تكلفها فهو متعبد ، وحقيقة العبادة هي الخضوع والتذلل لله وكذا العبودية والعُبُودة .

والعبادة نوعان : عبادة تسخير وعبادة اختيار وهو المأمور به في نحو قوله تعالى : ﴿ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ ، والخلق كلهم عبيد الله بعضهم بالتسخير ، وبعضهم بالاختيار ، ثم إن العبادة لا تتميز عن العادة إلا بالنية .

وقوله تعالى : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الواو عاطفة وتجيء لمطلق الجمع ، والترتيب ، وللمعية ، وفي ذلك إيقاظ ؛ لاضطرار العبد لإعانته تعالى على عبادته ، وهو بيان للحقيقة بقوله : ﴿ **وإياك نستعين** ﴾ بعد تقرير معالم الشريعة وذكر الجمع

---

(١) النساء: (٣٦)

(٢) نوح: (٣) .

(٣) غافر: (٦٠)

بعد الفرق ، وفي الحديث : «إِذَا قَالَ العَبْدُ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ قَالَ الله تَعَالَى هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ » وقد من الله على عبده بإسناد العبادة إليه ، وأثبت له استطاعة شرعية ، ورتب له عليها جزاء ، ثم كشف له أنها بإعانته ، يطلبها العبد من ربه ، والعبادة يتقرب بها إلى حضرته ، وفي ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ رد على من قال بالجبرية [١] ، وفي ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ رد على القدرية [٢].

---

(١) قال الشهرستاني في الملل والنحل - (ج ١ / ص ١٦) :الجبر: هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف: فالجبرية الخالصة: هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً؛ فأما من أثبت للقدرة أثراً ما في الفعل، وسمى ذلك كسباً؛ فليس بجبري.

قال الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح العقائد النسفية (صـ ٤٩): ((وللعباد أفعال اختيارية يثابون بها)) إن كانت طاعة ((ويعاقبون عليها)) إن كانت معصية، لا كما زعمت الجبرية من أنه لا فعل للعبد أصلاً وأن حركاته بمنزلة حركات الجمادات لا قدرة للعبد عليها ولا قصد ولا اختيار ، وهذا باطل لأنا نفرق بالضرورة بين حركة البطش وحركة الارتعاش، ونعلم أن الأول باختياره دون الثاني، ولأنه لو لم يكن للعبد فعل أصلاً لما صح تكليفه ولا ترتب استحقاق الثواب والعقاب على أفعاله ولا إسناد الأفعال التي تقتضي سابقية القصد والاختيار إليه على سبيل الحقيقة مثل صلى وصام وكتب، بخلاف مثل طال الغلام واسود لونه ، والنصوص القطعية تنفي ذلك كقوله تعالى: ((جزاء بما كانوا يعملون)) وقوله تعالى: ((فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)) إلى غير ذلك.

(٢)قال الشريف الجرجاني في التعريفات (١ / ٢٢٢) : القدرية هم الذين يزعمون أن كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى ، قال الشهرستاني في الملل والنحل (١ / ٣) :واتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها، مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة. والرب تعالى منزه أن يضاف إليه شر وظلم . قال الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح العقائد النسفية - (صـ ٤٦) : (والله تعالى خالق لأفعال العباد كلها من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان)

لا كما زعمت المعتزلة أن العبد خالق لأفعاله، واحتج أهل الحق بوجوه: الأول: أن العبد لو كان خالقاً لأفعاله لكان عالماً بتفاصيلها، ضرورة أن إيجاد الشيء بالقدرة والاختيار لا يكون إلا كذلك ، واللازم باطل، فإن المشي من موضع إلى موضع قد يشتمل على سكنتات متخللة وعلى حركات بعضها أسرع وبعضها أبطأ، ولا شعور للماشي بذلك، وليس هذا ذهولاً عن العلم، بل لو سئل لم يعلم، وهذا في أظهر أفعاله. وأما إذا تأملت في حركات أعضائه في المشي والأخذ والبطش ونحو ذلك ما يحتاج إليه من تحريك العضلات وتمديد الأعصاب ونحو ذلك فالأمر أظهر.

=

وقوله : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ أي دين الله الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وأصل الصراط : الطريق[1]، وهو بالصاد على الأفصح وعليه أكثر القراء[2]، وأضعفها الزاي الخالصة[3]، والأصل هو السين[4] من سرط إذا التقم فهي ثلاث لغات والرابعة إشمام السين والصاد زايا[5] وكلها قرئ بها .

=

الثاني: النصوص الواردة في ذلك، كقوله تعالى: ((والله خلقكم وما تعملون)) ، وكقوله تعالى: ((الله خالق كل شيء)) أي ممكن، بدلالة العقل، وفعل العبد شيء ممكن. وكقوله تعالى: ((أفمن يخلق كمن لا يخلق)) في مقام التمدح بالخالقية، وكونها مناطاً لاستحقاق العبادة.

(١) قال الطبري في تفسيره (١ / ١٧٠) : أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعًا على أن "الصراط المستقيم"، هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه.

(٢) قال أبو حيان في البحر المحيط (١ / ١٥) : وهي الفصحى ، وهي لغة قريش ، وبها قرأ الجمهور ، وبها كتبت في الإمام أي مصحف سيدنا عثمان ، قال ابن خالويه في الحجة في القراءات السبع (١ / ٦٢) : والحجة لمن قرأبالصاد أنه أبدلها من السين لتؤاخي السين في الهمس والصفير وتؤاخي الطاء في الاطباق لأن السين مهموسة والطاء مجهورة .

(٣)قال في البحر المحيط (١ / ١٥) : رواها الأصمعي عن أبي عمرو ، قال بعض اللغويين : ما حكاه الأصمعي في هذه القراءة خطأ منه إنما سمع أبا عمرو يقرؤها بالمضارعة فتوهمها زاياً ، ولم يكن الأصمعي نحوياً فيؤمن على هذا . قال ابن الجوزي في زاد المسير (١ / ١٥): وكان حمزة يقرأ الزراط وهي لغة لعذرة وكلب وبني القين .

(٤) وقال أبو حيان في المرجع السابق : وبالسين على الأصل قرأ قنبل ورويس . قال أبو عمرو في التيسير فى القراءات السبع (١ / ١٥) : وقرأ قنبل بالسين حيث وقعا ، وفي زاد المسير لابن الجوزي (١ / ١٤) أن مجاهد وابن محيصن ويعقوب قرءوا بالسين ، قال ابن خالويه في الحجة في القراءات السبع (١ / ٦٢) : فالحجة لمن قرأ بالسين أنه جاء به على أصل الكلمة.

(٥) والإشمام هنا هو أن ينطق القارىء بحرف متولد بين الصاد والزاي أو السين والزاي ، قال في زاد المسير (١ / ١٥) : وروي عن حمزة إشمام السين زايا وروي عنه أنه تلفظ بالصراط بين الصاد والزاي . قال أبو عمرو في التيسير فى القراءات السبع (١ / ١٥) : أن خلف قرأ الصراط وصراط حيث وقعا باشمام الصاد الزاي ، وخلاد باشمامها الزاي في قوله عز وجل) الصراط المستقيم هنا خاصة . قال ابن خالويه في الحجة في القراءات السبع - (ج ١ / ص ٦٢) : والحجة لمن أشم الزاي أنها تؤاخي السين في الصفير وتؤاخي الطاء في الجهر .

والصراط يذكر ويؤنث ، وتذكيره أكثر ، فأهل الحجاز يؤنثون الصراط والسبيل والطريق والسوق وبنو تميم يذكرونها[1].

و﴿ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ : هو الذي لا عوج فيه ولا انحراف ، وقرئ (صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً) بالتنوين بلا تعريف[2] وقرئ أيضا (صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ) بالإضافة وتقديره صراط الدين المستقيم[3].

وأصل الهداية في اللغة : التبيين ، فيدخل فيه الإرشاد والدلالة وهادية الشيء أوله ؛ لأنه أول ما يبدوا ويبين .

فإن اقترن بالبيان التوفيقُ للعمل بها بَانَ فهو كمال الهداية ، وهو خاص بالله وحده ، ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾[4] ، ﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾[5] وقال الله تعالى لنبيه ، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[6] أي تدعو وتبين .

وأطلق سبحانه الهداية على الرسول ، فقال : ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى﴾[1] ، وعلى القرآن والتوراة والتوحيد والحق ودين الإسلام والفرقان والاستبصار والدليل والتعليم والتقديم وغير ذلك[2].

---

(١) ذكر ذلك أبو حيان في البحر المحيط (١ / ١٦) .

(٢) قال في البحر المحيط(١ / ١٦) :وقرأ زيد بن علي ، والضحاك ، ونصر بن علي ، عن الحسن : اهدنا صراطاً مستقيماً ، بالتنوين من غير لام التعريف

(٣) عزاه أبو حيان في المرجع السابق (١ / ١٨) لسيدنا جعفر الصادق .

(٤) الرعد: (٣٣) .

(٥) الزمر: (٣٧) .

(٦) الشورى: (٥٢) .

فقوله : ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾ ضمير متكلم ومعه غيره ، أو ضمير جمع ، قال بعض المفسرين : اهدنا أرشدنا [٣] ، وقال غيره [٤] : دلنا ، وقال آخر [٥] : ثبتنا ؛ لأن المؤمنَ سالكٌ ، وهو ظاهرٌ ، ولكن هدايات الله لا تنتهي ، وقال آخر : بصرنا ، وقرئ بها شاذا [٦] ، وقال غيره [٧] : ألهمنا ، وآخر : بين لنا [٨].

ثم اختلفوا في الصراط ، فقال بعضهم : القرآن وورد ذلك مرفوعا [٩] وروي عن علي وابن عباس وابن مسعود [١٠] .

=

(١)البقرة: (٣٨) .

(٢) البحر المحيط – (ج ١ / ص ١٥)

(٣) هكذا قال البغوي في تفسيره (١ / ٥٤) ، وأبو جعفر النحاس في كتابه معاني القرآن (١ / ٦٦)

(٤)قاله القرطبي في تفسيره (١ / ١٤٧) .

(٥)قال البغوي في تفسيره (١ / ٥٤) : وقال علي وأبي بن كعب: ثبتنا

(٦) قرأ بها ثابت البناني كما في البحر المحيط لأبي حيان (١ / ١٧) .

(٧) روى الطبري في تفسيره (١ / ١٦٦)بإسناده إلى الضحاك، عن عبد الله بن عباس، قال: قال جبريل لمحمد صلى الله عليه : " قل، يا محمد، اهدنا الصراط المستقيمَ ". يقول: ألهمنا الطريق الهادي

(٨)ذكره أبو حيان في البحر المحيط (١ / ١٧) ولم يعزه لأحد .

(٩)أخرجه الطبري في التفسير(١ / ١٧١-١٧٢):عن علي بن أبي طالب، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال، وذكر القرآن، فقال: هو الصراط المستقيم. وضعفه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الطبري.ورواه أيضا الطبري عن علي موقوفا وهو ضعيف أيضا .

(١٠) رواه موقوفا عن ابن مسعود الطبري في المرجع السابق ، قال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على ذلك : رواه الطبري بإسنادين إلى سفيان ، وهو الثوري . أما أولهما : أحمد بن إسحاق عن أبي أحمد الزبيري عن سفيان الثوري – فإسناده صحيح ، لا كلام فيه . وأما ثانيهما : محمد بن حميد الرازي عن مهران ، وهو ابن أبي عمر العطار – فقد بينا فيما مر أن في رواية مهران عن الثوري اضطرابًا ، ولكنه هنا تابعه عن روايته حافظ ثقة ، هو أبو أحمد الزبيري . وقد رواه الثوري عن منصور ، وهو ابن المعتمر الكوفي ، وهو ثقة ثبت حجة ، لا يختلف فيه أحد . وأبو وائل : هو شقيق بن سلمة الأسدي ، من كبار التابعين الثقات ، قال ابن معين : "ثقة لا يسأل عن مثله" . وهذا الخبر ، رواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٢٥٨ من طريق عمر بن سعد أبي داود الحضري عن الثوري ، بهذا الإسناد . وقال : "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ، ووافقه الذهبي اهـ

وقال آخرون : هو الإيمان وتوابعه ، وآخرون : هو الإسلام [1] وشرائعه ، وغيرهم : هو طريق رسول الله [2]، ولا منافاة في ذلك كله ، ووراء ذلك أقوال كثيرة لا تخالف ما ذكر ؛ لأنه يجمعها الدين ، منها أي الأقوال : أنه طريق رسول الله وأبي بكر وعمر [3] ، وقال سهل بن عبد الله : طريق السنة والجماعة[4] وقال غيره غيره : طريق الجنة [5] أي الأعمال الصالحة ، أو الجسر المنصوب على شفير جهنم ، ، وبالثاني قال بعضهم صريحا [6] وقال الفضيل : طريق الحج [7]، ولعله لأنه لا يصح يصح إلا بالإسلام ، وفيه العبادة القلبية ، والمالية ، والبدنية ، وقال بعضهم : طريق الخوف والرجاء [8].

ومن كلام أهل الإشارة : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ أي أمل قلوبنا إليك ، وأقم همنا بين يديك ، وكن دليلنا منك إليك ، حتى لا ننقطع عن مالك بك .

---

(١)وهذا موقوف على جابر بن عبد الله رواه الطبري في تفسيره (١ / ١٧٣) :قال الشيخ أحمد شاكر وإسناده صحيح قال البغوي في تفسيره (١ / ٥٤) : قال ابن عباس وجابر رضي الله عنهما: هو الإسلام وهو قول مقاتل ، وقال القرطبي في تفسيره (٨ / ٣٢٩) : رواه النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢)قاله بكر بن عبد الله المزني كما في تفسير البغوي (١ / ٥٤) .

(٣) عزاه أبو حيان في البحر المحيط - (ج ١ / ص ١٧) لأبي العالية والحسن.

(٤) عزاه إليه البغوي في تفسيره (١ / ٥٤).

(٥)قاله سعيد بن جبير كما في البحر المحيط (١ / ١٧) .ويفسر المراد بطريق الجنة بالقولين الذين ذكرهما المصنف من أنه الأعمال الصالحة أو الجسر .

(٦) أي صرح بعضهم بأن معنى الصراط : جسر جهنم وعزاه أبو حيان في المرجع السابق لعمرو بن عبيد .

(٧)عزاه له أبو حيان في المرجع السابق ، و القرطبي في تفسيره (١ / ١٤٧) .

(٨) قاله الترمذي كما في البحر المحيط (١ / ١٧) .

وقال آخرون منهم : أي أرشدنا إلى طريق المعرفة حتى نستقيم معك لخدمتك ، وقال غيرهم : أرنا هدايتك كي نستقيم معك على توحيدك ، وقال آخرون أي أرنا طريق أنسك لنفرحَ ونطربَ بقربك ، وقيل اهدنا بفناء أوصافنا الطريقَ إلى أوصافك التي لم تزل ، وقيل اهدنا بكشف الغفلة عنا طريقَ الوصول إلى رضاك ، وقيل : اهدنا هدى العيان بعد البيان لنستقيم لك على حسب إرادتك فينا ، وقيل أهدنا الفقر إليك ، وعن سهل التستري : أي أرشدنا بمعونتك الطريقَ إليك .

ولا منافاة في الكل ، وكل تكلم على قدر فهمه أو حاله أو سائله أو وقته أو غير ذلك نفع الله بالجميع ،ورحمهم وإيانا آمين .

ثم إن مقصود الصراط وغايته : هو الله سبحانه ، فالرغبة في هداية الصراط إنما هي في الأصل رغبة في الله ؛ لأن سلوكه موصل إلى موافقة الأمر والرضا والرتبة المرضية المحبوبة عند الله ، وعنها يعبر تجوزاً باللقاء والوصول ، وكيف لا تطلب هداية الصراط ويرغب فيها وهو : ﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [1] و ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [2] كما قال تعالى في قصة نبيه هود عليه السلام ، قال بعضهم [3]: والآية فيها إضمارٌ تقديره إن ربي يحثكم على صراط مستقيم ، أو أن دين ربي على صراط مستقيم ، أو أن ذلك

---

(١) الشورى:(٥٣) .

(٢)هود:(٥٦) .

(٣) انظر تفسير البغوي(٤ / ١٨٤) ، وتفسير الخازن(٣/ ٤٦٢) .

كناية عن عدل الله ، وكفى بمن هو آخذ بالنواصي هادياً ومقوياً ومؤيداً ، فهو سبحانه المسيِّر والمدبِّر والمنعم والممد ، لا رب سواه ، ولا مقصود إلا إياه ، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

وقوله تعالى : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ ﴾ بدل من ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ ؛ إذ هما شي واحد عند الجمهور ؛لأن كلَ ما يرضي الله طريقٌ إليه تعالى ، وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا ﴾ الآية[1] ، وإنما الثاني تفسير للأول ، وبه يتكرر الطلب للهداية ، فالصراط متحدٌ مع تعدد السلاكِ واختلاف مآخذهم وتوجهاتهم .

وقوله : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ هم نبينا محمد صلى عليه وآله وسلم ، ثم سائر النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً ، وهذا التفسير يجمع الأقوال المختلفة بين المفسرين ، وهو مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : هم الأنبياء خاصة [2] ، وقيل: المؤمنون ، وقيل : النبي وأبي بكر وعمر ، وقيل الصحابة كلهم [3].

---

(١)الأنعام: (١٥٣) .

(٢)قال ابن كثير في تفسيره (١ / ١٤٠) : وقال أبو جعفر، عن الربيع بن أنس: { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ } قال: هم النبيون. وقال ابن جُرَيْج، عن ابن عباس: هم المؤمنون. وكذا قال مجاهد.

(٣) قال البغوي في تفسيره (١ / ٥٤) : وقال أبو العالية: هم آل الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأهل بيته وقال شهر بن حوشب: هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته.

وفي قوله تعالى : ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ تنبيه على أن النعمة الحقيقة هي نعمة الدين ، وما توصل به إلى طاعة الله من النعم الدنيوية ، بخلاف ما يتوصل به [إلى المعاصي] فإنه نقمة محققة ، وأما النعم المباحة فإنها قصيرة المدة ، وعليها الحساب ، وهو نوع من العذاب إن لم يرحم الله بفضله ، وليست مساوية لنعم الدين ، ولكن إطلاق النعم من الله على خلقه ليس بممنوع ولا مجحود ، كما عددها سبحانه في كتابه على جميع خلقه ، فقال : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [1] ، ولكن النعم الدنيوية إذا آلت إلى العقاب والحساب عند كشف الحجاب تنقلب صورها في حق أهلها والعياذ بالله من ذلك وغيره نقماً واستدراجاً [2] ؛ لأنهم كفروها ولم يشكروها ، فالحمد لله على ما هدى وأرشد وأنعم ، ونسأله بفضله تمام النعمة ودوامها وتحقيقها وكمالها ، فإنه المبتدئ بالنعم قبل استحقاقها إنه لغفور رحيم .

---

(١) النحل: (٥٣)

(٢)والحاصل أنهم قد اختلفوا في أنه هل لله تعالى نعمة على الكافر أم لا ، قالت المعتزلة : لله على الكافر نعمة دينية ، ونعمة دنيوية، وقال أهل السنة : ليس لله تعالى على الكافر نعمة؛ لأن هذه النعم القليلة في الدنيا لما كانت مؤدية إلى الضرر الدائم في الآخرة لم يكن ذلك نعمة على الكافر في الدنيا ، فإن من جعل السم في الحلوى لم يعد النفع الحاصل من أكل الحلوى نعمة لما كان ذلك سبيلاً إلى الضرر العظيم ، ولهذا قال تعالى : { وَلاَ يَحْسَبَنَّ الذين كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌلأنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً } [آل عمران : ١٧٨] ، ومن أهل السنة من قال : إنه تعالى وإن لم ينعم على الكافر بنعمة الدين فلقد أنعم عليه بنعمة الدنيا وهو قول القاضي أبي بكر الباقلاني رحمه الله ، قال الرازي : وهذا القول أصوب ويدل عليه وجوه ، منها قوله تعالى : { ياأيها الناس اعبدوا رَبَّكُمُ الذى خَلَقَكُمْ والذين مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الذي جَعَلَ لَكُمُ الأرض فِرَاشاً والسماء بِنَاء } [البقرة : ٢١ ، ٢٢] فنبه على أنه يجب على الكل طاعته لمكان هذه النعم وهي نعمة الخلق والرزق ، وقوله : { يابنى إسراءيل اذكروا نِعْمَتِىَ التى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى العالمين} [البقرة : ٤٧] وهذا نص صريح في أن الله تعالى أنعم على الكافر إذ المخاطب بذلك هم أهل الكتاب وكانوا من الكفار .

قال الرازي : واعلم أن الخلاف في هذه المسألة راجع إلى العبارة [أي خلاف لفظي] ؛ وذلك لأنه لا نزاع في أن هذه الأشياء أعني الحياة والعقل والسمع والبصر وأنواع الرزق والمنافع من الله تعالى، و إنما الخلاف في أن أمثال هذه المنافع إذا حصل عقيبها تلك المضار الأبدية هل يطلق في العرف عليها اسم النعمة أم لا؟ . انتهى ملخصا من تفسير الرازي (مفاتح الغيب) (١ / ٢٣٧) ، (٢ / ٥٦) .

والنِّعمة:بكسر النون المِنَّة [1]، التي يحصل بها التنعم والتلذذ، وبالفتح [2] نفس التنعم والتلذذ، وبناء هذه المرة من الفعل كالضَرْبَة والشَتْمة، وبناء المكسورة بناء الحالة التي يكون عليها الإنسان كالجِلْسةِ والرِّكْبةِ [3].

ثم إن ظاهر سياق الآية يدل على أن المنعم به عليهم هو سلوك هذا الصراط، وقيل: هو خلقهم للسعادة، وقيل: إنجاؤهم من الهلكة [4].

وفي قوله: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ إشارة إلى وحدانية المنعم وانفراده بالنعم الكثيرة، وأن الوسائط في النعم كالأقلام والخُزَّانِ، والمنفرد بالعطاء والنِّعَمِ هو وحده سبحانه، وغيرُهُ مُنْعَمٌ عليه وإن ظهر عنه نعم على غيره؛ لأن ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [5] ففي قوله: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ دعاء وثناء بعموم الإنعام، و بعموم النعم والمنعم عليهم.

وأما ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ فهم ﴿الضَّالِّينَ﴾ هم النصارى واليهود، و، هكذا فسره الجمهور، وهو مروي عن النبي صلى الله عليه [وآله]وسلم كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده والترمذي في جامعه [6] فاليهود مغضوب عليهم، وكفرهم

---

(١)هكذا عرفها ابن فارس في مقاييس اللغة (٥ / ٣٥٧).

(٢) قاله أيضا ابن فارس في المرجع السابق وقال ابن منظور في لسان العرب(١٣ / ٢٠٤) : قال أبو منصور النَّعْمة بفتح النون التنعم والنِّعْمة بكسر النون إنعام الله على العبد وإنه لحسَن اهـ، وزاد الزمخشري في الكشاف (٧ / ١٧٠) وبالضم : المسرة.

(٣) قاله الأصبهاني في مفردات غريب القرآن(١ / ١٤٦١).

(٤) انظر البحر المحيط لأبي حيان (١ / ١٩).

(٥) النحل: (٥٣).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده في مسند البصريين حديث رجل سمع النبي صلى الله عليه وسلم، والترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة فاتحة الكتاب.

مع معرفةٍ منهم عنادٌ منهم لله ورسوله ، فهم رؤوس الضلال لحيدهم عن طريق الهدى ، وجراءتهم على الكفر ، وهم مع النصارى مشتركون في غضب الله ، ومن أَجْلِ كون النصارى مغضوباً عليهم ؛ فهم ضالون من كل وجه في باطن الاعتقاد ، وظاهر الانقياد ، فخصوا لذلك بالضلال ، وخُصَ اليهودُ بالغضب تمييزاً بينهما من حيث الضلال ، لا من حيث الغضب.

وغضب الله : هو إرادةُ الانتقامِ من المغضوب عليهم إن كان صفةَ ذاتٍ ، أو هو نفسُ الانتقامِ إن كان صفةَ فعلٍ ، وقال بعضهم : غضبُ الله إنكاره على من عصاه .

وأما تفسير الضلال : فهو سلوكُ غير طريق القصد ، وأصل الضلال : الخفاء والغيبوبة [1] بمختلف أنواعه على قدر الغائب والمغيب والغيبة ، يقال من ضل وأضل فسره بعضهم بالشقاء فيصح على معنى غيبة راحة الشقي ، والغيبة بصرية وذهنية فمن غيبة الذهن النسيان ، قال تعالى : ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [2]، ومن الخطأ [3] قال تعالى : ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [4]، والخطأ : هو

---

(١)قال في لسان العرب (١١ / ٣٩٠) : قال أَبو عمرو وأَصل الضَّلالِ الغَيْبوبة يقال ضَلَّ الماءُ في اللبن إِذا غاب وضَلَّ الكافرُ إِذا غاب عن الحُجَّة وضَلَّ الناسي إِذا غابَ عنه حِفْظه .

(٢) البقرة: (٢٨٢) .

(٣) أي من معاني الضلال الخطأ .

(٤) النساء: (١٧٦)

الضلال من غير قصد وأصل من قال[1] : ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ ، أي الناسين أو غير القاصدين ، وأما قوله تعالى : ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾[2] ، فقال بعضهم : أنه نظير قوله تعالى : ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾[3] وبعضهم: فسر ضالاً هنا بمحب[4]، وقد سُمِعَ ذلك في اللغة العربية[5] ؛ لغيبة المحب يأخذه عن تدبير حسه ، أو لتحيره في وصوله إلى محبوبه ؛ لأن الحيرة من الضلال ، أو لفنائه في محبوبه إذ الفناء من جملة الضلال والغيبوبة والخفاء ، وقد حمل على المحبة بعضهم قول أخوة يوسف : ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[6] وكذا قولهم : ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾[7] .

ثم الضلال قبيح وغيره ، وأعظم الضلال قبحاً وعقاباً وسوءَ عاقبة : ضلالُ العقولِ عن الله وعن أنبيائه ، حتى يحمل صاحبَه على الإنكار ، فان كان مع وضوح الحق ، كان صاحبه أظلم وأطغى ، وهو الضلال المبين .

---

(١) أي والأصل الذي اعتمد عليه من قال أن من معاني الضلال الخطأ هو قوله تعالى ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ الشعراء:(٢٠) قال ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ / ٤٠٤) : عن عبد الرحمن بن زيد، في قول الله" " فعلتها إذا وأنا من الضالين " قبل أن يأتيني من الله شيء كان قتلي إياه ضلالة وخطأ، قال: والضلالة هاهنا الخطأ .

(٢) الضحى: (٧)

(٣)النساء: (١١٣)

(٤) قال الرازي في تفسيره (١٧ / ٨٠) : الضلال بمعنى المحبة كما في قوله : { إِنَّكَ لَفِى ضلالك القديم } [يوسف : ٩٥] أي محبتك ، ومعناه أنك محب فهديتك إلى الشرائع التي بها تتقرب إلى خدمة محبوبك .

(٥) ذكر شاهده القرطبي في تفسيره (٢٠ / ٩٧) وهو قول الشاعر :

هَذا الضَّلالُ أَشَابَ منِّي المفرِقَا ... والعَارِضَينِ ولَمْ أكُنْ مُتحقِّقَا

عَجَباً لعزَّة في اخْتِيَارِ قَطيعَتِي ... بَعْدَ الضَّلالِ فحِبْلُهَا قَدْ أخْلقَا

(٦) يوسف: (٨) .

(٧) يوسف: (٩٥)

وأما قوله تعالى : ﴿ عَلَيۡهِمۡ ﴾ فـ (هم) ضميرُ جمعٍ غائب مذكر في موضع جـر ، وقرأه الجمهور بكسر الهاء وإسكان الميم ، وضم الهم مع إسكان الميم أيضـا قـرأه حمزة [1]، وكسر الهاء وضم الميم بواو قرأه ابن كثير وقالون[2] بخلاف عنه ، وكـسر الهاء والميم قراءة عمرو بن فائد [3]، وكسر الهاء والميم بزيادة اليـاء قـراءة الحسـن [4]

(١)هو أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي مولى عكرمة بن ربيع التيمي ، قرأ على أبي محمد سليمان بـن مهـران الأعمـش عـلى يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على عثمان وعلي وابن مسعود على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ورعا بكتـاب الله مجـودا لـه عارفا بالفرائض والعربية حافظا للحديث ، توفي بحلوان سنة ١٥٦ ست وخمسين ومائة ، وممن اشتهر بالرواية عنه خلـف وخـلاد لكن بواسطة أبي عيس سليم بن عيسى الحنفي اهـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١ / ١١٥) ، مناهل العرفان في علوم القرآن (١ / ٣١٨) .

(٢)هو أبو محمد أو أبو معبد عبد الله بن كثير الداري ، كان إمام الناس في القراءة بمكة ، تحفه السـكينة ويحوطـه الوقـار ، لقـي مـن الصحابة عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك وروى عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله ، وقرأ على عبد الله بن السائب المخزومي ، وقرأ عبد الله هذا على أبي بن كعب وعمر بن الخطاب ، وكلاهما قرأ على رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسلم ، وتوفي سنة ١٢٠ عشرين ومائة بمكة المكرمة ، وقد اشتهر بالرواية عنه ولكن بواسطة أصحابه البزي وقنبـل . أهـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١ / ١٩٧) ، مناهل العرفان في علوم القـرآن (١ / ٣١٦) . أمـا قـالون فهـو أبـو موسى عيسى بن مينا النحوي ، ولقب بقالون لجودة قراءته لأن قالون معناه الجيد في أصل وضعها ، قرأ على نافع واختص به كثـيرا وقال قرأت على نافع غير مرة وكتبت عنه ، توفي سنة ٢٢٠ عشرين ومائتين أهـ غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٢٧٤) ، مناهل العرفان في علوم القرآن (١ / ٣١٩) .

(٣) أبو على عمرو بن فائد الاسوارى ، من الاساورة لقى عمرو بن عبيد، واخذ عنه ، روى عن مطر الوراق، ويحيى بن مسلم ، من كبار المتكلمين من اهل البصرة قال الدارقطني: متروك ،وقال ابن المديني: ذاك عندنا ضعيف، يقـول بالقـدر ،وقـال العقـيلي: كـان يذهب إلى القدر والاعتزال، ولا يقيم الحديث ، وقال ابن عدى: بصرى، منكر الحديث، يكنى ، وكان منقطعا إلى محمد بـن سـليمان بن على الهاشمي ،وله مع عمرو مناظرات، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكـر بن نصر العطار وتوفى بعد المائتين بشيء يسير . انظر الفهرست لابن النديم (١ / ٢٠٥) ، ميزان الاعتدال (٣/ ٢٨٣) ، غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٢٦٨) .

(٤) هو الحسن البصري وهو الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصري تابعى كان إمام أهل البصرة ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه وذلك سنة إحدى وعشرين له مواقف مع الحجاج بن يوسف ،وهو إمام زمانه علما =

وابن فائد أيضا [1]، وضم الهاء والميم بغير واو نسبت إلى ابن هرمز [2]، وكسر الهاء وضم الميم بغير واو قراءة الأعرج والخفاف عن أبي عمرو [3]، وضم الهاء وكسر الميم بغير ياء وكذا بياء قرأ بها [4].

=

وعملا، قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري وعلى أبي العالية عن أبي وزيد وعمر، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وسلام بن سليمان الطويل ويونس بن عبيد وعاصم الجحدري ، قال الشافعي رحمه الله : لو أشاء أقول أن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته، ومناقبه جليلة وأخباره طويلة وتوفي بالبصرة سنة عشر ومائة. اهـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١ / ١٠٣) .

(١) وكذلك كسر الهاء والميم بغير ياء، وهي قراءة عمرو بن فائد .

(٢)أبو داود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، المدني تابعي جليل قرأ على أبي هريرة وابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو من أساتذة نافع نزل إلى الأسكندرية فمات بها سنة سبع عشرة ومائة وقيل سنة تسع عشرة. رحم الله الجميع . السبعة في القراءات لابن مجاهد البغدادي (١ / ٥٤) ، غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ١٦٨) .

(٣)لعل المراد هنا بالأعرج هو ابن هرمز المارة ترجمته ، وأما الخفاف فهو عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم أبو نصر الإمام الصدوق العابد المحدث، أبو نصر البصري ، مولى بني عجل، سكن بغداد ، وحدث عن: حميد الطويل، وأبي عمرو بن العلاء، وروى عنه حرفه وعن اسماعيل بن مسلم عن ابن كثير وعن أبان بن يزيد عن عاصم.، حمل عنه القراءة أحمد بن جبير الانطاكي، وخلف بن هشام، وحدث عنه: أحمد بن حنبل، وخلق كثير،قال ابن سعد: كان كثير الحديث، لزم ابن أبي عروبة، وعرف بصحبته ،وقال يحيى بن معين: ثقة وكذا قال الدارقطني وغيره، وروي أنه كان عبدا صالحا بكاء، توفي في آخر سنة أربع ومائتين وقيل سنة ست أو سبع.. أهـ سير أعلام النبلاء للذهبي (٩ / ٤٥٢) غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٢١٣).وأما أبو عمرو فهو زبان بن العلا عمار البصري ، وُلد بمكة سنة سبعين وقيل سنة ثمان وستين ، كان من أعلم الناس بالقراءة مع صدق وأمانة وثقة في الدين ، روى عن مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله ، وأقرأ على جماعة منهم أبو جعفر وزيد بن القعقاع والحسن البصري ،وقرأ الحسن على حطان وأبي العالية ، وقرأ أبو العالية على عمر بن الخطاب ، توفي سنة ١٥٤ أربع وخمسين ومائة ، وممن اشتهر بالرواية عنه الدوري والسوسي ولكن بواسطة اليزيدي أبي محمد يحيى بن المبارك العدوي المتوفى سنة ٢٠٢ اثنتين ومائتين أهـ غاية النهاية في طبقات القراء – (ج ١ / ص ١٢٧) ،مناهل العرفان في علوم القرآن (١ / ٣١٧) .

(٤)ذكر هذه القراءات أبو حيان في البحر المحيط – (ج ١ / ص ١٧) ، ابن سيده في كتابه إعراب القرآن (١ / ٨) .

وأما قوله : ﴿غَيْرِ﴾ ، فهو[1] اسمٌ ملازمٌ للإضافة غالباً على وجهين : صفة نكرة ، أو لمعرفة تقرب من النكرة كما هنا ، بدليل وجود المعرف الحسي ، وكونها بين ضدين ، وهي هنا بكسر الراء في قراءة الجمهور ، وعن ابن كثير فتحها كما قرأها عمر وعلي وابن مسعود وعبد الله ابن الزبير .

فأما الجرُ فهو بالنعت عند سيبويه ، وقيل بدل من الذين ، أو من الضمير في عليهم ، وضُعِّفَ هذا القول ، وأما قراءة النصب فقيل : على الاستثناء ، وقال بعضهم : أنه على الحال من الضمير في عليهم ، خلافا لمن جعله حالاً من الذين ، وقدر بعضهم فيه محذوفا تقديره غير صراط الذين .

وأما قوله تعالى : ﴿وَلَا﴾ في ﴿وَلَا الضَّآلِّينَ﴾ فهي حرف ، أو اسم لتأكيد النفي المستفاد من غير المغضوب وحسن العطف على المغضوب عليهم مع لا لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين ، وقد امتنع أن يكون لا هنا عاطفة ؛ لأنها لم يتقدمها إثبات ولا أمر ولا نداء ، وقرنت بواو العطف، وهذه منها كونها عاطفة[2] ، وقرأ

---

(١) أي كلمة غير .

(٢) أي ليست لا هنا عاطفة ؛ لأنها قرنت بواو العطف ولأنه تقدمها نفي وهو قوله غير المغضوب فيكون العطف بالواو وليس بلا ، قال ابن هشام في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (١ / ٩٠) : تكون لا عاطفة بثلاثة شروط: أحدها: أن يتقدمها إثبات كجاء زيد لا عمرو، أو أمر كاضربْ زيداً لا عمراً، قال سيبويه: أو نداء نحو يا بن أخي لا ابن عمي ، الثاني: ألاّ تقترن بعاطف؛ فإذا قيل جاءني زيد لا بل عمرو فالعاطفُ بل، ولا ردٌّ لما قبلها، وليست عاطفة، وإذا قلت ما جاءني زيد ولا عمرو فالعاطف الواو، ولا توكيد للنفي، وفي هذا المثال مانع آخر من العطف بلا، وهو تقدم النفي، وقد اجتمعا أيضاً في (ولا الضالين)، والثالث: أن يتعاند متعاطفاها؛ فلا يجوز جاءني رجل لا زيد لأنه يصدق على زيد اسم الرجل، بخلاف جاءني رجل لا امرأة انتهى بتصرف يسير .

بعض السلف ومنهم عمر بن الخطاب وغير الضالين فمنهم من جر ومنهم من نصب[1].

ويسن عقب قراءتها[2] آمين.

* * *

---

(١) أي كلمة غير.

(٢) أي الفاتحة، قال الخطيب الشربيني في مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج (٢ / ٣١٧): سواء أكان في صلاة أم لا ؟، ولكن في الصلاة أشد استحبابا.

وأما أسماء الفاتحة [1]: فاثنان وعشرون [2]:

فالأول : فاتحة الكتاب ، وهو متفق عليه[3] ؛ لأنها تفتح القلوب لفهمه ، وتفتح معانيه [4] ، وافتتح بها في المصحف .

والثاني : أم الكتاب ، نقله المفسرون عن ابن عباس [5]، وصح رفعه إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم [6] ، ولم ينقل التوقف فيه إلا عن الحسن [7] .

---

(١) وهذا هو اسم لها الأكثر استعمالا ، قال الشوكاني في فتح القدير (١ / ٢٣) : ويقال لها الفاتحة لأنها يفتتح بها القراءة وافتتحت الصحابة بها كتابة المصحف الإمام اهـ ،

(٢) بل ذكر لها شمس الدين الرملي ثلاثين اسما في كتابه غاية المرام شرح شروط الإمامة ونقلها من الكتاب المذكور الشيخ علي الشبراملسي في حاشيته على نهاية المحتاج في شرح المنهاج (١/ ٤٧٧) وهي هذه : الْفَاتِحَةُ وَالْحَمْدُ وَأُمُّ الْكِتَابِ وَأُمُّ الْقُرْآنِ وَالشِّفَاءُ وَالشَّافِيَةُ وَتَعْلِيمُ الْمَسْأَلَةِ وَالْوَافِيَةُ وَسُورَةُ الْوَفَاءِ وَالْكَافِيَةُ وَسُورَةُ الْكَافِيَةِ وَالرَّاقِيَةُ وَالْأَسَاسُ وَالصَّلَاةُ وَسُورَةُ الصَّلَاةِ وَسُورَةُ الْكَنْزِ وَسُورَةُ الثَّنَاءِ وَسُورَةُ التَّفْوِيضِ وَالسَّبْعُ وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ وَالْمُجْزِئَةُ وَالْمُنْجِيَةُ وَسُورَةُ الْإِجْزَاءِ وَسُورَةُ النَّجَاةِ وَسُورَةُ الرَّحْمَةِ وَسُورَةُ النِّعْمَةِ وَسُورَةُ الِاسْتِعَانَةِ وَسُورَةُ الْهِدَايَةِ وَسُورَةُ الْجَزَاءِ وَسُورَةُ الشُّكْرِ اهـ . وذكر السيوطي في الإتقان (١ / ١٥٠- ١٥١) أنها تسمى سورة الحمد الأولى ، وسورة الحمد القصرى . وفي شرح أبي داود للعيني (٣ / ٤٨٩) أنها تسمى أول القرآن .وفي شرح الفاتحة لابن رجب أن تسمى أمّ المحامد فتكون جملة أسمائها ثلاثة وأربعون اسما والله أعلم .

(٣)ففي «الصَّحيحين صحيح البخاري» (٧٢٣ ، ١/ ٢٦٣) ، و«صحيح مسلم» (٣٩٤ ، ١/ ٢٦٣) » عن عُبادة بنِ الصَّامِت أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» .

(٤) أي الكتاب .

(٥) عزا تسميتها بأم الكتاب إلى ابن عباس ابن بنت الميلق في كتابه الأنوار ، وابن رجب الحنبلي في تفسيره للفاتحة .

(٦) تقدم حديث : إذا قرأتم الحمدُ فاقرءوا بسم الله فإنها أمُّ القرآنِ وأمُّ الكتابِ والسبعُ المثانى وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها أخرجه الدارقطنى (١/ ٣١٢) ، والبيهقى (٢/ ٤٥ ، رقم ٢٢١٩) وأخرجه أيضًا : الديلمى (١/ ٢٦٨ ، رقم ١٠٤٣) ، و قد أخرجه أبو داود (٢/ ٧١ ، رقم ١٤٥٧) ، والترمذى (٥/ ٢٩٧ ، رقم ٣١٢٤) وقال : حسن صحيح . وأخرجه أيضًا : أحمد (٢/ ٤٤٨ ، رقم ٩٧٨٩) ، والدارمى (٢/ ٥٣٩ ، رقم ٣٣٧٤) عن أبى هريرة مرفوعا بلفظ : الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى .

(٧)قال أبو حيان في البحر المحيط(١ / ٢٤) : (وكره الحسن أن يقال لها أم الكتاب ، وكره ابن سيرين أن يقال لها أم القرآن) ، وعكس السيوطي في الإتقان (١ / ١٤٩) فقال : وقد كره ابن سيرين أن تسمى أم الكتاب وكره الحسن أن تسمى أم القرآن ووافقهما بقي بن مخلد لأن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ قال تعالى وعنده أم الكتاب .

وأم الشيء في اللغة : أصله ، وما إليه يرجع .

الاسم الثالث : أم القرآن ، كما صح عنه صلى الله عليه وسلم[1] ونقل عن ابن سيرين كراهة تسميتها بذلك ، والجمهور على خلافه .

الاسم الرابع : السبع المثاني[2] ؛ لأنها سبع آيات بالاتفاق فمن لم يثبتها أي البسملة عد الآية الأولى منها : الحمد لله رب العالمين ، الثانية : الرحمن الرحيم ، الثالثة : ملك يوم الدين ، الرابعة : إياك نعبد وإياك نستعين ، الخامسة : أهدنا الصراط المستقيم ، السادسة : صراط الذين ، السابعة : أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

وعلى قول من أثبت البسملة منها قولان : أحدهما البسملة والحمد لله كلاهما آية ، والأصح البسملة الآية الأولى ، والحمد لله الثانية ، والرحمن الرحيم الثالثة ، ملك يوم الدين الرابعة ، إياك نعبد وإياك نستعين الخامسة ، أهدنا الصراط المستقيم السادسة ، والسابعة : إلى آخرها .

والقول الضعيف عد السادسة أنعمت عليهم ، والباقي السابعة .

---

(١) كما في الحديث الذي أخرجه مُسْلِمٌ (٣٩٥ ، ١/ ٢٩٦)عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ثلاثا » .

(٢) للحديث الذي أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٢٨٢) و البيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٤٥) واللفظ للأول عن ابن جريج عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما : { و لقد آتيناك سبعا من المثاني } قال : فاتحة الكتاب ثم قال : { بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين } فقلت لأبي لقد أخبرك سعيد أن ابن عباس قال : { بسم الله الرحمن الرحيم } قال : نعم .
قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي .

ومن التناسب في التسبيع : أن القرآن نزل عل سبعة أحرف ، ومن سبعة أبواب ، وطرق قراءته المتواترة سبع ، واشتمل على سبعة أنواع : نهي وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال .

وأنه أنزل على سبع فرق من العرب عند بعض العلماء وهم : قريش وتميم وسعد بن بكر بن وائل وخزاعة وهذيل وهوازن وكنانة .

واشتمل على إمالة وتفخيم وهمز وتسهيل وإدغام وروم وإشمام[1] .

---

(١) الإمالة : هي عبارة عن ضد الفتح وهي نوعان : إمالة كبرى وإمالة صغرى ، فالإمالة الكبرى حدها:أن ينطق بالألف مركبة على فتحة تصرف إلى الكسر كثيرا ، والإمالة الصغرى حدها : أن ينطق بالألف مركبة على فتحة تصرف إلى الكسرة قليلا .

وحروف الإمالة هي ثلاثة : الألف والراء وهاء التأنيث سميت بذلك لأن الإمالة في كلام العرب لا تكون إلا فيها لكن الألف وهاء التأنيث لا يتمكن من إمالتها إلا بإمالة الحرف الذي قبلها والهاء لا تمال إلا في الوقف والراء والألف في الوقف والوصل وتقدم معنى الإمالة فالألف وهاء التأنيث يمالان ويمال ما قبلهما من أجلهما والراء يمال ما قبلها من أجلها وتمال من أجل غيرها .

التفخيم : هو الفتح وهو عبارة عن النطق بالألف مركبة على فتحة خالصة غير ممالة وحده : أن يؤتى به على مقدار انفتاح الفم مثاله (قال) تركب صوت الألف على فتحة القاف وهي فتحة خالصة لا حظ للكسر فيها معترضة على مخرج القاف اعتراضا وحقيقته أن ينفتح الفم بالنطق بـ (قال) ونظير كانفتاح الفم في (كان) ونظيره وقال السيوطي في الإتقان (١ / ٢٤٤) : وأما الفتح فهو فتح القارئ فاه بلفظ الحرف ويقال له التفخيم وهو شديد ومتوسط فالشديد هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف ولا يجوز في القرآن بل هو معدوم في لغة العرب والمتوسط ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة قال الداني وهذا هو الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء .

حروف التفخيم : وهي حروف الإطباق وقد يفخم مثلها لبعض الحروف في كثير من الكلام اللام والراء نحو (الطلاق) و (الصلاة) في قراءة ورش و (ربكم) و (رحيم) وتفخيم اسم الله تعالى لازم إذا كان ما قبله فتحة أو ضمة نحو (وكان الله) و (يعلم الله) والطاء أمكن في التفخيم من أخواتها وزاد مكي الألف وهو وهم

وأما الهمز : وهو التحقيق فهو عبارة عن ضد التسهيل وهو الإتيان بالهمزة أو بالهمزتين خارجات من مخارجهن مندفعات عنهن كاملات في صفاتهن .

وأما التسهيل : فهو عبارة عن تغيير يدخل الهمزة وهو على أربعة أقسام : بين بين وبدل وحذف وتخفيف فأما بين بين فهو نشوء حرف بين همزة وبين حرف مد وأما البدل فهو إقامة الألف والياء والواو مقام الهمزة عوضا منها وأما الحذف فهو إعدامها دون أن يبقى لها صورة .

ولعل من السر في ذلك تضمنه أحكام الصفات السبع الإلهية وهي : الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام ومظاهر هذه الصفات تبدأ غالبا سبعاً سبعاً قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ الآية [الطلاق: ١٢] وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ إلى آخر أطواره السبع [١] ، وأمر بالسجود على سبعة أعضاء : الجبهة واليدين ... كما قال صلى الله عليه و آله وسلم : « أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمِ الْجَبْهَةِ وَالْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ» [٢] وتمييزه غالباً على سبع سنين ، ويؤمر بالصلاة لسبع سنين ، ويخير بين أبويه لسبع سنين ، ورزق من سبع كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ الآية [٣] ، وأكثر

=

وأما الإدغام : فهو عبارة عن خلط الحرفين وتصييرها حرفا واحدا مشددا وكيفية ذلك أن يصير الحرف الذي يراد إدغامه حرفا على صورة الحرف الذي يدغم فيه فإذا تصير مثله حصل حينئذ مثلان وإذا حصل مثلان وجب الإدغام حكما إجماعيا فإن جاء نص بإبقاء نعت من نعوت الحرف المدغم فليس ذلك الإدغام بإدغام صحيح لأن شروطه لم تكمل وهو بالإخفاء أشبه .

وأما الروم : فهو عبارة عن النطق ببعض الحركات حتى يذهب معظم صوتها فتسمع لها صويتا خفيا يدركه الأعمى بحاسة سمعه دون الأصم .

وأما الإشمام : فهو عبارة عن ضم الشفتين بعد سكون الحرف من غير صوت ويدرك ذلك الأصم دون الأعمى ويعبر عنه ويراد به خلط حرف بحرف في نحو (أصدق) و(الصراط) كما تقدم .

انظر كتاب التمهيد في علم التجويد لابن الجزري (صـ ٦٧، ٩٧) .

(١) ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٢ – ١٤]

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٧٩، ١/ ٢٨٠) ومسلم في صحيحه (٤٩٠، ١/ ٣٥٤) عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : أمرت أن أسجد على سبعة أعظم الجبهة (وأشار بيده على أنفه) واليدين والرجلين وأطراف القدمين ولا نكفت الثياب ولا الشعر .

(٣) ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾ [عبس: ٢٧ – ٣١]

أعمال الحج سبع والأيام سبعة ، ومن المناسبة في التسبيع كون الفاتحة تقي قارئها أبواب جهنم السبعة ، ذكر ذلك بعضهم [1] واستشهد له بحديث ، وقد ذكر حجة الإسلام : [2]كون من عصى الله بجوارحه السبع مستحق لدخول جهنم إذ ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤]، نعوذ بالله منها .

ففي هذه التسبيعات حكمٌ لله تعالى ، منها : التعريف بصفاته السبع ، والعبد مأمور بالتفكر في أفعال الله ، استدلالا بالآثار عليها ، وبالأفعال على الصفات والأسماء ، وهي كلها ترجع إلى الصفات السبع ، ولكنه منع من التفكر في الذات ، ولم يصرح في الشرع بتعريف الذات ، بل فيه إليها إشارات وتلويحات ، وأما في الجنة فيتم النعيم بالنظر إلى وجهه الكريم ، إلى هذا التجلي الزائد على تجلي الدنيا يشار بجعل أبواب الجنة ثمانية والحمد لله .

الخامس من أسماء الفاتحة : الأساس ، وهو قريب من معنى أم الكتاب [3].

---

(١)وهو الإمام الرازي في تفسيره مفاتح الغيب (١ / ١٥٩) قال : آياتها سبع ، وأبواب النيران سبعة ، فمن فتح لسانه بقراءتها غلقت عنه الأبواب السبعة ، والدليل عليه ما روي أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، كنت أخشى العذاب على أمتك . فلما نزلت الفاتحة أمنت ، قال : لم يا جبريل؟ قال : لأن الله تعالى قال : { وإن جهنم لموعدهم أجمعين ، لها سبعة أبواب ، لكل باب منهم جزء مقسوم } [الحجر : ٤٣ ، ٤٤] وآياتها سبع فمن قرأها صارت كل آية طبقاً على باب من أبواب جهنم ، فتمر أمتك عليها منها سالمين .

(٢)إحياء علوم الدين (٤ / ٣٩٥) .

(٣)ذكر القرطبي في تفسيره عن ابن عباس أنه قال وأساس الكتب القرآن، وأساس القرآن الفاتحة، وأساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم، فإذا اعتللت أو اشتكيت فعليك بالفاتحة تشفى .

السادس : الكنز [1]، وقد ورد أنها نزلت من تحت كنز العرش [2] والكنزية ظاهرة فيها .

السابع : الوافية بالفاء ، هكذا ذكرها بذلك سفيان بن عيينة [3].

الثامن : الواقية بالقاف [4]، ومعناه فيها ظاهر .

التاسع : الكافية ؛ لأنها تكفي في الثناء والدعاء والشفاء وتكفي عن غيرها[5] .

---

(١) الكشاف للزمخشري (١ / ٣) .

(٢)تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٨) ، تفسير النسفي (١ / ٤) . وأخرج الحاكم في المستدرك (١ / ٧٤٦) وقال هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، و البيهقي شعب الإيمان (٢ / ٤٤٨) من طريق عبيد الله بن أبي حميد عن أبي المليح عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم : أعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش و المفصل النافلة .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠ / ٢٢٥) ، و البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٩) من نفس الطريق عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : اعملوا بالقرآن أحلوا حلاله و حرموا حرامه و اقتدوا به و لا تكفروا بشيء منه و ما تشابه عليكم منه فردوه إلى الله و إلى أولي الأمر من بعدي كيما يخبروكم و آمنوا بالتوراة و الإنجيل و الزبور و ما أوتي النبيون من ربهم وليسعكم القرآن و ما فيه من البيان فإنه شافع مشفع و ما حل مصدق إلا و لكل آية نور يوم القيامة و إني أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول و أعطيت طه و طواسين و الحواميم من ألواح موسى و أعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد(١ / ٤١٢) وعبد الله بن أبي حميد قد أجمعوا على ضعفه .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٤٨) : عن أنس : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : إن الله أعطاني فيما من به علي أني أعطيتك فاتحة الكتاب و هو كنز من كنوز عرشي ثم قسمتها بيني و بينك نصفين .وأخرج الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٣٥) عن أبي أمامة : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : أربع آيات نزلن من كنز تحت العرش لم يتزل منهن شيء غيرهن أم الكتاب فإنه يقول { وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم } وآية الكرسي وسورة البقرة والكوثر . وهاتان الروايتان تؤيدان االحديث السابق والله أعلم .

(٣) كما في تفسير القرطبي(١/ ١٤٦): قال القرطبي : لأنها لا تتنصف ولا تحتمل الاختزال ولو قرأ من سائر السور نصفها في ركعة ونصفها الآخر في ركعة لأجزأ ولو نصفت الفاتحة في ركعتين لم يجز .

(٤)تفسير ابن كثير (١ / ١٠١) ، شرح أبي داود للعيني - (ج ٣ / ص ٤٨٩) .

(٥) قال في تفسير القرطبي (١ / ١٤٦) : قال يحيى بن ابي كثير : لأنها تكفي عن سواها ولا يكفي سواها عنها يدل عليه ما روى محمد بن خلاد الإسكندراني بسنده إلى عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : أم القرآن عوض من غيرها وليس غيرها منها بعوض . أخرجه الدارقطني في سننه (١ / ٣٢٢) وقال تفرد به محمد بن خلاد عن أشهب عن ابن عيينة .

العاشر : الرقية ، صرح بذلك النبي صلى الله عليه و آله وسلم كما في الصحيحين[1] فهي رقية للقوالب والقلوب من السموم الباطنة والظاهرة .

الحادي عشر : الشافية .

الثاني عشر : الشفاء وهما متقاربان وورد معناهما في الأحاديث[2] والقرآن ، قال تعالى فيه : ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾[فصلت: ٤٤] الآية ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧] ، ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[التوبة: ١٤] ، خصهم لإيمانهم بشفائه بخلاف الكافرين به فلا ينفعهم .

الثالث عشر : النور[3] ، وفي الصحيح : « أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سورَةِ الْبَقَرَةِ »[1]، وقال تعالى : ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾[الأعراف: ١٥٧] .

---

(١) صحيح البخاري (٢١٥٦ ، ٢ / ص ٧٩٥) صحيح مسلم (٢٢٠١ ، ٤ / ص ١٧٢٧) .عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل عند أحد منكم من شيء ؟ فقال بعضهم نعم والله إني لأرقي ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ { الحمد لله رب العالمين } . فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة . قال فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقسموا فقال الذي رقي لا تفعلوا حتى نأتي النبي صلى الله عليه و سلم فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله فذكروا له فقال (وما يدريك أنها رقية) . ثم قال (قد أصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهما) . فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم

(٢) منها ما رواه الدارمي في سننه (٢ / ٥٣٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٥٠)عن عبد الملك بن عمير قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :(في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء) .قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح غير أنه مرسل .

(٣) انظر البحر المحيط (١ / ٢٤) .

الرابع عشر : الصلاة ، ويدل له الحديث الصحيح : «قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي » إلى آخر الحديث ؛ ولأن الصلاة لا تصح إلا بها كما هو معروف عند العلماء [٢].

الخامس عشر : سورة الصلاة ، وهو واضح [٣] .

السادس عشر : سورة الحمد [٤]، والحمد هو الثناء .

السابع عشر : سورة الشكر ، وهو الثناء بالقول والعمل على النوال ، والحمد الثناء بالقول فقط على النوال والكمال ، فهو من هذه الحيثية أعم من الشكر [٥] ؛

=

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٣٤) عن ابن عباس قال بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته .

(٢) انظر تفسير ابن كثير – (ج ١ / ص ١٠١) . والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٢٩٦) وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : قال الله تعالى قسمت الصلاة بين وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى أثنى علي عبدي وإذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي (وقال مرة فوض إلى عبدي) فإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل .

(٣) قال السيوطي في الإتقان (١ / ١٥١) : لتوقف الصلاة عليها .

(٤) انظر تفسير القرطبي (١ / ١٤٦) .

(٥)قوله : أعم من الشكر أي من حيث المتعَلّق لأن متعلق الحمد النعمة وغيرها ومتعلق الشكر هو النعمة فقط ، أما من حيث المورد فالشكر أعم لأن مورد الشكر هو اللسان وغيرها ، ومورد الحمد اللسان فقط .

والحمد له معنى لغوي وهو : الوصف بالجميل تعظيما على الجميل الاختياري مطلقا ، وعرفي وهو : فعل يشعر بتعظيم المنعم قصدا لإنعامه مطلقا .

وللشكر أيضا معنى لغوي وهو: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم قصدا لإنعامه على الشاكر ، وعرفي وهو :صرف العبد إلخ .

والمدح هو :الوصف بالجميل تعظيما على الجميل مطلقا أي اختياريا أو لا ، والثناء : فعل يشعر بالتعظيم

فالعلاقة بين الثناء وبين ما تقدم من الحمد والشكر اللغوي والعرفي والمدح أن الثناء أعم مطلقا؛ لأنه يكون باللسان وغيره وبمقابلة الإنعام وغيره اختياريا وغيره.

=

لأن الحمد الثناء باللسان فقط ، وقد يستعمل أحدهما مكان الآخر ، وقيل إنهما في الوضع سواء ، وقيل إن الحمد مقلوب المدح ، والأكثرون على خلاف هذا ؛ لأن الحمد والمدح والثناء على كل حسن فاعلا أو مفعولا ، مختارا أم لا ، حتى الجماد الحسن ، وأما الحمد فإنما هو الثناء بالقول على فاعل مختار بصفات كماله ونواله .

الثامن عشر : سورة المناجاة [1] وذلك واضح .

التاسع عشر : سورة تعليم المسألة [2] وتقدم معنى ذلك في التفسير

الاسم العشرون : سورة الدعاء ، وهو جلي[3] .

الحادي والعشرون : سورة السؤال ، وهو كذلك[4] .

الثاني والعشرون : سورة التفويض [5]، وهو رد الأمر إلى المفوض إليه مطلقا ، ويقاربه التسليم ، ويدل له [أمور]، منها الاستعانة والإقرار بالملك ، وذلك موجود في هذه السورة .

=

وبين الحمد اللغوي و المدح عموم مطلق يشتركان في الثناء على الله فإنه يقال له حمدا ومدحا ، وينفرد المدح في الثناء على اللؤلؤة فإنه لا يقال له حمدا فالحمد اللغوي أخص مطلقا من المدح . وبينه ـ أعني الحمد اللغوي ـ وبين الحمد العرفي والشكر اللغوي عموم وخصوص من وجه يشتركان فيما كان باللسان في مقابل النعمة وينفرد الحمد اللغوي بما كان باللسان على غير النعمة ، وينفرد الحمد العرفي والشكر اللغوي فيما كان باللسان في مقابل النعمة فقط ، وبين الحمد اللغوي والشكر العرفي عموم مطلق فينفرد الشكر العرفي بما كان بغير اللسان والله أعلم .

(١) انظر البحر المحيط لأبي حيان (١ / ٢٤)، السراج المنير للخطيب الشربيني (١ / ٤) .

(٢) انظر البحر المحيط لأبي حيان (١ / ٢٤) .

(٣) قال الرازي في تفسيره مفاتح الغيب (١ / ١٦٠) : لاشتمالها على قوله : { اهدنا الصراط المستقيم }

(٤) انظر تفسير مفاتح الغيب (١ / ١٦٠) .

(٥) قال السيوطي في الإتقان(١ / ١٥١) : لاشتمالها عليه في قوله إياك نعبد وإياك نستعين .

ثم إن جواهر بحر القرآن لا تنفذ ، ولا يتناهي درره ، لا تعد حتى للغواصين في قعره ، وكيف بمن وقف على سواحل خطابه ، ويمن الله على من يشاء من خواص عبيده بما لا يكاد يحصى في الحرف الواحد والكلمة الواحدة ، قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (لو شئت أن أوقر بعيراً من بسم الله الرحمن الرحيم لفعلت)، وفي رواية :(لو شئت أن أوقر من فاتحة الكتاب سبعين بعيراً لفعلت) [1]، وقد قال الله تعالى : ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[الإسراء: ٨٥] ، وقال لنبيه وهو أعلم العلماء : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤] ، فالزيادة مطلوبة للإنسان إلى غايات وزيادات .

ثم إن جميع العلوم الدينية - وهي ما يتيسر بها سلوك طريق الله وصلاح المعاد والمعاش لأجل المعاد - وغير الدينية من سائر العلوم ليست أوائلها خارجة عن القرآن ، بل جميع العلوم مغترفة من بحر واحد من بحار معرفة الله ، وهو بحر الأفعال ، وهو : بحر لا ساحل له ، والعوالم كلها أفعاله سبحانه وتعالى ، وهو رب العالمين ، الرحمن الرحيم[2] .

---

(١) انظر دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن علان (١ / ١٦٨) ،(٦ / ٣٢٦) .

(٢) انظر جواهر القرآن للغزالي (١ / ٤٦) .

ومن أفعاله : الشفاء والمرض ، فدخل في ذلك علم الطب وتوابعه ، وهو مستتبع لعلوم كثيرة جداً يعرفها من تحقق بعلم الطب[1] .

ومن أفعاله تعالى : تسير الشمس والقمر والكواكب ، وهو مذكور في مواضع كثيرة من القرآن [2] ويدخل فيه هيئة السموات وتشريحها وأفلاكها وبروجها وآثارها وأرواحها وأشباحها وأمورها الموحى بها فيها ، كما قال تعالى : ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾[فصلت: ١٢] ، ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[الأنبياء: ٣٠] ، ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥] ، وكونها ﴿سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾[الأنبياء: ٣٢] ، وغير ذلك ، تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ .

ثم من أفعاله سبحانه : ما أشار إليه بقوله : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾[الحجر: ٢٩] ، وكم تحت هذه الآية من بحار العلوم ، وأصناف الرموز [3]، التي تحير فيها الفهوم من أهل الرسوخ في العلوم ، مما يُري سبحانه من آياته في الأنفس كالآفاق حتى يتبين لهم أنه الحق [4]، وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام الغزالي في الأربعين الأصل .

---

(١) انظر المرجع السابق . .

(٢) منها قوله تعالى : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ [الرحمن: ٥] وقوله تعالى : ﴿وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾[يونس: ٥] ، وقوله تعالى : ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ [القيامة: ٨ – ٩] وغير ذلك .

(٣) انظر جواهر القرآن للغزالي (١ / ٤٧) .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [فصلت: ٥٣] .

وقال في الإحياء : الأخبار والآثار تدل على أن معاني القرآن تتسع لأرباب الفهم ، قال علي رضي الله عنه : (إلا أن يؤتِيَ الله عَبْداً فهماً في القُرْآنِ) انتهى [١]، فمن زعم أنه لا معنى للقرآن إلا ما يترجمه ظاهر التفسير فهو مخطئ ، وقد قال بعض العلماء : لكل آية ستون ألف فهم ، وما بقي من فهمها أكثر [٢]، وقال آخر : القرآن يحتوي سبعة وسبعين ألف علم [٣] ، ولكن من لم يحكم ظاهر التفسير ، وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية يكثر غلطه ، وهو من المفسرين للقرآن برأيهم ، فالنقل والسماع لابد منه في ظاهر التفسير الظاهر ، ولا يطمع في الوصول إلى الباطن قبل أحكام الظاهر [٤].

[العلوم التي لابد لمعرفتها من السماع والنقل]

ومن فنون ما لابد فيه من السماع [٥] : الإيجاز بالحذف والإضمار ، كقوله تعالى : ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩] معناه : آية مبصرة ﴿فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ أنفسهم بقتلها ، وقد يظن أن المراد الناقة غير عمياء [٦]، وكذلك فَظَلَمُواْ قد لا يدرى بما ظلموا وكذلك قوله تعالى : ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣] أي حبه ، ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٥] أي ضعف عذاب الأحياء والموتى ،

---

(١) إحياء علوم الدين (١ / ٢٨٩) .

(٢)إحياء علوم الدين (١ / ٢٨٩) ، انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي (١ / ٤٥٤) ، الإتقان للسيوطي (٢ / ٤٨٧) .

(٣) إحياء علوم الدين (١ / ٢٨٩) ، انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي (١ / ٤٥٤) .

(٤) إحياء علوم الدين (١ / ٢٩١) .

(٥) انظر المرجع السابق . أي وما لا بد فيه من السماع فنون كثيرة منها الإيجاز بالحذف والإضمار...

(٦) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢ / ٢١١) .

﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[الأعراف: ١٨٧] أي خفيت على أهلها ، ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]أي تجعلون شكر رزقكم ، ﴿مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤] أي على ألسنة رسلك .

ومن ذلك : المبهم ، كالشيء والقرين والأمة والروح ؛ لأن ذلك مشترك بين معاني كثيرة ، كقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾[النحل: ٧٥] ، أراد به النفقة ، وفي قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٧٦] أراد الأمر بالعدل والاستقامة ، وقوله : ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ﴾[الكهف: ٧٠] أراد من صفات الربوبية من العلوم التي لا يحل السؤال عنها ، وقوله تعالى : ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ﴾ [الطور: ٣٥] أي خالق[1] ، ومنه : ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾ [ق: ٢٣] القرين هنا هو الملك الموكل به ، وقوله : ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ [ق: ٢٧] أراد به الشيطان ، والأُمةُ تطلق على ثمانية أوجه: الدين ، والجماعة ، وأتباع الأنبياء ، والرجل الجامع للخير[2]، والزمان ، كقوله تعالى : ﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ [هود: ٨] ،

(١) أي من غير خالق .

(٢) مثال الدين قوله تعالى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾[الزخرف: ٢٢] ، والجماعة قوله : ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾[القصص: ٢٣] ، وأتباع الأنبياء كقولك عن أمة محمد صلى الله عليه و سلم ، ورجل جامع للخير يقتدي به كقوله تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾[النحل: ١٢٠] .

﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥] ، والرجل المنفرد بدين كزيد بن عمرو [١]، ويقال : فلان حسن الأمة أي القامة والأمة أيضا الأم الوالدة[٢] .

ومن الإبهام في الحروف : قوله تعالى : ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ [العاديات: ٤] الضمير في أَثَرْنَ بِهِ للموريات [٣] وفي به لحوافرهن والنقع : الغبار ؛ لأن العاديات : هي الخيل أثرن الغبار بحوافرهن ، ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ﴾ [العاديات: ٥] أي بغارتهن جمعَ المشركين أي دخلت وسطهم[٤] .

والقرآن من أوله إلى آخره غير خال عن هذا الجنس ؛ لأنه أنزل بلغة العرب ، وكان مشتملا على أصناف كلامهم من إيجاز وتطويل وإضمار وحذف وإبدال وتقديم وتأخير ، فإذا حصل السماع بأمثال هذه الأمور علم ظاهر التفسير وهو ترجمة الألفاظ ، وهذا لا يكفي في فهم حقائق المعاني وأسرار القرآن ؛ إذ لا نهاية لأسرار كلمات الله تعالى : ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ [الكهف: ١٠٩] ، كما قال تعالى .

---

(١)مات قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه و سلم ، أخرج النسائي في سننه الكبرى (٥ / ٥٤)عن أسماء بنت أبي بكر قالت : رأيت زيد بن عمرو بن نفيل وهو مسند ظهره إلى الكعبة وهو يقول ما منكم اليوم أحد على دين إبراهيم غيري وكان يقول إلهي إله إبراهيم وديني دين إبراهيم قال وذكره النبي صلى الله عليه و سلم فقال يبعث يوم القيامة أمة وحده بيني وبين عيسى . قال العراقي في تخريجه على الإحياء إسناده جيد . انظر إحياء علوم الدين (١ / ٢٩٢) .

(٢)يقال هذه أمة زيد أي أم زيد ، انظر إحياء علوم الدين (١ / ٢٩٢) ،وانظر هذه المعاني في كتب اللغة كتاب العين للفراهيدي (٨ / ٤٢٧) ولسان العرب لابن منظور (١٢ / ٢٢) و تاج العروس للزبيدي (١ / ٧٦٠٩) .

(٣) قال البغوي في تفسيره (١ / ٥٠٨) قال عكرمة وعطاء والضحاك ومقاتل والكلبي : الموريات : هي الخيل توري النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة يعني : والقادحات قدحا يقدحن بحوافرهن ، وقال قتادة : هي الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين فرسانها .

(٤) انظر إحياء علوم الدين (١ / ٢٩٢) .

وليس أسرار القرآن مناقضة لظاهر التفسير، بل هي استكمالٌ له، وتدقيقٌ فيه، وتحقيقٌ لباطنه بالذوق والتفصيل ولا مفتاح لفهم الأسرار إلا مجاهدة النفس والهوى وقمع الشهوات، والإقبال على الله بالطاعات والذكر، وملازمة الفكر، وإحكام التعرض لنفحات الرحمة الفائضة من الله، على من وفقه واختصه لفضله، ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ﴾[البقرة: ٢١٣] . انتهى ما التقطته ولخصته من الإحياء.

وفي هذا المجموع من هذا البحث زيادةٌ على هذا، من كلام نقلة التفسير، وشيء من كلام حجة الإسلام وغيره من أجناس هذا الكلام وغير أجناسه، من حقائق العلوم المتعلقة بكلام الله تعالى، خصوصا كتاب الشيخ الإمام ناصر الدين محمد بن عبدالدائم ابن بنت الإمام أحمد الميلق : الأنوار اللائحة من أسرار الفاتحة ، وموارد ذوي الاختصاص إلى مقاصد سورة الإخلاص [1]، ومن كتاب الإتقان للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، وغيرهما من الكتب، مع التصرف والتلخيص غالباً على قدر فهمي وعلمي من فضل ربي .

قال الشيخ ناصر الدين في موارده : قال الغزالي [2]: مقاصد القرآن ستة : ثلاثة منها هي الأصول المهمة، وثلاثة منها تابعة لها متممة .

فالأصول المهمة :

---

(١) وهو لابن بنت الميلق أيضا بحوزتي منه نسخة .

(٢) انظر جواهر القرآن للغزالي (١ / ٢٣) ، موارد ذوي الاختصاص (صـ٩) خ.

معرفة الله سبحانه ، ومعرفة الآخرة ومعرفة الصراط المستقيم .

ثم قال [1] : ويحتمل أن يقال أن مطالب القرآن التي سيقت لها قصصه وأخباره ثلاثة : التكليف بالإيمان ، وبصالح الأعمال ، وبمحاسن الأخلاق .

وهذه السورة ـ يعني سورة الإخلاص ـ مشتملة على مطالب الإيمان ، وأطال .

قال : ودلالة القرآن إما أن تكون بالمطابقة أو بالتضمن أو بالالتزام ، وسورة الفاتحة تدل على جميع مقاصد القرآن بالتضمن والالتزام لا بالمطابقة وذلك وجه كونها أم القرآن [2] ، وأما وجه كونها : «ثلثي القرآن» كما أخرجه عبد بن حميد في مسنده [3] فيحتمل أن يكون لكونها أعظمه ، والثلثان معظم الشيء ، أو لأن الحقوق ثلاثة : حق لله ، وحق منه لعباده ، وحق لبعضهم على بعض ، وهي مشتملة على الحقين الأولين .

---

(١) أي ابن بنت الميلق كما في موارد ذوي الاختصاص (صـ ٩) خ .

(٢) هكذا في النسخة التي بين أيدينا ، لكن الذي في كتاب مورد ذوي الاختصاص (صـ ١٣ خ) ما نصه : وأما كون الفاتحة أم القرآن فلاشتمالها على مقاصده كلها كما نبهت على ذلك فيما علقته على الفاتحة ، فإن قلت فما حكمة ما ورد من كونها ثلثي القرآن كما أخرجه عبد بن حميد في مسنده وهلا كانت كالقرآن كله ، فالجواب أن دلالة القرآن الكريم إما أن تكون بالمطابقة أو بالتضمن أو بالالتزام ، وهذه السورة تدل على جميع مقاصد القرآن بالتضمن والالتزام ولا تدل على جميعها بالمطابقة والاثنان من الثلاثة ثلثان . وممكن أن يقال أيضا أن الحقوق ثلاثة ... الخ ويحتمل أيضا أن يقال أن الثلثين عبارة عن معظم الشيء... الخ . انتهى ، وهذا الكلام موجود في الإتقان للسيوطي (٢ / ٤٢١) وقال ذكره الزركشي في شرح التنبيه وناصر الدين بن الميلق .

(٣) أخرجه الإمام عبد بن حميد في مسنده (١ / ٢٢٧) عن ابن عباس رفعه إلى النبي صلى الله عليه و سلم قال : فاتحة الكتاب تعدل بثلثي القرآن .

وسميت يس قلب القرآن [1] ما اشتملت عليه من الأسرار الخفية مما يجل عن الحصر ، وذلك مجمل في قوله يس ومفصل نوع تفصيل في بقية السورة ، فكلمة يس كنز القرآن الأكبر ، سيما إن اعتبر قول من قال : يس اسم من أسماء النبي صلى الله عليه و آله وسلم ؛لأنه مستودع الأسرار القرآنية .وقيل سميت قلب القرآن ؛ لاشتمالها على الاسم الأعظم انتهى . ولكونها قلب القرآن عدلت بعشر ختمات [2].



(١)أخرجه الدارمي غي سننه (٢ / ٥٤٨) والترمذي في سننه (٥ / ١٦٢)عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لكل شيء قلبا وإن قلب القرآن يس من قرأها فكأنما قرأ القرآن عشر مرات .

قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن وبالبصرة لا يعرفون من حديث قتادة إلا من هذا الوجه و هارون أبو محمد شيخ مجهول .

(٢) انظر كتاب موارد ذوي الاختصاص لابن بن الميلق (صـ ١٥) خ .

[سورة الإخلاص]

ثم إن قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ فيها من العلوم ما لا يحصى .

[قوله تعالى : ﴿قُلْ﴾ فيه إثبات كلام الله ونبوة وعبدية عبده صلى الله عليه وآله وسلم]

فقوله : ﴿قُلْ﴾ فيه إثبات النبوة لنبينا عليه الصلاة والسلام والرسالة ؛ لأن قل أمر بالتبليغ عن الله بواسطة وحي الملك ؛ إذ معنى النبوة نبئ عني والرسالة بلغ عني ، فهما متحدان في أصل المعنى ، إلا أن الرسالة تبليغ أمر جديد ، والنبوة تقرير شرع سابق .

والأكثرون على أن نبينا بعث بالرسالة والنبوة معا في وقت على رأس الأربعين عند قول جبريل له : ﴿اقْرَأْ﴾ [العلق: ١] ، وقيل أنه ذلك الوقت نبي ، ثم أرسل بعده حين أنزل عليه ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر: ١-٢] ، وهذا كله تعريف بأفعال الله تعالى الفضيلة ، وهو من مدلولات اسمه الهادي والنور والنافع وما في معناها [١].

ثم إن قوله تعالى : ﴿قُلْ﴾ فيه إثبات عبدية النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن الرسالة إما في البشر أو الملَك ، وكلاهما عبد بالنص العام ، والنص الخاص ، كقوله تعالى : ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ الآية [النساء: ١٧٢] ، والعموم مثل قوله تعالى : ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم:

---

(١) انظر كتاب موارد ذوي الاختصاص لابن بن الميلق (صـ٢٠) خ .

٩٣] ، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة ، فصح أنَّ ﴿قُلْ﴾ من الله هنا رسالة تضمن العبدية للرسول ؛ لأن الإلزام بالرسالة وغيرها لا يحسن في غير العبد ، وإذا ثبتت الرسالة وجب التصديق للرسول في جميع ما أخبر به ، ومما أخبر به جميع الأنبياء [١].

ثم إنَّ في قوله تعالى : ﴿قُلْ﴾ إثبات كلام الله ، وقد قال تعالى ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾الآية [النحل: ٥١] [٢].

[الوحي]

ثم حينئذ ينظر في الوحي على اختلاف أهل اللغة [٣]، فعند قوم منهم هو : الإعلام مطلقا بخطاب أو كتاب أو مراسلة أو غير ذلك ، وشرط بعضهم السرعة فيه ، وآخرون في خفا والأكثرون على دخول المخاطبة في هذا الإعلام ، ويطلق الوحي أيضا على [الصوت الذي لم يعقل معناه][٤] .

والجامع لهذه الأقوال أن يقال :الوحي إيصال المراد إلى الموحى إليه على أسرع وجه وألطفه في الخفاء ، قال تعالى : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ [النجم: ١٠]أي قال له ما

---

(١) انظر كتاب موارد ذوي الاختصاص لابن بن الميلق (صـ ٢٢) خ .

(٢) انظر كتاب موارد ذوي الاختصاص لابن بن الميلق (صـ ٢٤) خ .

(٣)قال في لسان العرب (١٥ / ٣٧٩) : الوَحْيُ الإِشارة والكتابة والرِّسالة والإِلْهام والكلام الخَفِيُّ وكلُّ ما أَلقيته إِلى غيرك يقال وحَيْتُ إِليه الكلامَ ، وانظر مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني (١ / ١٥٦٤) ،

(٤) ما بين المعكوفين هكذا قال ابن بنت الميلق في الموارد (صـ ٢٤) خ ، وفي نسخة كتاب المقاصد التي أيدينا العبارة التالية : (ويطلق الوحي أيضا على العيون الذي لا يعرف). ولا يعرف معناه والله أعلم .

قال [1]، أو قال له جبريل ذلك [2]، وقال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ [الأنفال: ١٢] أي يكتب ذلك لهم في اللوح المحفوظ.

وكل ما يلقى من الشرائع على الأنبياء يسمى وحيا، ومنه قوله: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ [المائدة: ١١١] أي أرسلت إليهم عل لسان عيسى، فهو من رسالة البشر، ومن ذلك: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١]، ومن رسالة الملك: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾ [النساء: ١٦٣] الآية، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾ [الأنبياء: ٧]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ [الأنبياء: ٧٣]، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ﴾ [يونس: ٨٧]، ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ﴾ [الأنعام: ١٩]، ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٠٦]، ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤]، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

وأما وحي المنام: فمنه قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: ٧] قيل مناما، وقيل إلهاما، وقيل بتبليغ ملك غير جبريل، وكلام الملائكة لغير الأنبياء ممكن.

ومن أقسام الوحي: الأمر، ومنه: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥] أي أمرها أمر تكوين، وهو داخل في الحد اللغوي، إذ هو أيضاً المراد منه عند بعضهم، ﴿وَأَوْحَى

---

(١) انظر تفسير الرازي المسمى مفاتح الغيب (١٣ / ٤٥٤).

(٢) انظر تفسير الطبري (٢٢ / ٥٠٦)، وزاد المسير لابن الجوزي(٨ / ٦٧).

﴿فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾[فصلت: ١٢] ، وقيل أوحى إلى ملائكة كل سماء أمرها أي كتابة في اللوح المحفوظ ، أو بواسطة رسول .

ومن أقسام الوحي : الإشارة ، ومنه : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١] أي أشار إليهم ، وقيل كتبه ، وأما قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]فهو وسوستهم إليهم سمي وحياً ؛ لأنه إلقاء في خفا ، ولهذا قال تعالى في حق الكفار : ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾[الأنعام: ١١٢] تشبيها بوسوسة الشياطين ، للمناسبة بينهم وبينهم .

وأوحى الله لنبيه صلى الله عليه و آله وسلم بالكلام ، كما في ليلة الإسراء ، وبجبريل أو بالإبهام أو بالمنام .

وإجماع المسلمين قائم على أن ﴿قُلْ﴾ هنا وفي نظائره وحي من الله له صلى الله عليه و آله وسلم ، فحينئذ يجيء النظر في الملائكة [1]، ورتبة جبريل ، والوحي ، وكل آية تعلقت بذلك ، ثم المطالبة بحقوق المرسل تعالى ، والرسول وما أرسل به ، وحقوق جبريل ، وسائر الملائكة ، ثم تدخل تحت ذلك جميع الأوامر وجوباً وندبا ، وجميع النواهي حظراً وكراهةً ، فيدخل جميع التكاليف اعتقاداً وقولاً وفعلاً ، وتفاصيل ذلك كله ، ثم فروع ذلك كله : كإجلال الله وتقديسه ، والتسليم والمحبة له والتوكل عليه ، والأنس به ، من جميع فروع الإيمان وثمراته ،

---

(١) لأن (قل) وحي من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام .

ثم الرسل والملائكة ، ثم المعاملات لله ولحقه ، الفعلية والقولية فيحتاج حينئذ إلى النظر في أكثر القرآن والسنة ، فافهم انتهى بتصرف فيه [1].

* * *

(قلت) ومن كلام حجة الإسلام في كتابه المعارف العقلية: كلام الباري لا يندرج تحت الكيفية ، ولا يحتاج إلى سؤال الإلهية ، ولا يوصف بالماهية والكمية ، وصفته تعالى كذاته وهي أعلى من تنزيهنا وتكبيرنا ، وأجل من تفضيلنا وتفسيرنا فأنى تفسر كلامه وكلامه أفاضة علمه ، وكلماته باقية ببقاء علمه ، لا مبدل لكلماته ، وصفة ذاته لا تنقطع ، وكلامه صفة ذاته ، و ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، فهو متكلم على الحقيقة ؛ لأنه سمى نفسه متكلماً ، فلا انقطاع لكلامه ، ولا مبدل لكلماته وقوله تعالى أدق وألطف من أن يندرج تحت صوت أو يتقيد بزمن ، بل هو تعالى مفيد لذوي الألباب بأقاويله ، فقوله هو أفاضة المعاني على العقول ، من غير مثل ، على قدر طاقة العقول ، فمن سمع بصفاء نفسه وقوة عقله صريح القول فهو وحي رسالة ، ومن سمع بقوة فكره وعلمه فهو صاحب إلهام وحديث .

ومن كتابته تعالى العلم ، وإلقاؤه الحكمة في قلوب أنبيائه بالوحي ، وأوليائه بالإلهام ، والمؤمنين بالشرح والإيمان ، ومن كتابته على نفسه الرحمة لقوله :﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[الأنعام: ١٢]، ومحلها نبيه محمد صلى الله عليه و آله وسلم ، فهو صلى

(١) انظر مبحث الوحي وما يتعلق به في موارد ذوي الاختصاص (صـ ٢٤-٢٧) خ .

الله عليه و آله وسلم باعتبار نبوته ورسالته رحمة للعالمين ، قال صلى الله عليه و آله وسلم : « أنا ميزان العلم » [1] ؛ لأنه مبلغ كتب الله ومعيارها ، فمن اقتدى به فهو المرحوم في الدنيا والآخرة والمحبوب المغفور له ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾[آل عمران: ٣١] .

فهذا ما لخصته على قدر فهمي من كتاب حجة الإسلام المذكور ، وتصرفت فيه ، وهو تفصيل لبعض ما أجمله في عقيدته ، التي هي عقيدة أهل السنة والجماعة .



---

(١)قال العجلوني في كشف الخفا : رواه الدارمي وكذلك قال المناوي في إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب و الفضائل (صـ ١٠) عن ابن عباس عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: أنا ميزان العلم، وعلى كفتاه، والحسن والحسين خيوطه والأئمة من أمتي عموده، وفاطمة علاقته توزن فيه أعمال المحبين لنا، والمبغضين لنا) ولم يتكلما عليه .

فلنرجع إلى الالتقاط من الموارد[1] :

فقوله تعالى : ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ [الإخلاص: ١] هو جواب لليهود إذ قالوا صف لنا ربك ، أو لمن قال كيف أجيب محمداً إلى رب لا أراه ولا أعرفه ، ففيه إثبات الإلهية له تعالى ، ونفيها عن غيره وذم من اتخذ معه إلها آخر .

وفيه اختصاص هذا الاسم الأعظم ؛ لدلالته على الذات واندراج الأسماء الحسنى فيه ، وكونه أظهرها ، فلم يخف حتى على الكفار ، وكونه أكملها تعريفاً في حضرات القرب كقوله تعالى : ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] ، وقوله لموسى عليه السلام: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه: ١٤] ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٩] ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ﴾ [البقرة: ١٣٢] ، ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٥] ، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٥٥] ، ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ٢٥٧] ، ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٦] الآية ، ولم يعلق الإيمان باسم في غالب الآيات غير هذا الاسم ، وكذا التسمية والقول المدخل في الإسلام معلوم ، فلابد للقادر أن يقول لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ أو أشهد أن لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ، وعلى قول من يكتفي في الإسلام

(١) انظر هذا المبحث في كتاب موارد ذوي الاختصاص (ص ٢٧-٣١) خ .

بالإقرار لله بالإلهية والوحدانية ، فلا بد أن يقول أقر بأن الله إله كل شيء ، أو بأن الله الإله ، أو ما كان في معنى ذلك بذكر اسم الله[1] .

ثم إن غيره من الأسماء يذكر معه كالوصف ، كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠] ، وقال سبحانه : ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[فاطر: ١٥] ، وقس على هذه الآية .

وهو أيضا الذي يضاف الخلق إليه والرزق كقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ﴾ [الروم: ٤٠] ، وغيرها من الآيات ، ولهذا لا يجزئ غيره في تكبيرة الإحرام ، والتحيات لله ، ولا يجزئ غير أشهد أن لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ في التشهد ، لا يجزئ غيره ، وكذا : وأن محمدا رسول الله على الصحيح ، أي لا بد من التصريح باسم الله فيه ، وقيل يجزئ الإتيان هنا بالضمير .

وذهب جماعة إلى أنه الاسم الأعظم ، ويدل لهم ما ذكرناه من الخصوصيات له .

---

(١)قال النووي في روضة الطالبين (٦ / ٢٥٧) :والمذهب الذي قطع به الجمهور، أن كلمتي الشهادتين لا بد منهما، ولا يحصل الاسلام إلا بهما وحكى الامام مع ذلك طريقة أخرى منسوبة إلى المحققين، أن من أتى من الشهادتين بكلمة تخالف معتقده، حكم بإسلامه، وإن أتى منهما بما يوافقه، لم يحكم، فإذا وحد الثنوي، أو قال المعطل: لا إله إلا الله، جعل مسلما، وعرض عليه شهادة الرسالة، فإن أنكر، صار مرتدا. واليهودي إذا قال: محمد رسول الله، حكم بإسلامه، وقال الطحاوي في حاشيته على المراقي من كتب الحنفية (٢ / ٥) تنبيه لا يشترط عندنا في إسلام الكافر لفظ الشهادتين ولا ترتيبهما لأنهم نصوا على أن من أنكر الصانع جل وعلا إسلامه بلا إله إلا الله ومن أقر بالوحداينة وأنكر الرسالة لمحمد صلى الله عليه و سلم يدخل في الإسلام بمحمد رسول الله وقالو : إن من صلى في الوقت مقتديا وتمم صلاته يحكم عليه بالإسلام وفي القهستاني من بحث المرتد إذا قال الكافر : لا إله لا الله محمد رسول الله صار مسلما

ثم إذا عرف ذلك كله عرف تأكيد الوفاء بحقوق تعظيم هذا الاسم ، فلا يذكر مع الغفلة ، ولا يتخذ عرضة للأيمان والحلف ، ويلزم الإكثار من ذكره ، على ما جاء عن السنة وكذلك يصان عن الأقذار خطه ، ويحسن كتابته ، ويطيب إذا وجد ويرفع .

ثم إن في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ [الإخلاص: ١] إشارة إلى أنه سبحانه المقصود المعهود ، فحسن ذكر ضميره قبل ذكره ، فلهذا قال هُوَ ٱللَّهُ إذ إنما يؤتى بالضمير من غير مذكور إلا لما هو معلوم بالإيقان معهود في الأذهان ، من غير احتياج إلى دليل وبرهان ولا شك أنه تعالى غني عن نصب الأدلة ، وأن الفطرة مدركة وجود فاطرها سبحانه وتعالى ، ومن الحكمة في نصب الأدلة الإبلاغ في الحجة ، والإيضاح للمحجة ، وتأكيد دوام المراقبة وأنه تعالى وإن كان ظاهراً بوجوده وإلهيته ، فانه لا يحاط بصفات كماله ، ولا تهتدي إليها العقول بمجردها ، ولا تنتهي إليها المدارك إلا بتوفيق توقيف[1] ؛ لأنه تعالى ظاهرُ الوجود والربوبية ، لا يخفى على شيء ، قال تعالى :﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ الآية [العنكبوت : ٦١]، وهو مع ذلك باطن لا تحيط به العقول ولا تحصي ثنائه ، ولا يحيطون به علما .

وعند ذلك يتضح التكليف بالإيمان والعبادة ، فنذكر حينئذ كل آية وردت في ذلك ، مثل قوله تعالى في الإيمان : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾[البقرة: ١٣٦] آية البقرة ، وكذا آية آل عمران : ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾[آل عمران: ٨٤] الآية ، وقوله

(١) وفي موارد كتاب موارد ذوي الاختصاص (صـ ٣١) ما نصه : من تفاصيل صفات الكمال لا تهتدي إليها العقول بمجردها ولا تنتهي إليه المدارك إلا بتوقيف توفيق يرد ممن لا يحاط به علماً . انتهى .

تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ ﴾ الآية [النساء: ١٣٦]، من سائر آيات الإيمان مثل : ﴿ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾[النساء: ١٧٠] ، ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾[التغابن: ٨] ، ومثل: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] إلى آخرها ، ومثل قوله : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾[البقرة: ٩٧]الآية ، والتي بعدها ، وهكذا كلما ذكر الكتب والرسل والوعد والوعيد والجنة والنار .

وأما العبادة فهي أعمال القلوب والجوارح وكل ما يقرب إلى الله ، فيدخل فيه جميع أركان الإسلام الخمسة ، والاعتكاف والصدقة ، والبر ، والتلاوة ، والذكر ، والحسبة ، والجهاد والتوكل ، والمحبة ، والخوف ، والرجاء ، من كل واجب ومستحب ومطلوب في الدين .

وليتأمل ما ورد في القرآن والسنة وأقوال الصحابة والسلف الصالح ، ومن أجمع ذلك مع التأثير العجيب في رغبة الخير : كتاب إحياء علوم الدين لحجة الإسلام شيخ مشايخ آل باعلوي نفعنا الله بالجميع في خير وعافية .

***

ثم إن قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١] فيه علوم كثيرة ، فالأحد والواحد اسمان من أسماء الله تعالى ، فالأحد في هذه السورة ، والواحد في قوله تعالى ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[البقرة: ١٦٣] وغيرها ، ومعناهما في الدلالة على وحدة الحق واحد ، ويفترقان من وجوه[1] : فإن الواحد قد يكون اسما للمخلوق من غير

---

(١) قال ابن حجر الهيتمي في تحفة المحتاج بشرح المنهاج (١ / ١٤) :

إضافة ، ولا يسمى بالأحد بالوصف المطلق إلا الله تعالى ، فهو أخص ، والواحد يختص بنفي النظير والشبيه ، فمعنى الأحدية والواحدية الإنفراد بالإلهية وما يضاف إليها ، انفرادا يجل عن التعدد والمشاركة والمشابهة في ذات أو وصف أو فعل أو حكم ، ويلزم منه استحالة التركيب والتجسيم ، وعدم المشاركة في الاسم الخاص به تعالى ، وعن معنى الوحدة بيان أن الإلهية لا تكون إلا بالأحدية ، ولهذا قال تعالى : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩١ - ٩٢] ، ومن هنا صح الحكم بأن الإمامة العظمى لا تنعقد باثنين ولا إمامة الصلاة فلا تصح أيضا لاثنين في صلاة واحدة وقدوة واحدة ، ولم يرسل الله رسولين بشرعين مختلفين في زمن واحد، ولا رسولين بشرع واحد ، إلا موسى وهرون بسؤال موسى بقوله : ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا ﴾ [القصص: ٣٤] وقال : ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾ [طه: ٣٢] ، وكانا كالرسول الواحد عليهما الصلاة والسلام ، و﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ [الأحزاب: ٤] ولا كعبتين في أرضه ، ولكن وحدة المخلوق ليست واجبة ، بل يجوز تقدير الانقسام فيها كالجوهر الفرد عند المتكلمين فانه لا ينقسم ولا يتجزأ ،

=

فرقوا بين الواحد والأحد وأصله وحد. بأن أحدا يختص بأولي العلم وبالنفي إلا إن أريد به الواحد أو الأول كما في الآية ويختص حال كونه وصفا بالله دون واحد ووحد ، وبأن نفيه نفي للماهية بخلاف نفي الواحد إذ لا ينفي إلا الاثنين فأكثر، وبأنه يستعمل للمؤنث أيضا نحو {لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ} [الأحزاب:٣٢]، والمفرد والجمع نحو {مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ} [الحاقة:٤٧]، وبأن له جمعا من لفظه وهو الأحدون والآحاد وقول أبي عبيد بترادفهما ولكن الغالب استعمال أحد بعد النفي اختيار له .

وكذا النقطة للدائرة [1]، ومثل الشمس واحدة ولا نظير لها ، لكن يجوز في العقل عليها النظير ، والحق تعالى هو الواحد المطلق أزلا وأبداً ، يستحيل عليه الانقسام والمثنوية ، فهو الواحد القيوم الفرد الوتر رب العالمين ، ليس لهم وجود إلا به ، والفقر لازم لهم أولاً و آخراً فلا يعبد سواه ، ولا يقصد غيره ، ولا يشرك بعبادته ، ولا يرجى ولا يخاف إلا هو .

***

وأما **الصمدية** فهي نهاية السودد ، ومن معانيها الرفعة والعلو ، ومنها عدم الخوف ، ولا يطلق الصمد معرفا على سبيل الوصف بالإطلاق إلا على الله وحده ، ولهذا قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص: ٢] ، وهو على هذا المعنى كالأحد ولهذا ذكر اسمه الله معهما فقال : ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ واختلاف المفسرين يرجع إلى ظهور معاني أحد الصمدية لهم أكثر من غيره أو على قدر السائل ، وكلها أعني معاني الصمدية ترجع إلى معنى الغني المطلق الواسع ، الممد لسائر المخلوقات .

***

وأما قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ [الإخلاص: ٣] ، ففيه استحالة الولد في وصفه تعالى ، وتفاحش قبح من زعم شيئا من ذلك ، والرد عليه كما جاء ذلك في نحو عشرين موضعا كقوله : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ ﴾ [المؤمنون: ٩١] الآية ، ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ

(١) انظر كتاب المواقف للعضد (٢/ ٣٣٧).

﴿ وَٰحِدٞۚ سُبۡحَٰنَهُۥٓ ﴾ الآية[النساء: ١٧١] ، ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ ﴾ الآية[البقرة: ١١٦] ، ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ ﴾ الآية [المائدة: ١٨] ، ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ الآية [الأنعام: ١٠٠] ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾ الآية [التوبة: ٣٠] ، ﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ ﴾[يونس: ٦٨] ، ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا ﴾ الآية[الإسراء: ١١١] ، ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ ﴾[مريم: ٣٥] ، ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦] ، ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴾ [الفرقان: ١ - ٢] ، ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ ﴾ الآية [الصافات: ١٥١] ، ﴿ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ ﴾[الزخرف: ٨١] ، إلى آخر السورة ، وكلها مقرونة بالتنزيه وسلب ما تخيلوه من المحالات الفاحشة والتوهمات الفاسدة كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٠] ، ﴿ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم ﴾ الآية[الإسراء: ٤٠] ، وقال تعالى ﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ ﴾ إلى قوله: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصافات: ١٤٩-١٥٩][1] .

***

(١) انظر الكلام على قوله تعالى (لم يلد ولم يولد) في كتاب موارد ذوي الاختصاص لابن بنت الميلق(صـ ٤٧ — ٧٥) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص: ٤] أي لم يكن أحدٌ كفواً له ، فأحدٌ اسم يكن ، وكفواً خبرها .

وفيه نفي المساعد والمعاند له تعالى ، وأنه لا يحاط بمعلوماته إذ المحيط بذلك كفو ، وهو لم يكن له كفواً أحدٌ ، وأولى [1] من ذلك أن لا يحيطوا به علما ، كما قال تعالى [2].

***

وبالجملة تنفد البحار قبل أن تنفد كلمات ربي : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ الآية [لقمان: ٢٧] ، ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥] .

ثم اعلم أن لله جنة روحانية ﴿ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣] العارفين يجدونها عند مطالعة الحضرة الربوبية ، وهي جنة عالية ، قطوفها دانية ، لا مقطوعة ولا ممنوعة ، لها ثمانية أبواب ، مفاتحها مجموعة في فاتحة الكتاب وداخلة في رحمة رب الأرباب ، من انفتحت له لم يلتفت إلى غيرها من الجنان الجسمانيات ، إذ لم يكن فيها هذه اللذات العلية ، وهي معرفة الله سبحانه ، التي امتن به على نبيه صلى الله عليه و آله وسلم .

وأم الكتاب وتنزيل العزيز الرحيم أي أصله ومرجعه ، ومدار المعرفة على معرفة الأسماء الحسنى ، الدالة على ذات الله وصفاته ، وأحكامه وأفعاله ، وأعظم

---

(١) لأنه إذا استحال إحاطة العلم بجميع معلوماته فمن باب أولى أن تستحيل الإحاطة به سبحانه وتعالى .

(٢) انظر الكلام على قوله تعالى (ولم يكن له كفوا أحد) في كتاب موارد ذوي الاختصاص لابن بنت الميلق(صـ ٧٥ – ٨٥) .

الأسماء الحسنى ما دل على الذات الموصوفة بالإلهية ، وأعظمها : الله ، وعليه تدور الفاتحة ؛ فانه سبحانه لما ذكر في الفاتحة إلهيته إجمالاً ببسم الله والحمد لله ، فصل بعده بذكر الربوبية والرحمانية والرحيمية والملكية ، دل بالربوبية على كماله ، وبالرحمانية والرحيمية على جماله ، وبملك يوم الدين على جلاله وجماله ، فدخلت في ذلك جميع صفاته الثبوتية والسلبية .

وصفة الرحمة تستدعي سائر الصفات ، ثم تتعلق بالخلق تعلقاً يؤنسهم ويرغبهم ، وصفة : ملك يوم الدين ، فيه رغبة ورهبة ، والحمد لله : يدل على الشكر ؛ لتداخلها ، والشكر شطر الصراط المستقيم ؛ لأنه نصف الإيمان العملي ، ونصفه الآخر الصبر ، فالوصف بالرحمة يلتفت إلى العالمين وإلى يوم الدين فهو ذو الرحمة بالعالمين في الدنيا وفي يوم الدين .

وجميع صفاته الثبوتية والسلبية وجميع أفعاله في قوله : ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة: ٢] ، وإذا اعتبرنا اسمه (الله) اسم ذات يدل على ذات موصوفة بالإلهية دخل فيه باللزوم جميع الصفات ، بل الوصف بالرحمة في قوله : ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[الفاتحة: ٣] يدخل فيه إيجاد جميع المصالح الدينية ، من إنزال الكتب وإرسال الرسل ، وإيضاح العلوم ، والتعريف بالذات والصفات والأفعال والأحكام ، بل يصح أن يقال : جميع مقاصد القرآن ترجع إلى معرفة ما جاءت به الوسائط عن الله تعالى التي هي : الملائكة والرسل ، وقد وسعتهم كلهم الرحمة .

ومن رحمته تعالى إيضاح المشكلات وتبيين المجملات ورفع الآصار والتشريف بالإسلام والإيمان والتحقيق في التكليف وتضعيف الأجر وتكفير الأوزار .

ومن رحمته تعالى نعمة الإيجاد والتكريم ، وخلق ما يصلح وتسخير الأكوان ، فليتأمل كل آية في القرآن دلت على هذا المذكور من آثار رحمة الرحمن الرحيم ، والتعريف بالأحباء والأعداء والأشقياء المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ من الأحباء غير المغضوب عليهم ولا الضالين من الأعداء الأشقياء .

ثم إن في معرفة المؤثر تعالى معرفة الأثر ، فعرفنا تعالى باتصافه بالرحمن الرحيم جميعَ المرحومين في الدنيا والآخرة ومن العرش إلى الفرش ممن شملته رحمته سبحانه وتعالى ولهذا أخبر عن الاستواء القدسي بوصف الرحمة ، فهو استواء من حيث الرحمة بلا حيث خيالي ولا وهمي ولا اتصال جسمي ولا انفصال ، بل رحمته وسعت كل شيء ، ووسع كرسيه السموات والأرض .

وعرفنا تعالى باسمه الرحيم مَن سَمّاه مِن خلقه بالرؤف الرحيم في قوله تعالى : ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة: ١٢٨] ، صلى الله عليه و آله وسلم ، فينتقل الذهن من معرفة الله الرحيم إلى معرفة رسوله الرحيم بالمؤمنين ، المرسل رحمة للعالمين ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠] ، ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] ، ومن نور الله قلبه وفَهَّمَهُ عنه ، رأى كل آية من القرآن باباً من أبوا ب الجنة أي طريقا إلى القرب من الله تعالى فموارد اسم الله كمالية ، واسمه الرحمن جمالية فضيلة ، والرحيم صوافي الجمال والفضل الرحماني ، والشاربون مختلفون بين خالص الشراب ، وممزوج له ، فالتعريف من اسم الله للكل ، ومن اسم الرحمن للخاص ،

ومن الرحيم لخاص الخاص ، فالاسم : (الله) عام التعلق ، و(الرحمن) خاصه ، و(الرحيم) خاص الخاص .

ألا ترى كيف بين تعالى في فاتحة الكتاب إلهيته بربوبيته فقال﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ثم شرح ربوبيته بـ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ثم بالتعريض بقوله : ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ إلى الجزاء الذي يلزم منه العمل ، إذ لا جزاء إلا على عمل ، ثم نبه على العمل بقوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ، بل وعلى إخلاص العمل ؛ لأن تقديم المعمول يفيد الحصر ، ففيه التزام العبادة وإخلاصها لوجهه ، ثم نبهنا على الاستعانة به في العبادة وغيرها ؛ لنشهد توحيده تعالى ؛ فنتبرأ من حولنا وقوتنا ، فإن الالتفات إلى ذلك شرك ، فإن العبد لا يستقل بنفسه في تحلية نفسه بعبادة ربه إلا بتوفيقه تعالى له ، ومعونته سبحانه ، ثم نبهنا على حاجتنا إلى التضرع في الدعاء إليه تعالى ، وهو روح العبودية ، وفتح لنا باب السؤال منه لحالة المنعم عليهم بما يؤول بهم إلى أعظم الجزاء ، الذي هو رضاه عنهم ، قال تعالى: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[التوبة: ٧٢]كما أن ذكر الله بالصلاة أكبر من الصلاة ، فالرضوان أعظم الجزاء ، فقال : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ﴾الخ الفاتحة مشتملة على جنة المعرفة ، وهِيَ السَّبْعُ المُثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ كما قال صلى الله عليه وسلم: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ المُثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ ، وذلك بعد قول صاحبه رضي الله عنه إِنَّكَ قُلْتَ ألا أعلمك أعظم سورة . رواه البخاري في صحيحه

وأبو داود والنسائي وابن ماجه[1] عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى واسمه رافع [2] وليس له في صحيح البخاري غير هذا الحديث .

وأخرج البخاري أيضا وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه : عنه صلى الله عليه و آله وسلم : « الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ » [3] وعليه أكثر المفسرين وما خالفه قول .

* * *

فهي مشتملة على جميع مقاصد القرآن ؛ لأن سر القرآن ولبابه الأصفى ومقصده الأقصى كما قال حجة الإسلام [4] دعوة العباد إلى الله ... ؛ لأن القرآن تنحصر جميع مقاصد سوره في ستة أنواع : ثلاثة سوابق وأصول مهمة وهي : التعريف بالمدعو إليه تعالى ، والتعريف بالصراط الموصل إلى معرفته والتعريف بالحال عند الوصول .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤٤٢٦ ، ٤ / ١٧٣٨) وأبو داود في سننه (١٤٥٨ ، ١ / ٤٦١) والنسائي في السنن الكبرى (٨٠١٠ ، ٥ / ١١)وابن ماجه في سننه (٣٧٨٥، ٢/ ص ١٢٤٤) ؟

(٢) أبو سعيد بن المعلى الأنصاري المدني يقال اسمه رافع بن أوس وقيل الحارث ويقال الحارث بن نفيع صحابي مات سنة ثلاث وسبعين وقيل غير ذلك قاله الحافظ في تقريب التهذيب (١ / ٦٤٤) .

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٩٧٨٩، ٢ / ٤٤٨) والبخاري في صحيحه (٤ / ١٧٣٨) ٤٤٢٧ وأبو داود سنن أبي داود في سننه (١٤٥٧ ، ١ / ٤٦١) والترمذي في سننه (٣١٢٤ ، ٥ / ٢٩٧) و الدارمي في سننه (٣٣٧٤ ، ٢ / ٥٣٩) .ولفظ البخاري : أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم ، ولفظ أبي داود : الحمد لله رب العالمين } أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني .

(٤) الغزالي في كتابه جواهر القرآن

وثلاثة من الستة مغنية ومتممة وهي : تعريف أحوال المجيبين للدعوة و مقصوده التشويق والترغيب ، وتعريف أحوال الناكبين عن الدعوة ومقصوده الاعتبار والترهيب وثانيها : حكاية أحوال الجاحدين وكشف فضائحهم ، ومقصوده إيضاح الحق والباطل ، وثالثها : تعريف عمارة منازل الطريق ، وكيفية أخذ الزاد والأهبة والاستعداد .

فالتعريف بالله تعالى هو الكبريت الأحمر ، وأخص فوائد اليواقيت ، فمعرفة الذات هي الياقوت الأحمر ، والتعريف بصفاته تعالى هو الياقوت الأكهب ، ومعرفة أفعاله الياقوت الأصفر .

وأعلاها معرفة الذات ، ولا يشتمل القرآن منها إلا على تلويحات وإشارات يرجع أكثرها إلى ذكر التقديس المطلق كقوله تعال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[الشورى : ١١] ، وكسورة الإخلاص ، والى التنزيه أو التعظيم المطلق كـ ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[الصافات ١٨٠] .

ومجال الصفات وسيع ؛ لكثرة الآيات المشتملة على ذكرها مثل العلم والقدرة والكلام والحكمة والسمع والبصر وغيرها .

وأما الأفعال فبحر واسع الأطراف من الملك والملكوت كالسموات والأرض وما بينهما ، وما في ذلك من الإجزاء [والأفعال][1] أشرفها ما لا يظهر للحس من[2]

(١) وفي الأصل : والصفات وما أثبته يستقيم به المعنى وهو الموافق لما في كتاب جواهر القران للغزالي (صـ ٢٦) .

(٢) أي من عالم الملكوت وهي الملائكة والروحانيات والروح والقلب .

الملائكة والروحانيات كروح الإنسان الحقيقي أعني محل معرفة الله من الإنسان فإنه من عالم الغيب .

وعالم الشهادة مما يعرفه الأكثر ؛ لوقوفهم مع عالم الحس والخيال وهو القشر الأقصى [1].

***

وأما تعريف السلوك عل صراط الله المستقيم الذي هدى إليه من أنعم عليه ، فعمدته أمران :

المخالفة لما يشغل عن الله ، والملازمة لذكر الله والإقبال عليه تعالى ، وهو معنى السلوك والسفر ، وحقيقته : إزالة حجاب القلب ، وتنوير بصره بوظائف العبادات ، وطرق الرياضات ، والتزام حقائق التقوى ، والإتباع لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، مع مساعدة التوفيق من الله الذي يهدي من يشاء ، وهو أعلم بالمتقين ، وهذا بحر آخر عميق من القرآن الذي اشتملت عليه فاتحة الكتاب ، فهذا علم طريق السلوك ، وهو أفضل من علم الفقه ، ومن علم الكلام وعلم الوعظ والخطابة ؛ لأن هذه الثلاثة العلوم علم آلة السلوك ودفع مفسداته ، فأما علم السلوك وهو معرفة كيفية تزكية النفس عن المهلكات وتحليتها بالمنجيات ،

---

(١) قال الغزالي في جواهر القرآن (صـ ٢٧) : واعلم أن أكثر أفعال الله وأشرفها لا يعرفها أكثر الخلق بل إدراكهم مقصور على عالم الحس والتخييل وأنها النتيجة الأخيرة من نتائج عالم الملكوت وهو القشر الأقصى عن اللب الأصفى ومن لم يجاوز هذه الدرجة فكأنه لم يشاهد من الرمان إلا قشرته ، ومن عجائب الإنسان إلا بشرته .

فهو من علوم لب القرآن الأعلى ، ولا أعلى منه إلا العلم بالله واليوم الآخر ؛ لأنه علم المقصد وهذا علم الطريق وهو ما في النصف الثاني من إحياء علوم الدين .

وأما تعريف الحال عند ميعاد الوصال : فمن سلك على الصراط المستقيم أوصله إلى جنة النعيم ، والنظر إلى وجه الله الكريم ، ومن أهمل السلوك عليه حجب عن ربه ، وصُلِيَ بعذاب الجحيم ، قال الله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴾[المطففين: ١٥ - ١٦]، ومقدمات حال المعياد يعبر عنها بالحشر والنشر والحساب والميزان والصراط الممدود ، ولعل ثلث القرآن يرجع إلى تفصيل ذلك مع إجماله في أم القرآن كما أشارت إلى أحوال السالكين والناكبين وأحوال الجاحدين ، وفي ذلك الترغيب والترهيب والاعتبار والتنبيه ، وتحته أسرار وأغوار ، واليه يشار بالعنبر الأشهب والعود الرطب الأنضر .

وأما القسم الخامس : الذي هو محاجة الكفار ، والقسم السادس : الذي هو تعريف العمارة لمنازل الطريق ، وكيفية التأهب بالاستعداد ؛ لدفع ما يقطع الطريق ، فعلم ذلك داخل في التعريف الرحماني الرحيمي ، فسبحان من أظهر المعارف من حيث إيجادُها ، وأخفاها من حيث عدم النفود إلى غاياتها ، فالمدارك عاجزة عن المعرِفات ، فكيف بالمعروف تعالى ، ولولا أن الله تعالى راض من عباده في شكره مع عجزهم ، وقَبِلَهُ مع قصورهم لما نسب إليهم شكره .

***

فمجامع ما تنطوي عليه سور القرآن عشرة أقسام : معرفة الذات ، والصفات ، والأفعال ، والمعاد ، والصراط وتخلية وتحلية ، وأحوال الأولياء ، وأحوال الأعداء ، ومحاجة الكفار وحدود الأحكام .

وأفضل علوم القرآن من هذه الأقسام المذكورات : الأول ، ثم ما بعده على الترتيب .

وهذه العلوم هي علوم اللباب والباطن من القرآن ، وبعدها في الرتبة علم التفسير لظاهر القرآن ، وهو الأقرب إلى علم باطن القرآن ، وليس وراءه من علوم الظاهر والقشر أنفس منه ، حتى قد يظن أنه علم باطن القرآن ، وليس كذلك بل هو طرفه الأسفل ، ولكنه على رتبة شريفة عالية بالنسبة إلى ما بعده من علم النحو ، وهو إعراب اللغة ، وما بعد علم النحو إلا علم اللغة ، لكنه أعلى من علم النحو ؛ لأنه كالتابع ؛ لأن الإعراب بعد المعُرَب ، ولولا أن علم القراءة يقل مسيس الحاجة إليه لكان أعلى من اللغة والنحو ؛ لأنه أخص بالقرآن منهما .

والصدف[1] البراني البعيد من درر القرآن هو الصوت وعلم المخارج للحروف وهو القشر الخارجي ، وقد انتهى الجهل بطائفة ممن أصيبت عقولهم إلى أن ظنوا أن القرآن هو الحروف والأصوات فقالوا بخلق القرآن ، فأعظم بمصيبة لمن لم ينل من طبقات سماوات القرآن ودرجاته العلية سوى القشر الأقصى ، وهو من لم يعرف

---

(١) وتنقسم العلوم العشرة المذكورة آنفا إلى علوم الصدف وعلوم الجوهر واللباب الصدف أول ما يظهر ، وللصدف وجه إلى الباطن ملاق للدر قريب الشبه به ؛ لقرب الجوار ودوام المماسة ، ووجه إلى الظاهر الخارج قريب الشبه بسائر الأحجار لبعد الجوار وعدم المماسة . انظر جواهر القرآن للغزالي (صـ ٣٥) .

إلا تصحيح مخارج الحروف فقط ، فضلا عن هذا المبتدع المخالف لقول السلف الصالح[1] .

***

ثم إن هذه السورة[2] نبهت من آداب السؤال على البداية بالثناء بقوله : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ، ثم ذكر الأسماء المناسبة لكمال الثناء وذكر عظم الجلال والجمال بذكر الإلهية ، والتثنية بالثناء بالربوبية بقوله : ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ، ثم ذكر الرحمة العامة والخاصة بقوله : ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ، وذكر مقصود المسألة الذي هو أثر الرحمة ، وهي النعمة الملحقة بالمنعَم عليهم بالهداية إلى الصراط المستقيم ، ولما كانت الهداية في الحقيقة هي التربية ناسب ذكر الربوبية في الثناء ، ولما كان الصراط بهذا المشهود بالبصائر وسيلة إلى الصراط الأخروي المنظور بالأبصار والبصائر ناسب ذكر ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ، أي ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ﴾ في الدنيا والآخرة فإنك رب العالمين فيهما ، وملك يوم الدين ، ثم ذكر العبادة قبل المسألة لكونه أنجح للمقصود ثم ذكر التبري من الحول بعد قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ، بقوله : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إرجاعاً للأمر إلى محض قدرته تعالى ، ونفوذ مشيئته ، وقطعاً للنفوس عن التعلق بإضافاتها

(١)انظر الكلام على مقاصد القرآن في كتاب جواهر القرآن للغزالي (صـ٢٣ - ٣٧) ولقد لخصه الحبيب أحمد تلخيصا جميلاً في الصفحات الماضية .

(٢) أي الفاتحة .

وتدبيراتها ، وإرشاداً إلى تفويض الأمور إلى من له الأمر كله ، كما كشفه تعالى لنبيه عليه السلام بقوله : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

ثم نبه بقوله : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ على سؤال ما هو الأهم في الدين ، اشتغالاً به من فضول الدنيا القاطعة من الخيرات ، وبتقدير احتياج العبد إلى الرزق فالهداية انفع وأرفع ، مع كون الرزق مضموناً ، سيما مع التوفيق لسلوك الصراط المستقيم ، قال الله تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[الطلاق: ٢-٣]، وفي الاقتصار على سؤال الهداية إشارة إلى الدعاء بالجوامع الكوامل من الدعوات واجتناب التشدق والاعتداء في الدعاء ، فإنه يخاطب الكبير الجليل عالم الضمائر .

وأشار إلى طلب الأسوة بالمنعم عليهم بقوله﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، والصرف عن طريق ضدهم ، والى الطلب له ولسائر المؤمنين بضمير الجمع في قوله : ﴿ ٱهْدِنَا ﴾ إدخالاً لنفسه في جماعة المؤمنين ، وتحقيقاً لإيمانه حيث حب لهم ما أحب لنفسه ، ودفعاً للإعجاب عنه للاستجابة .

***

ومن تأمل هذه السورة وجدها مشتملة على التعريف بالإلهية والعبدية والوساطة بينهما ، وبما جاءت به الوساطة من التكليف والتعريف ، وبما يقطع عن المعبود من الأعداء ، وبالجزاء المرتب على الإيمان والطاعة عاجلاً وآجلاً ، ترغيباً وتشويقاً ، وبما يترتب على الكفر والمعصية عاجلاً وآجلاً تحذيراً وترهيباً ، وهذه السبع هي مهمات جميع مقاصد القرآن إجمالاً وأصول مطالبه ، فمعرفة الإلهية بالاسم :الله والرحمن الرحيم أسماء الذات والصفات، والأفعال برب العالمين ؛

لأن العالمين كل ما سواه ، وبذلك يعرف أيضا العبدية ؛ لأنه نسب كل ما سواه إليه ، وبيَّن صفات عبيده الفضيلة بأنعمت عليهم ، والعدلية بغير المغضوب الخ ، وبالمنعم عليهم عرَّف الوساطة بين المعبود والعابد ، وبيَّن ما جاءت به الوسائط بقوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ؛ لأن في ذلك إلزام التكليف والتزامه ، وصرف ما يقطع عن المعبود بقوله : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ؛ لأن الاستعانة في الحقيقة استعاذةٌ من كل عدو قاطع عن المعبود ، وذلك بالتبري من الحول والقوة ، والاعتراف بالعجز ؛ ولأنه تعالى أمرنا بسؤاله : أن يأخذ بنا عن صراط المغضوب عليهم ولا الضالين .

***

ونبه تعالى على عداوة الدنيا بقوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي لا غيرك ، ومن أحب الدنيا فقد عبدها « تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ » الحديث[1] ؛ لأن المحبة للشيء تقيّد به ، والتقيد نوع عبادة ، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥] ، وقيل : [ميل] النفس إلى الدنيا هو الهوى[2] ، وقد قال تعالى ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٠٥٧ ، رقم ٢٧٣٠) ، وابن ماجه (٢/ ١٣٨٥ ، رقم ٤١٣٥) . وأخرجه أيضًا : ابن حبان (٨/ ١٢ ، رقم ٣٢١٨) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٥٩ ، رقم ١٨٢٧٩) . عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع) ولفظ الطبراني في المعجم الأوسط(برقم المعجم الأوسط(٢٥٩٥ ، ٣/ ٩٤) بتكرار كلمة تعس كما ذكره المؤلف .

(٢)إحياء علوم الدين للغزالي (١/ ٣٤) .

ٱلْهَوَىٰٓ ﴾[النساء: ١٣٥] ، وذلك كله داخل في قوله : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ، ومجاهدة الأعداء معروفة ، مما جاءت به الرسل ، الذين هم الوسائط إلى الله المعبود .

***

وفي ذكر المنعَم عليهم والمغضوب عليهم التعريفُ بالفضل والعدل ، المترتبين على الإيمان وفروعه ؛ لأن حقيقة النعمة من الله هي : التوفيق لإتباع رسله ، ونعوذ به تعالى من الخذلان ، عن تكذيبهم ومخالفة سبيلهم ، وليتأمل تعلق الرضا بالمنعَم عليهم ، والغضب بضدهم .

***

ومن فَهِمَ القصدَ لم يناقش في الاصطلاح ، كما أن من عرف مادة التفسير والتأويل لم يكد يجد فرقاً إلا من بعض الوجوه والاعتبارات وإن اختلف العلماء فيهما بالتباين [1] والترادف ، وعلى الترادف الأكثرون [2].

والتفسير : أصله الإيضاح وإخراج الشيء من الخفاء إلى الظهور [3]

---

(١) قال الزرقاني في مناهل العرفان (٢ / ٦) وبعضهم يرى أن التفسير مباين للتأويل فالتفسير هو القطع بأن مراد الله كذا والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون قطع وهذا هو قول الماتريدي أو التفسير بيان اللفظ عن طريق الرواية والتأويل بيان اللفظ عن طريق الدراية أو التفسير هو بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة والتأويل هو بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة وقد اشتهر هذا عند المتأخرين كما نبه إليه العلامة الألوسي.

(٢) قال السيوطي في الإتقان (٢ / ٤٦٠) فقال أبو عبيد وطائفة هما [أي التفسير والتأويل] بمعنى اهـ أي هما مترادفان ، و قال الزرقاني في مناهل العرفان (٢ / ٦) ويشيع هذا المعنى [أي الترادف] عند المتقدمين ومنه قول مجاهد إن العلماء يعلمون تأويله يعني القرآن وقول ابن جرير في تفسيره القول في تأويل قوله تعالى كذا واختلف أهل التأويل في هذه الآية .

(٣) انظر كتاب التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (صـ ١٩٢)

والتأويل : هو الرجوع ، يقال آل الشيء يؤل أَوْلاً إذا رجع ، وتأويل الشيء وإرجاعه إلى معنى صحيح كشف عن المراد به .

ومن العلماء من باين بينهما على أن التفسير بالتوقيف ، والتأويل بالتفقه بمقتضى القواعد، وكأنه يعود إلى الاصطلاح [1] .

ولا شك أن علم النزول [2] والنسخ وتفسير المبهمات وتبيين المجملات يحتاج إلى التوقيف والنقل ، وغير ذلك قد يحصل بالتفقه على الوجه المعتبر بشروط التفسير [3] .

ومدار التفقه والتفهم في القرآن على فهم معاني اللغة من جميع مقاصدها ، وفهم المطالب الشرعية [ليجره] خطاب اللغة إلى مطالب الشرع ، ثم إن في علم التصريف والإعراب والبيان والمعاني ونحوها اصطلاحات لأهلها ، يستدل بها على مقاصد العرب في لغاتهم الإفرادية والتركيبية .

واللغة تعرف بالنقل ، إما تواتراً كالسماء والأرض والحر والبرد ، أو أحاداً [4] ، و استنباط العقل من النقل [1].

---

(١) قال الزركشي في البرهان في علوم القرآن (٢ / ١٧٢) : وكأن السبب في اصطلاح بعضهم على التفرقة بين التفسير والتأويل التمييز بين المنقول والمستنبط ليحمل على الاعتماد في المنقول وعلى النظر في المستنبط .

(٢) أي علم سبب النزول .

(٣) انظر البرهان في علوم القرآن (٢ / ١٧١) .

(٤) وأما الآحاد فهو ما انفرد بروايته واحدٌ من أهل اللغة ولم ينقله أحدٌ غيره وحكمه القَبول إذا كانَ المنفردُ به من أهل الضبط والإتقان كأبي زيدٍ الأنصاريّ والخليل والأَصمَعِيّ وأبي حاتم وأبي عُبيدة وأقرانهم وشرطه أن لا يخالف فيه أكثرُ عدداً منه ، وأما الضعيف فهو ما انحطَّ عن درجةِ الفصيح . والمنكر أضعف منه وأقلّ استعمالاً . والمتروك ما كانَ قديماً من اللغات ثمَّ تُرك واستُعمل =

ثم إن الدلالة اللفظية تنقسم إلى عقلية محضة ، وإلى طبيعية وإلى وضعية [2].

فالوضعية : هي التي يتكلم فيه الأصولي [3] والنحوي والمفسر واللغوي والبياني والفقيه ونحوهم، وهي ترجع إلى منطوق أو مفهوم أو ضرورة اقتضاء أو بمعقول ، وإنما هي مشروحة في علم أصول الفقه وغيره .

ثم لابد للمتفهم من معرفة وجوه الاستنباط والأدلة فيحتاج مع ذلك إلى علم النحو واللغة والبيان والبديع وعلم الحديث وأصول الفقه وعلم الكلام في التوحيد وعلم القرآن والقراءة .

والدلالة الطبعية لا مدخل لها في كلام الله ؛ لأنها كدلالة التمتام على أنه به علة في لسانه مثلاً [4]، وتشاركها الدلالة العقلية ، كمعرفة المتكلم من كلامه ؛ لأن الكلام يدل على ناطق حي قادر ، وهكذا ، فكلامُ الله المبلَغُ إلينا على لسان رسوله ،

=

غيره . وأما الفصيح من اللغة ففي المزهر ما نصه : المفهوم من كلام ثعلب أن مدارَ الفصاحةِ على كثرةِ استعمال العرب لها انتهى من تاج العروس للزبيدي (١ / ١٠) وانظر المزهر في علوم اللغة للسيوطي (١ / صـ ٤٧ وكذلك صـ٨٩) .

(١) والحاصل أن اللغة تعرف إما بالنقل المتواتر أو الآحاد وإما باستنباط العقل من النقل مثال ذلك أن عرفنا بالنقل أنهم جوزوا الاستثناء عن صيغ الجمع وعرفنا بالنقل أيضا أنهم وضعوا الاستثناء لإخراج ما لولاه لدخل تحت اللفظ فحينئذ نعلم بالعقل بواسطة هاتين المقدمتين النقليتين أن صيغة الجمع تفيد الاستغراق ، وأما العقل الصّرف فلا مجالَ له في ذلك اهـ المحصول للرازي (١ / ٢٧٦) .

(٢)و الدلالة اللفظية الوضعية لا حصر لها كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق ، سيأتي التمثيل للطبيعية والعقلية في كلام المؤلف قريبا جداً .

(٣) وكذلك علم المنطق إنما مقصوده من الدلالات هي الدلالة اللفظية الوضعية .

(٤) وكدلالة الأنين على التألم .

يدل على وجوده وسائر صفاته ، وعلى حكمته وباهر كماله الذي لا يشارك فيه سبحانه وتعالى غيرُه.

* * *

ومن علوم التفسير الناسخ والمنسوخ ، والنسخ يقع في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر ، فخرج الوعد والوعيد فلا نسخ فيه (١).

والنسخ على ثلاثة أضرب :

نسخ حكم وتلاوة معا (٢).

والثاني : نسخ حكم دون التلاوة وهو إحدى وعشرون آية فقط ، وفي ثلاث آيات خلاف ، فصارت على الأصح تسعة عشر آية (٣).

الضرب الثالث : مانسخت تلاوته وبقي حكمه كآية الرجم (٤)

---

(١) الإبهاج للسبكي(٢ / ٢٢٦) ، أصول السرخسي (٢ / ٥٣) ، جمع الجوامع للسبكي مع شرح المحلي (٢/ ٨٩) طبعة دار الفكر ، غاية الوصول شرح لب الأصول للشيخ زكرياء الأنصاري (صـ ١٥٧) طبعة دار الفكر.

(٢) أخرج مسلم في صحيحه (٢ / ١٠٧٥) عن عائشة أنها قالت كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه و سلم وهن فيما يقرأ من القرآن .

قال السيوطي في الإتقان (٢ / ٥٨) وقد تكلموا في قولها وهن مما يقرأ فإن ظاهره بقاء التلاوة وليس كذلك ، وأجيب بأن المراد قارب الوفاة أو أن التلاوة نسخت أيضا ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة رسول الله فتوفي وبعض الناس يقرؤها ، وقال أبو موسى الأشعري نزلت ثم رفعت ، وقال مكي هذا المثال فيه المنسوخ غير متلو والناسخ أيضا غير متلو ولا أعلم له نظيرا انتهى .

(٣) انظر الإتقان للسيوطي (٢ / ٦٢) .

(٤) المرجع السابق (٢ / ٦٦) .

ومن ذلك [١] : هل تدخل الأمة في خطاب الرسول الخاص به فقيل : نعم ؛ لأن أمر القدوة أمر لإتباعه عرفا والأصح في الأصول المنع ؛ لاختصاص الصيغة به [٢] .

واختلف في دخول الأنثى في الخطاب بـ (مَنْ) [٣]، وفي الجمع المذكر السالم [٤] ، وأما المكسر فيدخلن فيه .

وفي دخول المؤمنين في الخطاب بـ (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) [٥] إذا شاركوهم في المعنى خلاف أيضا.

وكذلك دخول أهل الكتاب في الخطاب بـ(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ) [٦].

واختلف في شمول الخطاب بـ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) للرسول صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقوال [٧]، وفي شموله للكافر والعبد على قولين [٨].

***

---

(١) أي ومن علوم التفسير .

(٢) المرجع السابق (٢ / ٤٧) .

(٣) قال السيوطي في المرجع السابق (٢ / ٤٨) فالأصح نعم خلافا للحنفية .

(٤) قال السيوطي في المرجع السابق (٢ / ٤٨) فالأصح لا وإنما يدخلن فيه بقرينة .

(٥) قال السيوطي في المرجع السابق (٢ / ٤٨) فالأصح لا لأن اللفظ قاصر على من ذكر وقيل إن شركوهم في المعنى شملهم وإلا فلا .

(٦) قال السيوطي في المرجع السابق (٢ / ٤٨) قيل لا بناء على أنهم غير مخاطبين بالفروع ، وقيل نعم واختاره ابن السمعاني . الإتقان - (ج ٢ / ص ٤٧) .

(٧) قال السيوطي في المرجع السابق (٢ / ٤٧) : أصحها وعليه الأكثرون نعم لعموم الصيغة له

(٨) وفي المرجع السابق (٢ / ٤٨) :أن الأصح في الأصول أنه يشملهما ؛ لعموم اللفظ ، وقيل لا يعم الكافر بناء على عدم تكليفه بالفروع ، ولا العبد لصرف منافعه إلى سيده شرعا .

وأما وجود النسخ فبإجماع المسلمين ولم يخالف إلا اليهود[1] .

***

وأما وقوع المجمل في القرآن فخالف فيه داود الظاهري رحمه الله . والمجمل : هو ما لم يتضح معناه[2].

***

وأما المبهم فهو كثير ، وأفرد بالتصنيف[3] ، وعمدته النقل ؛ إذ لا مجال للرأي فيه ، ومن أسباب الإبهام الاستغناء ببيانه في مواضع أخرى ، كقوله : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ ، فإنه مبين عند بعضهم في قوله تعالى: ﴿أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ [النساء: ٦٩] إلى آخر الآية ، ومن أسبابه الشهرة ، كقوله : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] ، ومن أسبابه : أن يبقى على العموم ، ومنها التعظيم ، ونحو : ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾[الزمر: ٣٣] ، وأمثلته كثيرة ، نحو : ﴿ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا ﴾ [البقرة: ٧٢] اسمه عاميل ، ﴿وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا ﴾[البقرة: ١٢٩] هو محمد صلى الله عليه و آله وسلم ، ﴿إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ﴾[البقرة: ٢٤٦] مختلف فيه ، ﴿وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖ ﴾[البقرة: ٢٥٣]محمد صلى الله عليه و آله وسلم ، ﴿مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ ﴾[آل عمران: ١٩٣]هو محمد صلى الله عليه و آله وسلم ، ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾[التوبة: ١٢] ، ﴿وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡ ﴾[التوبة: ٤٧

---

(١) انظر جمع الجوامع للسبكي مع شرح المحلي (٢/ ٨٩) ، وغاية الوصول شرح للشيخ زكرياء الأنصاري (صـ١٥٩) .

(٢) انظر جمع الجوامع للسبكي مع شرح المحلي (٢/ ٦٤) ، وغاية الوصول للشيخ زكرياء الأنصاري (صـ١٥٠) .

(٣) ومن ذلك كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام للشيخ الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي السهيلي(مطبوع) ، ومختصره للشيخ محمد بن عمر بحرق مخطوط بحوزتي منه نسخة .

] ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾[التوبة: ٥٨] ، ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾[هود: ١٧] محمد ، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ [هود: ١٧] جبريل أو أبو بكر أو علي ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ ﴾[الكهف: ٦٠] ، ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ﴾ [الكهف: ٦٥]،﴿ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ [الكهف: ٧٩]،﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا ﴾ [طه: ٤٠] ،وهكذا كلما جاء في القرآن مبهم من رجل أو امرأة أو ملك أو جني مثنى أو مجموع أو بصيغة مَنْ أو الذي إذا لم يرد به العموم .

* * *

ومن علوم القرآن معرفة الضمائر [1]، كقوله تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[النور: ٣١]الخ فيه خمسة وعشرون ضميراً ، ونحو : ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ ﴾[فاطر: ١١] أي عمر معمر آخر . والأصل في الضمير عوده على أقرب مذكور ، وقوله : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ ﴾[التوبة: ٤٠] إلى آخر الآية فيه إثناء عشر ضميرا كلها عائدة على النبي صلى الله عليه و آله وسلم إلا ضمير عليه فلصاحبه عند الأكثرين [2].

***

ومن ذلك أن آية الكرسي اشتملت على سبعة عشر موضعاً فيها اسم الله ، ظاهراً وباطناً [3]، وجاء عن ابن مسعود وابن عمر : أَنَّها أَعْظَمُ آياتِ القرآنِ ، وأن

---

(١) انظر الإتقان للسيوطي (١ / ٥٤٧) .

(٢) قال السيوطي في الإتقان (١ / ٥٥١) : كما نقله السهيلي عن الأكثرين لأنه لم تنزل عليه السكينة ، وضمير (جعل) له تعالى .

(٣) الإتقان للسيوطي (٢ / ٤٢٢) .

أَحْكَمَهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠] الآية [1]، وأجمعه : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [الزلزلة: ٧] الآية ، وأحزنه : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، وأرجاه : ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟﴾ [الزمر: ٥٣] الآية وأكثره تفويضاً : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣] واختلف في أرجى آية على أربعة عشر قولاً [2] .

ومن ذلك معرفة تقاديم الكلام كقوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [طه: ١٢٩] أي لولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما .

وأما حقائق القرآن اللغوية فلا خلاف في وقوع الحقائق به وهي : كل لفظ بقي على موضوعه ولا تقديم ولا تأخير فيه .

---

(١) أخرجه الشيرازي في الألقاب، وابن مردويه، والهروي في فضائله عن ابن مسعود : أعظم آية في القرآن آية الكرسي، وأعدل آية في القرآن " إن الله يأمر بالعدل والإحسان – إلى آخرها " وأخوف آية في القرآن " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره " وأرجى آية في القرآن " يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ":و أخرجه ابن مردويه كما في تفسير القرآن لابن كثير (١/ ٣٠٨ من حديث ابن مسعود مرفوعاً مختصراً .وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (١ / ١٧١)والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٣٨٨) والطبراني في المعجم الكبير (٩ / ١٣٣) أنه اجتمع مسروق وشتير بن شكل في المسجد فتقوض إليهما حلق المسجد فقال مسروق لا أرى هؤلاء يجتمعون إلينا إلا ليستمعوا منا خيرا فإما أن تحدث عن عبد الله فأصدقك أنا وإما أن أحدث عن عبد الله فتصدقني فقال حدث يا أبا عائشة قال هل سمعت عبد الله يقول : العينان يزنيان واليدان يزنيان والرجلان يزنيان والفرج يصدق ذلك أو يكذبه فقال نعم قال وأنا سمعته قال فهل سمعت عبد الله يقول ما في القرآن آية أجمع لحلال وحرام وأمر ونهى من هذه الآية (إِنَّ الله يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى)قال نعم قال وأنا قد سمعته قال فهل سمعت عبد الله يقول ما في القرآن آية أسرع فرجا من قوله (وَمَن يَتَّقِ الله يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا) قال نعم قال وأنا قد سمعته ، قال فهل سمعت عبد الله يقول : ما في القرآن آية أشد تفويضا من قوله (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال نعم قال وأنا سمعته .قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٢٦) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وهو ثقة ضعف .

(٢) الإتقان للسيوطي (٢ / ٤٢٧) .

والجمهور على وقوع المجاز ؛ لأنه أبلغ من الحقيقة ، وأنكر وقوع المجاز الظاهرية وابن القاص من الشافعية وابن خويزمنداد من المالكية [1].

وهو [2] مجاز تركيب : كقوله تعالى : ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [القصص: ٤] أي أعوانه يذبحونهم ومجاز مفرد : وهو أنواع كثيرة : كـ ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة: ١٩] أي بعض أصابعهم ، ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠] أي كسبتم ، ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ [النساء: ٢] أي الذين كانوا يتامى ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] أي أهلها ، ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٧] [أي يكاد] [3] .

(١) المرجع السابق (٢ / ٩٧) ، أما ابن القاص فهو أحمد بن أبي أحمد الطبري أبو العباس ابن القاص أحد أئمة المذهب أخذ الفقه عن ابن سريج وتفقه عليه أهل طبرستان قال الشيخ أبو إسحاق كان من أئمة أصحابنا صنف التصانيف الكثيرة وقال ابن باطيش كان إمام طبرستان في وقته ومن لا تقع العين على مثله في علمه وزهده المنفق على الدروس والوعظ والتصنيف مدة عمره توفي بطرسوس سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ومن تصانيفه التلخيص مختصر يذكر في كل باب مسائل منصوصة ومخرجة ثم أمورا ذهب إليها الحنفية على خلاف قاعدتهم وكتاب المفتوح وهو دون التلخيص في الحجم وقد اعتنى الأئمة بالكتابين المذكورين وشرحوهما شروحا مشهورة وله كتاب أدب القضاء مجلد لطيف انتهى من طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١ / ١٠٦) .

أما محمد أبو بكر بن خويزمنداد فهو محمد بن أحمد بن علي بن إسحاق كنيته أبو عبد الله تفقه على الأبهري وله كتاب كبير في الخلاف وكتاب في أصول الفقه وكتاب في أحكام القرآن وعنده شواذ عن مالك. وله اختيارات كقوله في أصول الفقه: إن العبيد لا يدخلون في خطاب الأحرار وإن خبر الواحد يوجب العلم وفي بعض مسائل الفقه حكاية عن مالك في التيمم أنه يرفع الحدث ولم يكن بالجيد النظر ولا قوي الفقه وقد قال فيه الباجي أبو الوليد: لم أسمع له في علماء العراق ذكراً. وكان يجانب الكلام وينافر أهله حتى يؤدي ذلك إلى منافرة المتكلمين من أهل السنة ويحكم على الكل منهم بأنهم من أهل الأهواء الذين قال مالك في مناكحتهم وشهادتهم وإمامتهم وتنافرهم ما قال. انتهى من كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (١ / ١٤٢) .

(٢) أي المجاز قسمان .

(٣) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل .

ومن أعظم أنواع البلاغة : الإيجاز ، والإطناب ، وشبه الإيجاز : الاختصار ، وشبه الإطناب : الإسهاب [1].

فمن الإيجاز قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ...﴾ الخ ، ففيها نهاية التنزيه ، وتضمنت الرد على أربعين فرقة [2] [و] كقوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ ﴾ [هود: ٤٤] الآية أمر تعالى فيها ونهى ، وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى وقص من الأنباء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والإيجاز والبيان لجفت الأقلام قبل تمامه ، وقد صنف في هذه الآية [3].

وكقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ﴾ [النمل: ١٨] الآية فيها إحدى عشر جنساً من الكلام : نادت وكنت ونبهت وسمت وأمرت وقصت وحذرت وخصت وعمت وأشارت وعذرت فالنداء والكناية والتنبيه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ والتسمية : ﴿ٱلنَّمْلُ﴾ والأمر : ﴿ٱدْخُلُوا۟﴾ والقصص : ﴿مَسَٰكِنَكُمْ﴾ والتحذير : ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ والتخصيص :

---

(١) الإيجاز لغة التقصير يقال أوجزت الكلام أي قصرته واصطلاحاً : أداء المقصود بأقل من عبارة متعارف الأوساط أي كلامهم الجاري على عادتهم في تأدية المعنى ، والإطناب لغة المبالغة يقال أطنب في الكلام أي بالغ فيه ، واصطلاحاً : أداء المقصود بعبارة أكثر من العبارة التي هي متعارف الأوساط .انتهى من شروح التلخيص (٣/ ١٥٩ وما بعدها ، طبعة دار البيان العربي) ، و الإيجاز والاختصار بمعنى واحد كما يؤخذ من المفتاح وصرح به الخطيبي في شرح المفتاح ، وقال بعضهم : الاختصار خاص بحذف الجمل فقط بخلاف الإيجاز ، قال الشيخ بهاء الدين وليس بشيء كما في عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح مطبوع مع شروح التلخيص (٣/ ١٦٩) ، و الإسهاب التطويل لفائدة أو لا لفائدة كما ذكره التنوخي وغيره.كما ذكره السيوطي في الإتقان (٢ / ١٤٥) ، وانظر شرح المرشدي على عقود الجمان للسيوطي (١/ ٢٢٧) طبعة دار إحياء الكتب العربية إندونسيا .

(٢)الإتقان للسيوطي (٢ / ١٤٧) .

(٣) منها كفاية الألمعي في آية : (يا أرض ابلعي) للشيخ الإمام شمس الدين : محمد بن محمد الجزري ، و لقوام الدين يوسف بن حسن الحسيني الشيرازي المتوفي سنة ٩٢٢هـ رسالة في تفسير قوله سبحانه وتعالى : (يا أرض ابلعي ماءك . . .) .

﴿سُلَيْمَٰنُ﴾ والتعميم :﴿وَجُنُودُهُۥ﴾ والإشارة : [﴿وَهُمۡ﴾]والعـذر : [﴿لَا يَشۡعُرُونَ﴾] [١] ،

فأدت هذه النملة خمس حقوق : حق الله ، ورسوله وحقها ، ورعيتها ، وحق جنود

وقوله تعالى ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ﴾ [الأعراف: ٣١]الآية فيها نداء وعموم وخصـوص ، وأمر ، وإباحة ، ونهي ، وخبر ، وهذه هي أصول الكلام [٢] .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾ [القصص: ٧]الآية فيها بشارتان وأمـران ونهيـان وخبران [٣].

والإطناب [٤] : فهو بسط وزيادة كآية البقـرة : ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [البقـرة: ١٦٤] .

* * *

واعلم أن التكرير أبلغ من التأكيد ، وهو من محاسن الفصاحة [١] ؛ فإن الكـلام إذا تكرر تقرر ، وقد قال تعـالى : ﴿وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ﴾ [طه: ١١٣] ،

---

(١) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل .

(٢)الإتقان (٢ / ١٤٨) .

(٣) المرجع السابق (٢/ ١٤٩) .

(٤) الإطناب ينقسم إلى قسمين : بسط وزيادة ، فالإطناب بالبسط : الإطناب بتكثير الجمل كقوله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْـقِ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِـهِ الأرْضَ بَعْـدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَـيْنَ السَّـمَاء وَالأَرْضِ لآيَـاتٍ لِّقَـوْمٍ يَعْقِلُـونَ)أطنـب فيهـا أبلـغ الإطناب لكون الخطاب مع الثقلين وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق منهم والمنافق . والثاني يكون بـأنواع : منهـا التكرير ، ودخول حرف فأكثر من حروف التأكيد ، أنظرها في الإتقان للسيوطي (٢/ ١٧٣) ، شروح التلخيص (٣/ ٢٠٩)ومـا بعدها .

فهذا من أسباب التكرار وفوائده ، ومن فوائده: التطرية [٢] وتجديد العهد ، ومن فوائده : التهويل والتعظيم كقوله تعالى : ﴿ٱلْحَاقَّةُ ۝ مَا ٱلْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة:١-٢] فالتكرير للفائدة محمود ، ويشهد لذلك ما روي أن بعض الخلفاء كان له ثلاث جواري إحداهن تحفظ بمرة ، وأخرى تحفظ بمرتين ، وأخرى بثلاث فكلما جاء أحد بمديح أو غيره من الشعر قال : إن كان شعرك هذا ما قد بلغنا فلك الجائزة ، وإن كنا نعرفه لم نعطك شيئا فيأمره بمرور شعره بحضور الجواري فيحفظه التي تحفظ بمرة ، فيأمرها بقراءته ، ثم يأمر التي تحفظ بمرتين ، ثم يأمر التي تحفظ بثلاث ، فإذا سمع ذلك الشاعر لم يقدر على الجواب ، فهذه من فوائد التكرير وبلاغة وتأكيد .

* * *

وأما غريب القرآن فمعرفته ضرورية لتفسير القرآن ويجمعه علم اللغة ، أسماءً وأفعالاً وحروفاً ، فالحروف تعرف من علم النحو في كتبه المصنفة فيه ، والأفعال والأسماء في كتب اللغة : كصحاح الجوهري ، وتهذيب الأزهري ، وقد ثبت غالب غريب القرآن عن رؤوس المفسرين ، وصنف فيه تصانيف [٣] .

وبالجملة فعلم التفسير من أجل الأشياء ، وفيه من المشكلات الكثيرة مما لا يحيط بها إلا من أعطاه الله فهماً في كتابه ، ففي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم : «

=

(١) الإتقان (٢ / ١٧٩) .

(٢) قال في القاموس المحيط (١ / ١٦٨٥) : طَرَّاهُ تَطْرِيَةً : جَعَلَهُ طَرِيًّا.

(٣) من ذلك مفردات القرآن للراغب الأصفهاني مطبوع في مجلد ضخم ، وغريب القرآن لابن قتيبة.

ما من آية من آيات القرآن إلا ولها ظهر وبطن ولبطنه بطن إلى سبعة أبطن »[1]، وفي رواية «إلى تسعة أبطن »، وفي رواية « لكل حرف من حروف القرآن حد ولكل حد مطلع[2]» .

وعن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : (ما من آية إلا ولها أربع معان : ظاهر ، وباطن ، وحد ، ومطلع ، فالظاهر التلاوة والباطن الفهم ، والحد أحكام الحلال والحرام ، والمطلع مراد الله سبحانه وتعالى من العبد[3].

وعن بعضهم : (الظهر : ما ظهر من ظواهر الخطاب والبطن : ما بطن من المعاني التي لا يتوصل إليها إلا بالتأمل والتوقيف ونحوهما ، والحد غاية ما ينتهى من الظاهر والباطن ، والمطلع علم الله سبحانه بمراده من ذلك الكلام انتهى[4].

وقد تكلم الإمام السهروردي أوائل العوارف في هذا المبحث فأحسن ، وأبدى عن نفسه : أن المطلع رويةُ المتكلمِ[1]وشهودُه في كلامه[2] .

---

(١) الحديث بهذا اللفظ لم أجده وإنما أخرج أبو يعلى في مسند (٩ / ٢٧٨) والطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١٠٥) من طريق واصل بن حيان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي الأحوص وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١ / ٢٧٦) والبزار في مسنده (٥ / ٤٤١) من طريق سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص ، وأبو الأحوص عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم : لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله وأنزل القرآن على سبعة أحرف لكل حرف منها ظهر وبطن .

(٢) وجدت بخط من سمع من ابن بنت الميلق رحمهما الله تعالى : مَطْلَع يروى بفتح الميم وسكون الطاء ، وبضم الميم وتشديد الطاء والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩ / ١٣٦) من طريق سلمة بن كهيل عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : إن القرآن ليس منه حرف إلا له حد ولكل حد مطلع .

(٣) عزاه لسيدنا علي الشيخ ابن بنت الميلق في كتابه الأنوار اللائحة (صـ ٦٠) وذكر نحوه ولم يعزه لسيدنا علي الإمام السيوطي في كتابه الإتقان (٢/ ٤٨٧).

(٤) الأنوار اللائحة لابن بنت الميلق (صـ ٦١) .

فأي مفسر يؤدي حق القرآن ، وأي عالم يخرج عن عهدته بل كل يأخذ منه على قدره ، لا قدر القرآن .

قال حجة الإسلام في الرسالة اللدنية [٣] : يجب على المفسر أن ينظر في القرآن من وجه اللغة ، ومن وجه الاستعارة ، ومن وجه عادة العرب ، ومن وجه تركيب أمور الحكماء ، ومن وجه كلام المتصوفة ، وإلا لم يخرج عن عهدة البيان ..

ثم قال : فعلم اللغة سلم ومرقاة إلى جميع العلوم لا يستغني عنه طالب العلم ؛ فهو أصل الأصول ، وأوله معرفة الأدوات ثم الأسامي ، ثم الأفعال من ثلاثي ورباعي وخماسي وغيرها .

وعلم النحو : هو الميزان لعلم اللغة ، كميزان الذهب والفضة .

فعلم اللغة : دليل إلى علم التفسير والأخبار النبوية ، وهما دليل إلى علم التوحيد ، وهو المهم الذي عليه المدار انتهى بتصرف قليل .

ثم قال ما معناه : والعلم الكامل الحقيقي إنما هو العلم اللدني الذي هو: سريان نور الإلهام ، ويكون بعد رجوع النفس إلى فطرتها الأصلية ، ولا يكون رجوعها بعد تحصيل جميع مراتب العلوم ، وأخذ الحظ الأوفر من أكثرها ، إلا بعلم التقوى

=

(١) أي الله تعالى .

(٢)عوارف المعارف للسهروردي (١/ ٤١) طبعة المكتبة المكية .

(٣)انظر البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٧٣)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ٣٠٥) ، (٢/ ٤٧٧، ٤٨٨) ..

وتحقيق العلم على سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم بصدق الرياضة ، وتحقيق المراقبة ، وكمال التفكر بشروطه ، فعند ذلك ينفتح باب الغيب انتهى بمعناه .

* * *

وأما فضائل الفاتحة : فيكفي فيه ما قال الله تعالى مع كمال جلاله عَزَّوَجَلَّ ممتناً على أكرم أنبيائه محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين وآله وسلم : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر: ٨٧]وثبت في صحيح البخاري من حديث أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ فَأَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ الخروجَ قُلْتُ يَارَسُولَ الله : إِنَّكَ قُلْتَ أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ ، قَالَ : الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ» ، واسم الراوي هذا رافع [1].

وأخرج الحديث أبو داود والنسائي وابن ماجه ولفظ أبي داود أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى وفيها زيادة على البخاري منها أنه« مَرَّ بِهِ وَهُوَ يُصَلِّي ... »الخ [2] .

---

(١)رواه البخاري في صحيحه (٤٤٢٦ ، ٤ / ١٧٣٨) وأبو داود في سننه (١٤٥٨ ، ١ / ٤٦١)

والنسائي في السنن الكبرى (٨٠١٠ ، ٥ / ١١)وابن ماجه في سننه (٣٧٨٥، ٢ / ص ١٢٤٤).

(٢) تمامه : ((فَدَعَاهُ قَالَ فَصَلَّيْتُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ قَالَ فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُجِيبَنِي قَالَ كُنْتُ أُصَلِّي قَالَ أَلَمْ يَقُلْ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ } لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنْ الْقُرْآنِ أَوْ فِي الْقُرْآنِ شَكَّ خَالِدٌ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ قَوْلُكَ قَالَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي الَّتِي أُوتِيتُ وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ)) .

وأخرج البخاري وأبو داود والترمذي من رواية أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي»[1]، وفي رواية أبي بن كعب: هي السبع الطوال يعني الفاتحة قال له النبي صلى الله عليه وسلم [2].

وقد صرح جماعة من الصحابة، وغيرهم، بأنَّ الفاتحة هي السبع المثاني منهم: عمر وعلي [3]رضي الله عنهما، ومن غيرهم قتادة وعطاء والحسن وسعيد بن جبير وغيرهم، وعليه أكثر المفسرين، وما روي أن السبع السور أول القرآن تسمى السبع المثاني لا يمنع ذلك في الفاتحة، هذا إن صح ذلك لكون هذه السور تسمى السبع الطوال، وكذلك الفاتحة كما سبق هنا.

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه (١٤ / ٣٠٣ رقم٤٣٣٥)، وأبو داود (٢/ ٧١، رقم ١٤٥٧)، والترمذي (٥/ ٢٩٧، رقم ٣١٢٤) وقال: حسن صحيح. وأخرجه أيضًا: أحمد (٢/ ٤٤٨، رقم ٩٧٨٩)، والدارمي (٢/ ٥٣٩، رقم ٣٣٧٤).

(٢) لم أجد هذه الرواية ولكن الذي ذكرها هو ابن بنت الميلق في الأنوار اللائحة (صـ٣)خ حيث قال: من أسماء لفاتحة السبع الطوال، وقد جاء ذلك في بعض روايات حديث أبي بن كعب أعني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له في الفاتحة أنها السبع الطوال ..اهـ

(٣)وقال بذلك أيضا ابن مسعود وأبو هريرة ومن غيرهم أبو العالية ومجاهد والضحاك كما في تفسير الرازي (مفاتح الغيب) (٩ / ٣٣١).

وأخرج عبد بن حميد في مسنده مرفوعاً : « أَنَّ الفَاتِحَةَ تَعْدِلُ ثُلُثَي القُرْآنِ » [1] ، وفي رواية«أَلا أُخْبِرُكَ بِأَخْيَرِ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ الله قَالَ اقْرَأْ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى تَخْتِمَهَا» [2]

وفي الصحيحين أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لَمَّا ذَكَرَ لَهُ الفَاتِحَةَ : « وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ » [3]، وفيها أخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه : « نَزَلَ جِبْرِيلُ فَقَالَ أَبْشِرْ يَا مُحَمَّدُ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لم تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُوتِيْتَهُ » [4] وأخرج [5]

---

(١)أخرجه الإمام عبد بن حميد في مسند ه (١ / ٢٢٧) عن ابن عباس رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : فاتحة الكتاب تعدل بثلثي القرآن .

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٤ / ١٧٧) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٤٩) عن بن جابر قال : انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم وقد إهراق الماء فقلت السلام عليك يا رسول الله فلم يرد علي فقلت السلام عليك يا رسول الله فلم يرد علي فقلت السلام عليك يا رسول الله فلم يرد علي فانطلق رسول الله صلى الله عليه و سلم يمشي وأنا خلفه حتى دخل على رحله ودخلت انا المسجد فجلست كئيبا حزينا فخرج علي رسول الله صلى الله عليه و سلم قد تطهر فقال عليك السلام ورحمة الله وعليك السلام ورحمة الله وعليك السلام ورحمة الله ثم قال ألا أخبرك يا عبد الله بن جابر بخير سورة في القرآن قلت بلى يا رسول الله قال اقرا الحمد لله رب العالمين حتى تختمها .

(٣)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥ / ٢١٦٩)ومسلم في صحيحه (٤ / ١٧٢٧) عن أبي سعيد

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١ / ٥٥٤)عن ابن عباس قال بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه و سلم سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته

(٥)أخرجه أحمد (٢/ ٢٨٥ ، رقم ٧٨٢٣) ، وابن أبى شيبة (١/ ٣١٦ ، رقم ٣٦١٩) ، ومسلم (١/ ٢٩٦ ، رقم ٣٩٥) ، وأبو داود (١/ ٢١٦ ، رقم ٨٢١) ، والترمذي (٥/ ٢٠١ ، رقم ٢٩٥٣) ، والنسائي (٢/ ١٣٥ ، رقم ٩٠٩) ، وابن ماجه (١/ ٢٧٣ ، رقم ٨٣٨) ، وابن حبان (٣/ ٥٤ ، رقم ٧٧٦) . وأخرجه أيضًا : عبد الرزاق (٢/ ١٢١ ، رقم ٢٧٤٤) ، وأبو عوانة (١/ ٤٥٢ ، رقم ١٦٧٣) ، والبيهقى (٢/ ٣٨ ، رقم ٢١٩٦) .

مسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة وغيره قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ فَهِيَ خِدَاجٌ فَهِيَ خِدَاجٌ أي غَيْرُ تَمَامٍ قال يعني أبا السايب : فَقُلْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَإِنِّي أَكُونُ أَحْيَانًا وَرَاءَ الْإِمَامِ فَغَمَزَ ذِرَاعِي وَقَالَ اقْرَأْ بِهَا يَا فَارِسِيُّ فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ نِصفُهَا لي ونِصفُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْرَءُوا يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى حَمِدَنِي عَبْدِي يَقُولُ العَبدُ : ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي يَقُولُ الْعَبْدُ : ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يَقُولُ اللهُ مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَفِي رِوَايَةٍ : فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي يَقُولُ العَبدُ : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فَهَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ يَقُولُ الْعَبْدُ : ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فَهَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ انتهى .

والخِدَاج : النُّقْصَان ، وتقديره ذات خداج[1] ، وقوله : « مَجَّدَنِي عَبْدِي »أي أثبت لي المجد ، وهو اتساع الكرم الذاتي والصفاتي ويقارب المجد الحمد ، والثناء يعمهما ويعم الشكر . وفي هذا الحديث دليل لمن لم يثبت البسملة من الفاتحة ، ولمن عد ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ إلى آخر السورة ثلاث آيات .

(١) النهاية في غريب الأثر (٢/ ٣١).

والوارد في فضل سورة الفاتحة كثير جدا ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « أَنَّهَا أُنْزِلَتْ هِي وَآيَةُ الكُرسِي وَخَواتِيمُ سُورَةِ البَقَرَةِ مِن كَنزٍ تَحتَ العَرشِ » [١] ، « وأَنَّ الفَاتِحَةَ لِـمَا قُرِئَتْ لَهُ» [٢] «وأَنَّهَا رُقْيَـةُ حَـقٍ » ، وورد أن بعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين أَنَّهُ رَقَى مَجْنُونَاً مَوثُقَاً بِالحَدِيْدِ بالفَاتِحَةِ ، وأُعْطِيَ على ذَلِكَ مِائَـةَ شَـاةٍ ، وقال له النبي عليه السلام «لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ» رواه أبو داود [٣] واللفظ له ، والنسائي وفي رواية «فَرَقَاهُ بأم القُرآنِ ثَلاثَةَ أَيامٍ كُلَّما جَمَعَ بُزَاقَهُ تَفَلَه» ، وَقَد رَقَى بِهَا بَعضُ الصحَابَةِ لَدِيْغَاً رواه البخاري [٤] ، وورد : « فَاتِحَةِ الْكِتَابِ فيها شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ » رواه ابن زنجويه في ترغيبه وابن حميد في مسنده [٥] .

ومما قيل من الأشعار في فضل الفاتحة :

إذا ما كنت ملتمساً لرزقٍ ... ونجحِ القصدِ من عبدٍ وحرِ
وتظفر بالذي ترجو جميعاً ... وتأمن من مخافةٍ وغدرِ
ففاتحةُ الكتابِ فإنَّ فيها ... لِمَا أمَّلت سراً أي سرِ

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) قال الزركشي أخرجه البيهقي في الشعب قال السيوطي في الدرر المنتثرة (ص ١٥٥) لا وجود لهذا الحديث في الشعب وإنما الذي فيه فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وقال الشيخ محمد الحوت في كتابه الأحاديث المشكلة في الرتبة (ص ١٨٢ ط عالم الكتاب) لم يرد بهذا اللفظ ولكن روى البيهقي مرسلا فاتحة الكتاب شفاءمن كل داء وفيه محمد بن منده الأصفهاني قال ابو حاتم لم يكن بصدوق .

(٣) سنن أبي داود (٢/ ٤٠٥) ، سنن النسائي الكبرى (٤/ ٣٦٥برقم ٧٥٣٤)

(٤) صحيح البخاري (٥/ ٢١٦٦) .

(٥)أخرجه الدارمي في سننه(٢ ٥٣٨) عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ.

فـلازم درسـها في كـل وقـت بصـبح ثـم ظهـرٍ ثـم عـصرِ
كـذلك بعـدَ مغـربِ كُـلِّ ليـلٍ إلى تسـعينَ تتبعهـا بـعشرِ
تَنَل مَـا شئتَ مـن عـزٍ وجـاهٍ وعظـمِ مهابـةٍ وعلـوِ قـدرِ
وسـترٍ لا تُغـيرهُ الليـالي بحداثـةٍ مِـن النقصـانِ تَجْـرِي
وَتَوفِيـقٍ وأفـراحٍ تـوالي وأمـنٍ مِـن نِكَايـةِ كُـلِّ شرٍّ
وَمِـنْ عُـسرٍ وفقـرٍ وانقطـاعٍ ومـن بطـشٍ لِـذي نهـي وأمـرِ
فإِنَّـكَ إنْ فَعَلـتَ أتـاك آتٍ بـما يغنيـكَ عـن زيـدٍ وعمـرِ
ودُمـتَ مُجَمَّـلاً في كُـلِّ وقـتٍ وعشـتَ مـنعماً في طيـبِ دهـرِ

انتهى .

وقد نسب هذا الشعر لحجة الإسلام الغزالي وقيل للإمام علي كرم الله وجهه.

* * *

وفي رسائل مولانا الحبيب عبد الله الحداد [1] : وترتيب قراءتها أن يقرأها بعد صلاة الصبح إحدى وعشرين مرة ، وبعد الظهر اثنتين وعشرين مرة ، وبعد العصر ثلاث وعشرين مرة ، وبعد المغرب أربع وعشرين مرة ، وبعد العشاء عشراً ، ثم يقول الحمد لله رب العالمين ، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، اللهم صل على

---

(١) هو الإمام العارف بالله والدال عليه عبدالله بن علوي بن محمد الحداد ولد بتريم في الخامس من صفر سنة ١٠٤٤هـ ونشأ به وكف بصره في أيام طفولته ، أخذ عن علماء عصره وفضلاء دهره ببلده ثم رحل للحج والتقاء ببعض من فيها من العلماء أخذ عنه خلق كثير منهم مصنف هذا الكتاب الحبيب أحمد بن زين الحبشي ، وله المؤلفات الكثيرة توفي بتريم سنة ١١٣٢هـ رحمه الله تعالى انظر ترجمته في خاتمة كتاب المسلك السوي للحبيب أحمد بن زين الحبشي وانظر غاية القصد والمراد وكتاب بهجة الفؤاد للحبيب محمد بن زين بن سميط . .

سيدنا محمد وعلى أهل بيته وصحبه وسلم ، اللهم إني أسألك بحق الفاتحة المعظمة ، أو السبع المثاني ، أن تفتح لنا بكل خير وأن تتفضل علينا بكل خير ، وأن تجعلنا من أهل الخير ، وأن تعاملنا يا مولانا معاملتك لأهل الخير ، وأن تحفظنا في أدياننا وأنفسنا وأولادنا وأهلنا وأصحابنا وأحبابنا من محنة وفتنة وبؤس وضير ، إنك ولي كل خير ، ومتفضل بكل خير ، ومعطي لكل خير ، يا أرحم الراحمين .
(ثلاث مرات الدعاء) .

* * *

وروي أن الفقيه الصالح أحمد بن موسى بن عجيل رحمه الله وسائر أئمة الدين رأى النبي صلى الله عليه و آله وسلم في النوم فذكر له النبي صلى الله عليه وسلم سر الفاتحة ، وأستأذنه في نظم أبيات في ذلك فأذن له فقال :

إذا كنت تبغي زوال الهموم ... وأمنك من كل غدر ومكرِ
وإقبال رزقك سهل عليك ... وتوسيعه بعد ضيق وعسر
وتحظى بجاه عريض العلا ... وتعطى مرادك من كل أَمرِ
عليك بفاتحةٍ للكتاب ... فإنَّ بها ظاهراً أَلفَ سرِّ
وألفا كذلك في باطنٍ ... وفيها شفا كل سقم وضرِّ
إليها أشار البشير النذير ... عليه التحيات من كل فكر
ألا فاتلها مائةً مائةً ... عقيب الفرائض إثراً بإثرِ
ولا تقطعن بينها بالكلام ... فذلك في الشرط في كل أمرِ
وأن أمكن الدرسُ ألفاً على ... خلوٍ وفي كل صدق وطهرِ
فذلك الحح فيما تريد ... فجمعٌ بجمعٍ ونشرٌ بنشرِ

وكلتـــا الطـــريقين محمـــودةٌ   وفي كـل هـذا وذا جـبر وكســرِ
ومـــن يتـــق الله يجعـــل لـــه   مخـارج يلقـي بهـا كـل يسـرِ
وصـــلى الإلـــه عـــلى المصـــطفى   مـدى الـدهر مـا جـاد مـزنٌ بقطـر

انتهى .

ولبعضهم في فضل الفاتحة :

إذا شـئت أن تضـحى غنيـاً   وعنـك الفقـرُ والإقـلال يـذهبْ
ففاتحـة الكتـاب فـلا تـدعها   فمـن إسرارهـا مـا منـه تعجـبْ
فـلا تـترك تلاوتهـا بليـلٍ   فأسـبابُ الأمـورِ بهـا تُسـببْ
بهـا تعطـى القبـول بكـل شيءٍ   وعنـك شـدائدُ الأيـامِ تَـذهبْ
فإيـاك التسـاهل والتـواني   ففيهـا مـن مـرادك كـل مطلـبْ
فـأعلامُ السـرور إليـك تـأتي   بـما تـرضى بـه وإليـك ترغـبْ
وتلـبس ثـوبَ عافيـةٍ وسـعدٍ   وتضـحى مـن أسـود الغـاب أغلـب
وتُحمـى كـل حادثـةٍ وتكفـى   بهـا مـن كـل مـا تخشـى وترهـبْ

انتهى

وقال آخر في المعنى :

بفاتحـة الكتـاب تنـال سراً   وعـزاً شـامخاً طـولَ الليـالي
وودّاً في قلـوب النـاس يبقـى   وعظـمَ مهابـةٍ وصـلاحَ حـالي
فرتـبْ درسَـها في كُـلِّ ليـلٍ   عـلى طهـرٍ مـن الأصـواتِ خـالي
ومبلـغُ ذلـكَ الترتيـب منهـا   إلى ألـفٍ عـلى وجـه الكـمالِ
تنـل مـا شئتَ مـن دنيـاك سـهلاً   ويـرخص عنـد ذلـك كُـلُّ غـالي
حـروفُ النـورِ في التـأثير منهـا   إلى مـا شـئتَ مـن داعـي الوصـال

كـذا بـاقي الحـروف فمظلـمات تـؤثرُ في القطيعـة والوبـالِ
فافعـل مـا شرحـتُ هـديتَ رشـداً لتبقـى في النعـيم بـلا زوالِ

انتهى

وقوله : (حروف النور) هي أربعة عشر حرفاً وهي كهيعص الر طس حـم ق ن تُقرأُ لكُلِّ علةٍ وتكتب وتعلق خصوصاً لجلـب النفـع ، وبـاقي الحـروف لـدفع الضر وقطعه . وفي القرآن شفاءٌ ورحمـةٌ مـن كُـلِّ ضر ومـرض وسـقم في القلـب والبدن والحال والمـال ، كـما قـال تعـالى :﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ ، وقـال سـبحانه :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقد ذكرنا شيئا في هذا المعنى عند ذكرنا لتسمية الفاتحة : (سورة الشفاء) في هذا الكتاب ، وكذلك بفضل الله ورحمته رأينا كثيراً ممن حصل له الشفاء على يدينا بسبب قراءتنا القرآن عليه ، أو كتابتنا له ، خصوصاً من قويـت نيته وإيمانه بكونه شفاء ؛ لمعاونة تصديقه بذلك ؛ لأنه شفاء للمؤمنين وخصوصـا الفاتحة ؛ لأنَّ فيها سرَّ القرآنِ ، وتُقرأُ رقيـةً سـبع مـراتٍ عـلى كـل علـة ، ولجميـع المطالب الدينية والدنيوية .

قال الشيخ أحمد الرداد في كتابه موجبات الرحمة [1]: تقرأ الفاتحة إحدى وأربعين مرة ما بين ركعتي الفجر وصلاة والصبح لكل وجع عامة، وللعين خاصة للبُرءِ والشفاء، أخبرني بذلك بعضُ أولياء الله وهو يعقوب ابن خضر انتهى.

وقد نقلنا عن هذا الكتاب شيئاً من الأحاديث فيما قبل الأشعار التي في فضل الفاتحة.



ومما يتعلق بالفاتحة: أن نحافظ على تجويدها وترتيلها والحضور فيها فبذلك يتم الانتفاع، ويحصل الثواب، ويسلم من قلة الأدب وفساد اللحن.

وليخرج الضاد من مخرجه وفيها ضادان، ومخرجه من جانب اللسان وما يليه من الحنك، والأيسر أيسر وأسهل من الأيمن. ويحرص على التشديدات التي فيها، وينبغي أن ينطق ببا البسملة خفيفة مبينة ظاهرة

---

(١) كتاب موجبات الرحمة وعزائم المغفرة قال في كشف الظنون (٢ / ١٨٩٨): وهو مرتب على: أحد وعشرين كتابا في: الفضائل والأذكار والعبادات في عمل اليوم والليلة، أوله: (الحمد لله الذي إذا دعي أجاب ... الخ) وهو: كتاب حسن جدا. ومؤلفه هو الشيخ هو أحمد بن أبي بكر بن محمد الزبيدي شهاب الدين أبو العباس التميمي القرشي المشهور بابن الرداد الصوفي الشافعي ولد سنة ٧٤٨ هـ وتوفي سنة ٨٢١ هـ، ومن كتبه أيضاً: تلخيص القواعد الوفية في أصل حكم خرقة الصوفية، الجامعة لرجال الرسالة القشيرية، السلطان المبين والبرهان المستبين، الشهاب الثاقب في الرد على بعض أولى المناصب، عدة المسترشدين أولي الألباب من الزيغ والزلل والشك والارتياب. الوسيلة الأحدية والفضيلة الأحمديةوهذا موجود في مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم .انظر هداية العارفين (١ / ٦٥).

الكسر ، وبالسين منها صافية ، ويمد ألف الجلالة التي قبل الهاء قدر ألـف ولا يزيد على قدر الألف ، وهذه الألف لا تكتب في الخـط ، وإنـما ينطـق بهـا ، ولا يجوز حذفها نطقاً ، ويفخم الراء من ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ مع التشديد ولا ينطق بـه مكـررة ، ولا يفخم الميم منه ولا الألف بعدها ، ويظهر ضمةَ دال ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ ، وكسرةَ لام ﴿لِلَّهِ﴾ ، وتشديدةَ الباء من ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وفتحة اليـاء مـن ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ، ويبـين همزة ﴿إِيَّاكَ﴾ وفتحة يائه وتشديدها وترقيـق كلمـة ﴿نَعْبُدُ﴾ ، وإظهـار نـون ﴿نَسْتَعِينُ﴾ وفتحة تائها وتصفية سينها ، وإظهار همزة ﴿ ٱهْدِنَا﴾ وهائها إن وقف قبلها وبيان كسرة الصاد من ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ ، وتصفية هاء ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ، وعدم مـد الياء من ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ﴾ ، وإسكان غين ﴿ٱلْمَغْضُوبِ﴾ ، وعدم تفخيم اللام مـن ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ .

وأما فضائل سورة الإخلاص : فقد قال صلى الله عليـه وسـلم : «وَالَّـذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » رواه البخاري[1] وهـو في سـنن النسـائي وأبي داود وصحيح مسلم [2] عن أبي هريرة رضي الله عنه قَـالَ خَـرجَ عَلَيْنَـا رَسـولُ اللهِ

---

(١) البخاري في صحيحه (٤/ ١٩١٥ ، رقم ٤٧٢٦)، أخرجه أيضًا : مالـك (١/ ٢٠٨ ، رقـم ٤٨٥) ، وأحمد (٣/ ٣٥ ، رقم ١١٣٢٤) ، وأبو داود (٢/ ٧٢ ، رقم ١٤٦١) ، والنسائى (٢/ ١٧١ ، رقم ٩٩٥) ، وأبو يعلى (٣/ ١١٩ ، رقم ١٥٤٨) ، والبيهقى (٣/ ٢١ ، رقم ٤٥٤٠) .

(٢)أخرجه أحمد (٢/ ٤٢٩ ، رقم ٩٥٣١) ، ومسلم (١/ ٥٥٧ ، رقم ٨١٢) ، والترمذى (٥/ ١٦٨ ، رقم ٢٩٠٠) ، وقال : حسن صحيح غريب . وأخرجه أيضًا : إسحاق بن راهويه (١/ ٢٥٥ رقم ٢٢١) ، وأبو يعلى (١١/ ٤٠ رقم ٦١٨٠) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٢/ ٥٠٤ ، رقم ٢٥٣٧) .

صلى اللهُ عليهِ وسلمَ فقَالَ : « احْشُدُوا فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ، فقَرَأَ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ...﴾ حَتَّى خَتَمَهَا » وروى الترمذي عن أَنس بنِ مالكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً قَالَ يَا رسولَ الله إِنِّي أُحِبُّ هَذِهِ السُّورَةَ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فَقَالَ : « إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ » وذكره البخاري في صحيحه تعليقاً [١] .

و سَمِعَ عليه الصلاة والسلام رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقَالَ: «وَجَبَتْ» فسئل فقَالَ : « الْجَنَّةُ» يعني وجبت له ، صححه الحاكم وقال الترمذي حسن صحيح [٢] .

وقال بعض الصحابة فيها : إِنَّهَا صِفَةُ الرَّحمَنِ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ » الحديث كما في الصحيحين [٣] ، وفي رواية للبخاري « إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ » .

وروى البيهقي [٤] من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ : « مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مِائَةَ مَرةٍ غفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَ مِائَتَي سَنَةٍ » ،

---

(١) البخاري في صحيحه (١ / ٢٦٨برقم ٧٤١) معلقاً ، وأوصله الحافظ العسقلاني في تغليق التعليق باب الجمع بين السورتين في الركعة (١ / ٢٤١) ، وأخرجه الترمذي في سننه (٥ / ١٦٩،برقم ٢٩٠١) من طريق البخاري وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه من حديث عبيد الله بن عمر عن ثابت .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٥٤ برقم ٢٠٧٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه اهـ ، وأخرجه الترمذي في سننه (٥ / ١٦٧،برقم٢٨٩٧) هذا حديث حسن غريب اهـ قال جامع التعليقات : ولعل ما ذكره المصنف من أن الترمذي قال حديث حسن صحيح موجود في نسخة من الترمذي أخرى حيث إنه كثيرا ما تختلف نسخ الترمذي في ذلك كما ينبه على ذلك الشراح والله أعلم .

(٣) البخاري في صحيحه (٦ / ٢٦٨٦برقم ٦٩٤٠) ، مسلم في صحيحه (١ / ٥٥٧برقم ٢٦٣) .

(٤) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٢/٥٠٦ ، رقم ٢٥٤٢) وأخرج أبو يعلى في مسنده (٦ / ١٠٣برقم ٣٣٦٥)قال

وفي رواية : « مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ في يَوْمٍ مِائَتَيْ مَرَّةٍ كُتِبَ لَهُ أَلْف وخمسمائة حسنةً ومُحِيَ عَنْهُ ذُنُوبُ خَمْسِينَ سَنَةً» ، زاد في رواية « إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ دَيْنٌ» .

وروى البيهقي[1] أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثنتي عَشْرَةَ مرة فكأنَّما قَرَأَ القُرآنَ أَرْبَعَ مَراتٍ » زاد في رواية « بَعدَ صَلاةِ الفَجرِ ، قَالَ : وَكَانَ أَفضَلَ أَهلِ الأَرضِ يَومَئِذٍ إِذَا اتَّقَى» ، وأخرج[2] أيضا عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ مَن الليلِ فَنَامَ عَلَى يَمِينِهِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مِائَةَ [مَرَّةٍ] إذَا كان يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الرَّبُّ تَعَالَى يَا عَبْدِيَ ادْخُلْ عَلَى يَمِينِكَ الْجَنَّةَ » ، وروى عنه[3] أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ

=

حدثنا أبو الربيع ، حدثنا حاتم بن ميمون ، حدثنا ثابت ، عن أنس ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ في يوم قل هو الله أحد مائتي مرة ، كتب له ألف وخمسمائة حسنة ، إلا أن يكون عليه دين ».وفيه حاتم بن ميمون ضعيف ،وأخرجه الترمذي (٥/ ١٦٨ ، رقم ٢٨٩٨) وقال : غريب . وابن عدى (٢/ ٤٣٩ ، ترجمة ٥٥١ حاتم بن ميمون) وقال : في حديثه بعض ما فيه ومقدار ما يرويه فى فضائل الأعمال . والبيهقى فى شعب الإيمان (٢/ ٥٠٧ ، رقم ٢٥٤٧) ولفظ الترمذي : عن ثابت البناني عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله أحد محي عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين.

(١) في شعب الإيمان (٢/ ٥٠٠ ، رقم ٢٥٢٧،٢٥٢٨) ، والطبراني في المعجم الصغير (١ / ١١٥ برقم ١٦٦) ولفظ البيقهي في الرواية الثانية والطبراني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من قرأ قل هو الله أحد بعد صلاة الصبح اثنتي عشرة مرة فكأنما قرأ القرآن أربع مرات وكان أفضل أهل الأرض يومئذ إذا اتقى .

(٢) في شعب الإيمان (٢/ ٥٠٨ ، رقم ٢٥٤٩) ، وأخرجه الترمذي في سننه (٥/ ١٦٨ برقم ٢٨٩٨) وقال : هذا حديث غريب من حديث ثابت عن أنس .

(٣)البيهقى فى شعب الإيمان (٢/ ٥٠٨ ، رقم ٢٥٥٠) و أخرجه ابن عدى (٣/ ٥٨ ، ترجمة ٦١٠ الخليل بن مرة) .

ﭐللَّهُ أَحَدٌ ﴾ عَلى طَهَارةٍ كَطُهورِهِ للصلاةِ مَائَةَ مَرةٍ يَبْدَأُ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ حَرفٍ عَشرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنهُ عَشرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشرَ دَرَجَاتٍ وَبَنَى لَهُ مَائِةَ قَصرٍ فِي الجَنَّةِ وَرَفَعَ لَهُ مِن العَمَلِ فِي يَومِهِ ذَلِكَ مِثل عَمَلِ نَبِي وَكَأَنَّمَا قَرَأَ القُرآنَ ثَلاثَةَ وَثَلاثِينَ مَرَةً وَهي بَرَاءَةٌ مِن الشِّركِ وَمحضرةٌ للملائكةِ وَمنفرةٌ للشياطينَ وَلَهَا دَوي حَولَ العَرشِ تذكرُ صَاحِبَهُ حَتى يَنظرَ اللهُ إِليهِ فَإِذَا نَظَرَ إِليهِ لَم يُعذبهُ أَبَداً »

وروى عنه[1] أنه عليه الصلاة والسلام قال : « مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مِائَتِي مَرة غَفَرَ اللهُ لَهُ خَطِيئَةَ خَمسِينَ سَنَةً إِذَا اجتُنِبَتْ أَرْبَعُ خِصَالٍ : الدمُ وَالأَمْوَالُ وَالفُرُوجُ وَالأَشْرِبَةُ » ، وورد مرفوعا : « مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فِي مَرَضِهِ الذِي يَمُوتُ فِيهِ أَمِنَ فِتْنَةَ القَبرِ »[2] ، وورد أيضا مرفوعا : « مَنْ مَرَّ عَلى المَقَابِرِ وِ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إِحْدَى عَشَرَ مَرَةٍ ثُمَّ وَهَبَ أَجره للأَمْوَاتِ أُعْطِي مِنَ الأَجْرِ بَعَدَدِ الأَمْوَاتِ »[3] ، وورد مرفوعا : « مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ كُلَّ يَومٍ خَمسِيْنَ مَرةٍ

---

(١)أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٢/ ٥٠٨ ، رقم ٢٥٥١) ،و ابن عدى (٣/ ٥٨ ، ترجمة ٦١٠ الخليل بن مرة) ، وابن عساكر (٥٢/ ٣٠٨) ..

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦ / ٥٧رقم ٥٧٨٥) عن يزيد بن عبد الله عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من قرأ(قل هو الله أحد) في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطه القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه الصراط إلى الجنة . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٠٥) :وفيه نصر بن حماد الوراق وهو متروك .

(٣)أخرجه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين عن علي (٢/ ٢٩٧) وأخرجه أبو محمد الحسن بن أبي طالب محمد البغدادي الخلال في كتابه من فضائل سورة الإخلاص (صـ ١٠٢ مكتبة لينة – دمنهور) من طريق علي بن موسى عن أبيه موسى عن أبيه جعفر عن أبيه محمد عن أبيه علي عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب قال قال رسول الله : من مر على المقابر وقرأ (قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطي من الأجر بعدد الأموات .وانظر كنز العمال (١٥ / ٦٥٥رقم ٤٢٥٩٦) .

نُوْدِيَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ قَبْرِهِ : قُمْ يَا مَادِحَ الله فَادْخُلِ الجَنَّةَ » [1] ، وعن أنس رضي الله عنه قال : غَزَوْنَا مَعَ رَسُوْلِ الله صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَبُوْكٍ فَطَلَعَتِ الشَّمسُ ذَاتَ يَوْمٍ [وَنَحْنُ] بِتَبُوْكَ بِنُوْرٍ وَشُعَاعٍ وَضِيَاءٍ لَمْ نَرَها مِثْلَ ذَلِكَ فِيمَا مَضَى فَجَعَلَ رَسُوْلُ الله صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَجْبُ مِنْ ضِيَائِهَا وَنُوْرِهَا إِذا أَتَاه جِبْرِيْلُ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالوَحْيِ فَسَأَلَ جِبْرِيْلَ: مَا لِلشَّمسِ طَلَعَتْ لَهَا نُوْرٌ وَضِيَاءٌ وَشُعَاعٌ وَلَمْ أَرَهَا طَلَعَتْ فِيمَا مَضَى مِثْلَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : يَا نَبِيَ الله إِنَّهُ مَاتَ اليَوْمَ مُعَاوِيَةُ بنُ مُعَاوِيَة اللَّيْثِي فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِ سَبْعِيْنَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّوْنَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ بِمَ ذَلِكَ يَا جِبْرِيْلُ ، فَقَالَ بِكَثْرَةِ تِلاوَةِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ قَائِماً وَقَاعِداً وَمَاشِياً وَآنَاءَ الليلِ وَالنَّهَارِ ، فَهَلْ لَكَ يَارَسُوْلَ الله أَنْ تُصَلِيَ عَلَيْهِ ،ثم تَرْجِعُ فَأَقْبِضُ لَكَ الأَرْضَ ، فَفَعَلَ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ رَجَعَ » [2] ، وفي رواية مرسلة : « أَتَاهُ جِبْرِيْلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ هَلْ لَكَ فِي جَنَازَةِ مُعَاوِيَة بن مُعَاوِيَة ، فَقَالَ: بِمَ بَلَغَ مُعَاوِيَةُ هَذَا ، قَالَ بِكَثْرَةِ قِرَاءَةِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، كَانَ يَقْرَأُهَا قَائِماً وَقَاعِداً وَرَاقِداً وَمَاشِياً وَرَاكِباً، فَبِهَذَا بَلَغَ مَا بَلَغَ » [3] انتهى .

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٩ / ١٧١رقم ٩٤٤٦) ،و المعجم الصغير (٢ / ٢٦١رقم ١١٣٤) عن جابر مرفوعاً ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٣٠٥) رواه الطبراني عن شيخه يعقوب بن إسحاق بن الزبير الحلبي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات .

(٢) البيهقى فى شعب الإيمان (٢/ ٥٠٩، رقم ٢٥٥٤) وأخرج نحوه الطبراني في المعجم الكبير (٨ / ١١٦بـرقم٧٥٣٧)والمعجم الأوسط (٤/ ١٦٣برقم٣٨٧٤) عن أبي أمامة ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ١٤٨): وفيه نوح بن عمر قال ابن حبان : يقال : إنه سرق هذا الحديث . قلت : ليس هذا بضعف في الحديث . وفيه بقية وهو مدلس وليس فيه علة غير هذا

(٣) البيهقى فى شعب الإيمان (٢/ ٥٠٩، رقم ٢٥٥٤)عن الحسن عن معاوية ابن معاوية فهذا الحديث مرسل وقوله عن معاوية أي في قصة معاوية بن معاوية .

قال الشيخ ناصر الدين ابن بنت المليق [1] بعد ذكره هذه الأحاديث : ولتأكد فضلها - يعني الإخلاص - سنت قراءتها في الركعة الثانية من سنة الفجر والمغرب والطواف والإحرام والاستخارة وصلاة الحاجة وركعة الوتر كما دلت على ذلك الأحاديث الواردة [2].

(١) في كتابه موارد ذوي الاختصاص إلى مقاصد سورة الإخلاص (صـ ٧) .

(٢)أخرج أبو داود في سننه (١ / ٤٠٣) عن أبي هريرة ، والترمذي في سننه (٢ / ٢٧٦)عن ابن عمر ، و ابن ماجه في سننه (١ / ٣٦٣)عن عائشة وغيرهم ، واللفظ للترمذي عن ابن عمر قال : رمقت النبي صلى الله عليه و سلم شهرا فكان يقرأ في الركعتين قبل الفجر ب { قل يا أيها الكافرون } و { قل هو الله أحد } .

وأخرج الترمذي في سننه (٢ / ٢٩٦) ، وأبو يعلى(٨ / ٤٦٣) كلاهما عن ابن مسعود والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٩٩) عن أنس ، واللفظ للترمذي عن عبد الله بن مسعود أنه قال : ما أحصي ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلاة الفجر ب { قل يا أيها الكافرون } و { قل هو الله أحد }

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (٣ / ٤٤٤)، و الترمذي في سننه (٣ / ٢٢١) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قرأ في ركعتي الطواف بسورتي الإخلاص { قل يا أيها الكافرون } و { قل هو الله أحد }وفي رواية أخرى للترمذي : عن جعفر بن محمد عن أبيه : أنه كان يستحب أن يقرأ في ركعتين الطواف ب {قل يا أيها الكافرون } و { قل هو الله أحد } وأخرج مسلم في صحيحه(٢ / ٨٨٦) : كان يقرأ في الركعتين - أي الطواف - قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون .

وأما ركعتي الإحرام فقد قال الإمام النووي في المجموع شرح المهذب (٧ / ٢٢١) وروضة الطالبين (٢ / ٣٤٩) :ويستحب أن يقرأ فيهما بعد الفاتحة في الاولى (قل يا أيها الكافرون) وفى الثانية (قل هو الله أحد) .

وأما ركعتي الاستخارة : قال النووي أيضا في المجموع شرح المهذب (٨ / ٢٨٠): ويستحب له أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة: {قل يا أيها الكافرون} وفي. الثانية: {قل هو الله أحد} ثم ينهض بعد الاستخارة لما ينشرح له صدره .

وأما الوتر فقد أخرج الحاكم في المستدرك وغيره (٢ / ٥٦٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه و سلم يقرأ في الوتر في الركعة الأولى : { سبح اسم ربك الأعلى } و في الثانية : { قل يا أيها الكافرون } و في الثالثة : { قل هو الله أحد } و { قل أعوذ برب الفلق } و { قل أعوذ برب الناس }

وروى البيهقي [1] عن ابن عباس موقوفا عليه : « مَنْ صَلَى رَكْعَتَيْن يَقْرَأُ فِيهِمَا ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثَلاثِيْنَ مَرَة بُنِيَ لَهُ أَلفُ قَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي الجَنَّةِ وَمَنْ قَرَأَهَا فِي غَيْرِ الصَّلاةِ بُنِيَ لَهُ مِائَةُ قَصْرٍ فِي الجَنَّةِ ، وَمَنْ قَرَأَهَا إِذَا دَخَلَ إِلى أَهْلِهِ أَصَابَ أَهْلَهُ وَجِيْرَانَهُ مِنْهَا خَيْرَاً » انتهى .

ثم قال : ومعنى كونها ثلث القرآن أن ثوابها يعدل ثواب ثلث القرآن لخصوصيتها بالتعريف بصفات المعبود تعالى ، كما دل على ذلك سياق الأحاديث ، وقال به من يعتمد قوله من رؤوس العلماء ، فهي في ذاتها سورة واحدة ، وفي ثوابها كأنه ثلث القرآن ، نظير ذلك : كون الصلاة وسائر أنواع البر في الحرم المكي بمائة ألف ، وفي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بألف وفي المسجد الأقصى بخمسمائة أو كما ورد ، وكذلك الصلاة بسواك[2] والياقوت الأحمر يقوم مقام فصوص كثيرة في القِيْمَةِ ، مع أنه في ذاته واحد فلا تجزي قراءة هذه السورة عن قراءة غيرها إلا في الثواب . انتهى المقصود من كلامه رحمه الله في كتابه موارد ذوي الاختصاص إلى مقاصد سورة الإخلاص [3] وقد أكثرنا عنه النقل في كتابنا هذا كثيراً ، ومن كتاب الأنوار اللائحة أكثر [كما] نبهنا على ذلك .

---

(١) في شعب الإيمان (٢ / ٥١٠ رقم ٢٥٥٧) . وأخرج الخلال في كتاب من فضائل سورة الإخلاص (صـ ٨٧) عن أنس عن رسول الله قال من قرأ قل هو الله أحد ثلاثين مرة كتب الله له براءة من النار وأمانا من العذاب والأمان يوم الفزع الأكبر.

(٢) تزيد على سبعين صلاة بغير سواك .

(٣) موارد ذوي الاختصاص (صـ ٨) خ .

وإنما ختمتُ بذكر فضائل هذه السورة ، وفضائل الفاتحة لما أمرني بذلك سيدُنا وشيخُنا شيخ الإسلام السيد الإمام عبدالله بن علوي الحداد علوي أمتع الله به بقوله نفع الله به : وإن تيسرتْ خاتمةٌ على الكراستين ، تذكرون فيها شيئا من فضائل الفاتحة ، وسورة الإخلاص ، من الوارد في ذلك وشيئاً من الفوائد والأسرار ؛ لتتم به الفائدة ، وكانت المواد موجودة عندكم من الحديث والآثار ، فافعلوا والقليل من ذلك كثير: كما قيل :

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل

انتهى .

فهاتان السورتان لهما خصوصيات كثيرة ، والقرآن كله شفاء لأمراض الأبدان والقلوب ؛ فقد ورد من حديث علي رضي الله عنه : « خَيْرُ الدَّوَاءِ الْقُرْآنُ » رواه ابن ماجه [1]، ومن حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه: شكا رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجعا في حلقه قال : « عَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ القُرآنِ »[2] ، ومن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : اشتكي صدري ، قال : « اقْرَأَ القُرآنَ ، يَقُولُ اللهُ: وشفاء لما في الصدور » [3] ، ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ: الْقُرْآنِ والْعَسَلِ »[4] ، ومن

---

(١)سنن ابن ماجه (٢ / ١١٥٨).

(٢)أخرجه البيهقى في شعب الإيمان (٢/ ٥١٩ ، رقم ٢٥٨٠) .

(٣) و في الدر المنثور للسيوطي (٤ / ٣٦٦)و الإتقان (٢ / ٤٣٤): أنه أخرجه ابن المنذر وابن مردويه.

(٤) سنن ابن ماجه (٢ / ١١٤٢رقم ٣٤٥٢) عن ابن مسعود مرفوعاً .

حديث جابر بن عبدالله : «فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ » [1] وفي رواية « مِنْ كُلِّ شِيءٍ إلا السَّامُ» [2]

وفي رواية «شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ» [3] وفي رواية « يتعوذ بها تفلاً » [4] ذكر ذلك الحافظ السيوطي في الإتقان قال فيه [5]: وقال طلحة بن مصرف كان يقال : إذا قرئ القرآن عند المريض وجد لذلك خفة . أي نشاطاً .

وفي الجامع الصغير [6]:

في مسند الفردوس عن عمران بن حصين : « ثَمَان آيَاتٍ للعَيْن : الْفَاتِحَةُ ، وَآيَةُ الْكُرْسِيِّ » [7].

والبيهقي وسعيد بن منصور في سننه وأبو الشح في الثواب عن عمران بن حصين وأبي هريرة رضي الله عنهما : «فَاتِحَةِ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ»[8] وفي رواية : «فَاتِحَة الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ » [9].

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه (٢ / ٥٣٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٥٠برقم ٢٣٧٠) وهو مرسل .

(٢) قال السيوطي في الإتقان (٢ / ٤٣٤) أخرجه الخلعي في فوائده .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٥٠رقم ٢٣٦٨) عن ابن سيرين عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ٣١رقم ٦٧٦١) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٩٤) : وفيه عبد الله بن يزيد البكري وهو ضعيف .

(٥) الإتقان (٢ / ٤٣٤).

(٦) الجامع الصغير من حديث البشير النذير للسيوطي (٢/ ١٣٢) .

(٧)مسند الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي (٣/ ١٣٩) ورمز له السيوطي بالضعف .

(٨)ورمز له السيوطي في الجامع الصغير من حديث البشير النذير (٢/ ١٢٠) بالصحة .

(٩)ورمز له السيوطي في الجامع الصغير من حديث البشير النذير (٢/ ١٢٠) بالضعف .

«فَاتِحَةُ الْكِتَابِ و آيَةُ الْكُرْسِيّ لا يقرؤهما عبدٌ في دارٍ فتصيبهُمْ ذلكَ اليومُ عينُ أنسٍ أو جانٍ» رواه الديلمي[1] في مسند الفردوس عن عمران .

«فَاتِحَةُ الْكِتَابِ تُجْزِئُ مَا لا يُجْزِئُ غيرها ، وَلَو أَنَّ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ جُعلتْ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ وجُعِلَ القرآنُ في الكفَّةِ الأُخْرَى لَفَضُلَتْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ عَلَى الْقُرْآنِ سَبْعَ مَرَّاتٍ » مسند الفردوس عن أبي الدرداء رضي الله عنه[2] .

« مَا كَرَبَنِي أَمْرٌ إلا تَمَثَّلَ لِي جِبْرِيْلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ قُلْ تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، و الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا إِلَى قَولِهِ : تَكْبِيراً » رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي وابن صرصري في أماليه عن أبي هريرة رضي الله عنه[3] انتهى

وذكر الشيخ السيد الأرميوني في كتابه الأربعين[4] الحديث في فضل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ عَشْرَ مَرَاتٍ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ مَغْفِرَتَهُ وَرِضْوَانَهُ » رواه البخاري في تاريخه وهو عند الطبراني في معجمه الكبير من غير

---

(١) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بمأثور الخطاب (٣/ ١٣٩) .ورمز له السيوطي في الجامع الصغير من حديث البشير النذير (٢/ ١٢٠) بالضعف .

(٢) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بمأثور الخطاب (٣/ ١٤٤) .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة (١/ ٩٢) والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٢٣١)

(٤) الأرميوني : يوسف بن عبد الله بن حسن الأرميوني المصري الشافعي تلميذ الجلال السيوطي المتوفى في حدود سنة ٩٤٠هـ انظر هداية العارفين (١/ ٧٤٣) ، وله كتاب الأربعين في فضل سورة الإخلاص ، تفسير غريب ألفاظ الجامع الصغير كلاهما يوجدان بمكتبة الأحقاف للمخطوطات .

ذكر عشر عن سلمة [1]، وروى السلفي: « اسْتَشْفُوا بِما حَمِدَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يَحْمَدَهُ خَلْقُهُ: الحمد لله رب العالمين وقل هو الله أحد فَإِنْ لَمْ تَشْفِهِ فَلا شَفَاهُ» [2] انتهى مختصراً، ومنه أيضاً روى الحكيم الترمذي والسلفي في خبره عن عثمان رضي الله عنه دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « أُعِيذُكَ بِالأَحَدِ الصَّمَدِ الذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوَاً أَحَدٌ مِنْ شَرِّ مَا تَجِدُ، فَلَمَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ، قَالَ تَعَوَّذْ بِهَا يَا عُثْمانَ فَمَا تَعَوَّذْتُمْ بِخَيْرٍ مِنْهَا» [3]، وروى الرافعي عن حذيفة مرفوعاً: « مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ألفاً فقد اشترى نفسه من الله تعالى » [4]، وفي رواية « دفع الله عنه وجع السن ولا يوجع أبدا » [5].

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور(٨ / ٦٧٨) لابن النجار في تاريخه عن ابن عباس وليس للبخاري في تاريخه فإني لم أجده فيه ولعله سبق قلم .

(٢) قال السيوطي في الدر المنثور (١ / ١٧) : أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة عن رجاء الغنوي مرفوعا اهـ وأخرجه الخلال في كتابه من فضائل سورة الإخلاص (١ / ٧٧) عن رجاء الغنوي مرفوعاً، قال المناوي في فيض القدير (١ / ٤٩١) رجاء الغنوي : اسمه منبه بن سعد وقد أشار الذهبي في تاريخ الصحابة إلى عدم صحة هذا الخبر .

(٣) أخرجه الخلال في كتابه : من فضائل سورة الإخلاص (صـ١٠٨).

(٤) أخرجه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين (٢/ ٢٠٦) وقال السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٨/ ٦٧٥، ٦٧٧) أخرجه الحافظ أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي في فضائل قل هو الله من طريق دينار عن أنس مرفوعاً. وأخرج إبراهيم بن محمد الخيارجي في فوائده عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله .اهـ وأخرجه الخلال في كتابه من فضائل سورة الإخلاص (صـ ٨٤) .

(٥) أخرجه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين (٢/ ٢٠٦) وقال السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٨/ ٦٧٥، ٦٧٧) أخرجه الحافظ أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي في فضائل قل هو الله من طريق دينار عن أنس مرفوعاً. وأخرج إبراهيم بن محمد الخيارجي في فوائده عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله .اهـ وأخرجه الخلال في كتابه من فضائل سورة الإخلاص (صـ ٨٤) .

ومن كتاب موجبات الرحمة للرداد رحمه الله تعالى: روى الطبراني وأبو نعيم والواحدي والقرطبي من رواية جعفر بن محمد عن جده [عن]علي رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل قال: « إِنِّي حَلَفْتُ لا يَقْرَأَكُنَ يَعنِي فَاتِحَةَ الكِتَابِ وَآيَةَ الكُرْسِي وَ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ١٨]، وَ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾[آل عمران: ٢٦] أَحَدٌ مِنْ عِبَادِي دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ إِلا جَعَلْت الجَنَّةَ مَأْوَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، وَإِلا أَسْكَنْتُهُ حَضِيْرَةَ القُدسِ عَلى مَا كَانَ مِنهُ، وَإِلا نَظَرْتُ إِلَيْهِ بِعَيْنِي المَكْنُوْنَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِيْنَ نَظْرَةٍ، وَإِلا قَضَيْتُ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِيْنَ حَاجَةً أَدْنَاهَا المَغْفِرَةُ، وَإِلا عذْتُهُ مِنْ كُلِّ عَدُوٍّ وَأَعَنْتُهُ عَلَيْهِ، وَلا يَمْنَعُهُ مِنْ دُخُوْلِ الجَنَّةِ إِلا الموتُ»[١] وعن الشعبي فيما رواه الدارمي أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «مَنْ قَرَأَ أَرْبَعَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْبَقَرَةِ، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ وَآيَتَيْنِ بَعْدَها، وَثَلاثاً مِنْ آخِرِ الْبَقَرَةِ لَمْ يَقْرَبْهُ وَلاَ أَهْلَهُ شَيْطَانٌ وَلاَ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ، وَلاَ يُقْرَءانَ عَلَى مَجْنُونٍ إِلاَّ أَفَاقَ »[٢]، وفي رواية: « إِذَا قُرِئَتْ فِي بَيْتٍ لَيْلاً لَمْ يَدْخُلْهُ شَيْطَانٌ حَتى يصبحَ » رواهما ابن زنجويه، وورد: «أَنَّ

---

(١) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١ / ٢٣٨) قال حدثنا أبو جعفر بن بكر، حدثنا محمد بن زنبور المكي، حدثنا الحارث بن عمير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن فاتحة الكتاب، وآية الكرسي، والآيتين من آل عمران: شهد الله أنه لا إله إلا هو وقل اللهم مالك الملك .. إلى قوله: وترزق من تشاء بغير حساب، معلقات، ما بينهن وبين الله عز وجل حجاب، لما أراد الله أن ينزلهن تعلقن بالعرش، قلن: ربنا، تهبطنا إلى أرضك، وإلى من يعصيك. فقال الله عز وجل: بي حلفت، لا يقرأكن أحد من عبادي دبر كل صلاة إلا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه، وإلا أسكنته حظيرة القدس، وإلا نظرت إليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين نظرة، وإلا قضيت له كل يوم سبعين حاجة، أدناها المغفرة، وإلا أعذته من كل عدو ونصرته منه، ولا يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ». قال السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٢ / ١٦٥) وأخرجه أبو منصور الشجامي في الأربعين عن علي مرفوعاً.

(٢) أخرجه الدارمي في سننه (٢ / ٥٤١رقم ٣٣٨٣) عن الشعبي عن بن مسعود موقوفاً.

لآيَةَ الكُرْسِي لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ تُقَدِّسُ الله عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ »[1]، وورد في الآيتين خاتمة البقرة: « أَنَّهُما لا يُقْرَءَان فِي دَارٍ ثَلاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ»[2] وورد في ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[آل عمران: ١٨] إلى آخرها « مَنْ قَرَأَهَا عِنْدَ مَنَامِهِ خَلَقَ اللهُ سَبْعِيْنَ أَلفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ » رواه القرطبي[3] ، وروى الواحدي في تفسيره « أنه يُجَاءُ بِصَاحِبِهَا ، فَيَقُوْلُ اللهُ : إِن لِعَبْدِي هَذَا عِنْدِي عَهْدَاً وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ أَوْفَى بِالعَهْدِ ، ادْخلُوا عَبْدِي الجَنَّةِ »[4]، وروى الحافظ أبو نعيم[5] من حديث معاذ رضي الله عنه مرفوعا : « مَنْ قَرَأَ ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾[آل عمران: ٢٦] إِلى آخِرها ، وزاد : رَحْمَانَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَرَحِيْمَهُمَا تُعْطِي مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا [مَنْ تَشَاءُ] اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ إِلا أَدَّى عَنْهُ دَيْنَهُ وَلَو كَانَ مِثْلَ أُحدٍ ذَهَباً » .

* * *

(١) أخرجه الطيالسي(ص ٧٤ ، رقم ٥٥٠) ، وأحمد (٥/ ١٤١ ، رقم ٢١٣١٥) ، وعبد بن حميد (ص ٩٢ ، رقم ١٧٨) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٥٦ ، رقم ٢٣٨٧) ، ومسلم (١/ ٥٥٦ ، رقم ٨١٠) ، وأبو داود (٢/ ٧٢ ، رقم ١٤٦٠) ، والحاكم (٣/ ٣٤٤ ، رقم ٥٣٢٦) وقال : صحيح الإسناد .

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٢٧٤ ، رقم ١٨٤٣٨) ، والدارمي (٢/ ٥٤٢ ، رقم ٣٣٨٧) ، والترمذي (٥/ ١٥٩ ، رقم ٢٨٨٢) وقال : حسن غريب . والنسائي في الكبرى(٦/ ٢٤٠ ، رقم ١٠٨٠٣) ، وابن حبان ، (٣/ ٦١ ، رقم ٧٨٢) مختصرًا . والحاكم (٢/ ٢٨٦ ، رقم ٣٠٣١) وقال : صحيح على شرط مسلم . والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٦٠ ، رقم ٢٤٠٠) . وأخرجه أيضًا : الطبراني في الأوسط (٢/ ٢٨١ ، رقم ١٩٨٨) ، والبزار (٨/ ٢٣٦ ، رقم ٣٢٩٦) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤ / ٤٤) .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١٩٩، ١٠٤٥٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٤٦) : فيه عمر بن المختار وهو ضعيف .

(٥) حلية الأولياء لأبي نعيم (٥/ ٢٠٤) .

وروى النقاش في تفسيره «مَنْ قَرَأَ الثَّلاثَ الآيَاتِ أَوَّلَ الأَنْعَامِ وَكَّلَ اللهُ بِهِ سَبْعِيْنَ أَلْفَ مَلَكٍ يَحْفَظُوْنَهُ وَكُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَعْمَالِهِمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَنَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِيَدِهِ مِرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيْدٍ فَإِنْ[أَرَادَ] الشَّيْطَانُ أَنْ يُلْقِي فِي قَلْبِهِ شَيْئاً مِنَ الشَّرِّ ضَرَبَهُ بِهَا [حَتَّى يَكُوْنَ بَيْنَهُ]وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ سَبْعُوْنَ أَلْفَ حِجَابٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ [قَالَ اللهُ : يَا ابنَ] آدم أَمشِ تحتَ ظِلِّي ، وكُلْ مِنْ ثِمَارِ جَنَّتِي وَاَشرَبْ مِنْ مَاءِ [الكَوثَرِ] وَاِغتَسِلْ مِنَ السَلسَبِيْلِ ، وَأَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ لا حِسَابَ عَلَيْكَ وَلا عِقَابَ » (١).

(١) قال السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٤٥) : أخرج أبو الشيخ عن حبيب أبي محمد العابد قال : من قرأ ثلاث آيات من أول الأنعام إلى تكسبون بعث الله له سبعين ألف ملك يدعون له إلى يوم القيامة وله مثل أعمالهم فإذا كان يوم القيامة أدخله الله الجنة وسقاه من سلسبيل وغسله من الكوثر وقال : أنا ربك حقا وأنت عبدي حقا . وأخرج ابن الضريس عن حبيب بن عيسى عن أبي محمد الفارسي قال : من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام بعث الله سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة وله مثل أجورهم فإذا كان يوم القيامة أدخله الله الجنة أظله في ظل عرشه وأطعمه من ثمار الجنة وشرب من الكوثر واغتسل من السلسبيل وقال الله : أنا ربك وأنت عبدي . وأخرج السلفي بسند واه عن ابن عباس مرفوعا قال : من قرأ إذا صلى الغداة ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى ويعلم ما تكسبون نزل إليه أربعون ألف ملك يكتب له مثل أعمالهم وبعث إليه ملك من سبع سموات ومعه مرزبة من حديد فإن أوحى الشيطان في قلبه شيئا من الشر ضربه حتى يكون بينه وبينه سبعون حجابا فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى : أنا ربك وأنت عبدي : امش في ظلي واشرب من الكوثر واغتسل من السلسبيل وادخل الجنة بغير حساب ولا عذاب اهـ . قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الأمالي المطلقة (١ / ٢٠٤) هذا حديث غريب ، والمتهم به إبراهيم بن إسحاق وإن كان في محمد بن عثمان بعض الضعف لكنه لم يترك ، وأما إبراهيم قال الدارقطني متروك ، وقال الأزدي زائغ ، وأما ابن حبان فذكره في الثقات لكن قال ربما خالف اهـ قال السيوطي في تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش (صـ ١٢) :وجدت له شاهدا: قال الديلمي في مسند الفردوس: أنا والدي أنا أبو نصر الزينبي ثنا محمد بن عمر الوراق ثنا أبو بكر محمد بن علي بن عثمان التمار ثنا علي بن حرب الموصلي ثنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى الفجر في جماعة، وقعد في مصلاة، وقرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام، وكل الله به سبعين ملكا، يسبحون الله، ويستغفرون له، إلى يوم القيامة. وذكر أيضا شاهدا آخر وهو ما رواه ابن الضريس المتقدم ذكره .

وروى الحافظُ أبو موسى[1] عن الحسن بن علي رضي الله عنهما : « أَنَا ضَامِنٌ لِمَنْ قَرَأَ هَذِهِ العِشْرِيْنَ الآيَةَ أَنْ يَعْصِمَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ سُلْطَانٍ ظَالِمٍ وَشَيْطَانٍ مَرِيْدٍ وَكُلِّ سُبُعٍ ضَارٍ وَكُلِّ لِصٍّ عَادٍ ، آيَةَ الكُرْسِي وَآيَاتَ الأَعْرَافِ : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾[الأعراف: ٥٤] ، وأولَ الصَّافَاتِ إِلى ﴿لَّازِبٍ﴾[الصافات: ١١] ، وَثَلاثٍ مِن الرَّحْمَنِ : ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾[الرحمن: ١١] إلى آخِرِ ثَلاثٍ ، وَخَاتِمَةَ الحَشْرِ ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾[الحشر: ٢١] »[2] ، وروى ابن زنجويه وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه: « إِنَّ آيَاتِ الأعرافِ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾[الأعراف: ٥٤] الخ ، وأولَ الصَّافاتِ ، وآخِرَ الحَشْرِ وَالثَّلاثَ الآيَاتِ : ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾[الرحمن: ١١] مَنْ قَرَأَهَا عُصِمَ يومَهُ ذَلكَ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ وَمِنْ كُلِّ سَاحِرٍ مُضِرٍ وَمِنْ كُلِّ سُلْطَانٍ ظَلُومٍ وَمِنْ كُلِّ لِصٍ وَمِنْ كُلِّ سُبُعٍ ضَارٍ وَمَنْ قَرَأَهَا بِالليلِ مِثْلُ ذَلِكَ» ، وروى ابن زنجويه عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه رضي الله عنه : « آيَةُ الْعِزِّ :

---

(١) هو الحافظ أبو موسى المديني محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الحافظ الكبير أبو موسى بن أبي بكر ابن أبي عيسى المديني الأصبهاني صاحب التصانيف وبقية الأعلام ، كان واسع الدائرة في معرفة الحديث وعلله وأبوابه ورجاله وفنونه لم يكن في وقته أعلم منه ولا أحفظ منه ولا أعلى سنداً وروى عنه جماعة من الحفاظ له من التصانيف الكتاب المشهور في تتمة معرفة الصحابة الذي ذيل به على أبي نعيم يدل على تبحره والطوالات مجلدان وتتمة الغريبين والوظائف واللطائف وعوالي التابعين وعرض من حفظه كتاب علوم الحديث للحاكم على إسماعيل الحافظ ، وتوفي سنة إحدى وثمانين وخمس مائة . والمديني بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف نسبة إلى مدينة أصبهان انتهى من الوافي في الوفيات (١ / ٥٣٨) .

(٢) قال السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣ / ٤٧١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء والخطيب في تاريخ بغداد (٤ / ١٢٧) عن الحسن بن علي .

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا﴾[الإسراء: ١١١]» (١) وورد في آياتِ الأعْـرَافِ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾[الأعراف: ٥٤] إلى آخرها : « أَنَّ مَنْ نَامَ عَلَيْهَا لَيْسَ لِلشَّيَاطِينِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ » ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « مَنْ قَـرَأَ ثَـلاثَ وثَلاثِـينَ آيـةً لم يَضُره تِلْكَ الليلة سُبُعٌ ضَارٍ وَلا لِصٌ طَارٍ وَعُوْفي فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يُصْبِحَ » (٢) أَوْلَ البَقَـرَةِ إِلى ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[البقرة: ٥] وَآيَـةَ الكُـرْسِي إِلى ﴿خَـٰلِدُونَ﴾[البقرة:٢٥٥-٢٥٧] و﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾[البقرة:٢٨٤-٢٨٦] إِلى آخِـرِ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد {٣ / ٤٣٩} و الطبراني فِي الْكَبِيرِ {٢٠ / ١٩٢ رقم ٤٢٩، ٤٣٠ } عَنْ زبان عَنْ سهل بن معاذ بن أنس عَنْ أبيه عَنْ النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية. وفيه رشدين بن سعد وهو ضعيف وابن ليهعة وهو أصلح من رشدين .

(٢) قال السيوطي الدر المنثور (١ / ٧٠) أخرج ابن النجار في تاريخه من طريق محمد بن علي المطلبي عن خطاب بن سنان عن قيس بن الربيع عن ثابت بن ميمون عن محمد بن سيرين قال : نزلنا يسيرى فأتانا أهل ذلك المنزل فقالوا : ارحلوا فإنه لم ينزل عندنا هذا المنزل أحد إلا اتخذ متاعه فرحل أصحابي وتخلفت للحديث الذي حدثني ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال " من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره في تلك الليلة سبع ضار ولا لص طار وعوفي في نفسه وأهله وماله حتى يصبح " فلما أمسينا حتى رأيتهم قد جاءوا أكثر من ثلاثين مرة مخترطين سيوفهم فما يصلون إلي فلما أصبحت رحلت فلقيني شيخ منهم فقال : يا هذا إنسي أم جني ؟ قلت : بل إنسي ! قال : فما بالك ! لقد أتيناك أكثر من سبعين مرة كل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد ، فذكرت له الحديث . والثلاث وثلاثون آية هي : أربع آيات من أول البقرة إلى قوله المفلحون وآية الكرسي وآيتان بعدها إلى قوله خالدون البقرة الآية ٢٥٧ والثلاث آيات من آخر البقرة لله ما في السموات وما في الأرض البقرة الآية ٢٨٤ وثلاث آيات من الأعراف إن ربكم الله إلى قوله من المحسنين الأعراف الآية ٥٤ – ٥٧ وآخر بني إسرائيل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن الإسراء الآية ١١٠ إلى آخرها وعشر آيات من أول الصافات إلى قوله لا زب وآيتان من الرحمن يا معشر الجن والإنس إلى قوله فلا تنتصران الرحمن الآية ٣٣ – ٣٤ ومن آخر الحشر لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الحشر الآية ٢١ إلى آخر السورة وآيتان من قل أوحي إلي إلى وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة إلى قوله شططا الجن الآية ١ – ٤ ، فذكرت هذا الحديث لشعيب بن حرب فقال لي : كنا نسميها آيات الحرب ويقال : إن فيها شفاء من كل داء ، فعد علي الجنون والجذام والبرص وغير ذلك ، قال محمد بن علي أي المطلبي المذكور أولاً : فقرأتها على شيخ لنا قد فلج حتى أذهب الله عنه ذلك .

سُـــورَةِ البَقَـــرَةِ ، و﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾[الإسراء: ١١٠] في الإسراء والصَّـافَاتِ إلى ﴿لَّازِبٍ﴾[الصافات: ١١] و ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾[الرحمن: ٣٣] إلى ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾[الرحمن: ٣٥] و ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ﴾[الحشر: ٢١-٢٤] إلى آخر السورة ، و﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾[الجن: ٤] إلى ﴿ شَطَطًا﴾[الجن: ٤] وَتُسَمَّى آيَاتِ الحِرْزِ ، وَيُقَالُ أَنَّ فِيْهَا شِفَاءٌ مِنْ مِائَةِ [داء] مِنْهَا الجُذَامُ والبَرَصُ وَجُرِّبَتْ لِلفَالِجِ .

وقال المفسرون في قوله : ﴿ وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا ﴾[الإسراء: ٤٥] الآيتين كان عليه الصلاة والسلام يعتصم ويحتجب بهما رواه الحاكم في صحيحه(١)

ومن أراد [أنْ] يستيقظ من نومه ليلاً أو نهاراً فليقرأ آخر الكهف : ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادًا ..﴾[الكهف: ١٠٩-١١٠] إلى آخر السورة .

وورد في آخر الحشر ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾[الحشر: ٢١] الخ أَنَّهَا شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلاَّ السَّامِ »(٢) رفع هذا الحديث [أي] سنده الشيخُ أحمدُ الرداد .

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٣٩٣) عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : لما نزلت : {تبت يدا أبي لهب} أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب و لها ولولة و في يدها فهر و هي تقول : مذمما أبينا * و دينه قلينا * و أمره عصينا و النبي صلى الله عليه و سلم جالس في المسجد و معه أبو بكر فلما رآها أبو بكر قال : يا رسول الله قد أقبلت و أنا أخاف أن تراك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إنها لن تراني و قرأ قرآنا فاعتصم به كما قال و قرأ { و إذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا } فوقفت على أبي بكر و لم تر رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت : يا أبا بكر إني أخبرت أن صاحبك هجاني فقال : لا و رب هذا البيت ما هجاك فولت و هي تقول: قد علمت قريش أني بنت سيدها

قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١ / ٣٧٧) : قال الخطيب :أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال نبأنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن يوسف بن جعفر المقرئ البغدادي قدم علينا قال نبأنا إدريس بن عبد الكريم الحداد قال قرأت على خلف فلما بلغت هذه الآية لو =

وورد : « مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ ثُمَّ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مائة مرة قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَكُلَّمَا قَالَ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ غُفِرَ لَهُ ذَنبُ سَنَةٍ »[1] انتهى ما ذكره الشيخ أحمد الرداد المذكور في كتابه موجبات الرحمة مع الاختصار مني لذلك ؛ اغتناماً للفوائد القرآنية ، والأسرار السُّنِّيَة .

ومن الإتقان للحافظ السيوطي : وفي زوائد المسند لعبدالله بن أحمد [2] عن أبي بن كعب مرفوعا : « قَرَأَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ إِعْرَابِيٍ بِهِ لَمَمٌ

=

أنزلنا هذا القرآن على جبل قال ضع يدك على رأسك فاني قرأت على سليم فلما بلغت هذه الآية قال ضع يدك على رأسك فاني قرأت على حمزة فلما بلغت هذه الآية قال ضع يدك على رأسك فاني قرأت على الأعمش فلما بلغت هذه الآية قال ضع يدك على رأسك فاني قرأت على يحيى بن وثاب فلما بلغت هذه الآية قال ضع يدك على رأسك فاني قرأت على علقمة والأسود فلما بلغت هذه الآية قالا ضع يدك على رأسك فانا قرأنا على عبد الله فلما بلغنا هذه الآية قال ضعا أيديكما على رؤسكما فاني قرأت على النبي صلى الله عليه و سلم فلما بلغت هذه الآية قال لي ضع يدك على رأسك فان جبريل لما نزل بها الي قال لي ضع يدك على رأسك فانها شفاء من كل داء إلا السام والسام الموت . قال جامع التعليقات : هذا الحديث وصفه بالبطلان الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٥ / ٥٢) فقال : محمد بن أحمد بن يوسف أبو الطيب البغدادي غلام ابن شنبوذ زعم أنه قرأ على إدريس بن عبد الكريم وروى عنه حديثا باطلا بإسناد ما فيهم متهم فالآفة هو اهـ . وأبو الطيب المذكور هو المقرئ لم يذكر فيه جرحاً من ترجم له روى عنه أبو نعيم الحافظ ، وقال في تاريخ جرجان (١ / ٤٤٧) : روى بجرجان في سنة أربع وأربعين وثلاثمائة عن أبي مزاحم بن خاقان وغيره روى عنه أبو نصر الإسماعيلي اهـ فكيف حكم الحاكم بالبطلان والحال ما ذكرت ولعل سبب ذلك هو ما توهمه أن أبا الطيب المذكور هو محمد بن أحمد بن إبراهيم المقرى أبو الفرج الشنبوذي غلام ابن شنبوذ وقال فيه أعني الحافظ ابن حجر: أساء الثناء عليه الدارقطني وقال أبو بكر الخطيب تكلم الناس في رواياته .ولكن الصواب والله أعلم أنه ليس هو .

(١)أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣ / ٦٥٩) ولم يتكلم عليه بشيء ولا الذهبي ، والطبراني المعجم الكبير (٢٢ / ٩٦) وابن السني في عمل اليوم والليلة(١ / ٢٧١)واللفظ لهما : عن أسماء بنت واثلة بن الأسقع قالت : كان أبي إذا صلى الصبح جلس مستقبل القبلة لا يتكلم حتى تطلع الشمس فربما كلمته في الحاجة فلا يكلمني فقلت ما هذا ؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : من صلى الصبح ثم قرأ { قل هو الله أحد } مائة مرة قبل أن يتكلم فكلما قرأ { قل هو الله أحد } غفر له ذنب سنة قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ١٤٢) : وفيه محمد بن عبد الرحمن القشيري وهو متروك .

(٢)قال السيوطي في الإتقان (٢ / ٤٣٥)بسند حسن .

بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ وأَرْبَع مِنْ أَوْلِ البَقَرَةِ وَهَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ : ﴿ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[البقرة: ١٦٣]وَآيَةِ الكُرْسِي وَثَلاثٍ مِنْ آخِرِ البَقَرَةِ وَآيَةٍ مِـنْ آلِ عِمْـرَانَ : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[آل عمران: ١٨] وآيَةِ الأَعْرَافِ : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ﴾[الأعراف: ٥٤] وآخِرِ المُؤمِنِيْنَ : ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ﴾[المؤمنون: ١١٦] وَآيَةٍ مِنْ سُـوْرَةِ الجِـنِّ : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾[الجن: ٤] وَعَشْرِ آيَاتٍ مِنْ أَوْلِ الصَّفَّاتِ وَثَلاثٍ مِنْ آخِرِ الحَشْرِ و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ﴾ والمُعَوِّذَتِيْنِ ، فَقَامَ الرَّجلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَشْكِ قَـطُّ »[1] وأخـرج المحـاملي قـال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْرَأ آيَةَ الكُرْسِي فَإِنَّ اللهَ يَحْفَظُكَ وَذُرِّيَتَكَ وَيَحْفَظُ دَارَكَ حَتَّـى الدُّوَيْرَاتِ حَوْلَ دَارِكَ »[2]، وفي الفردوس عن أبي قتادة : « مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِي عِنْدَ الكَرْبِ أَغَاثَهُ اللهُ »[3]، وأخرج ابن أبي حاتم[4] عن ليث : « بَلَغَنِي أَنَّ هَؤلاءِ آيَـاتُ شِفَاءٍ مِنَ السِّحْرِ تُقْرَأُ فِي إِنَاءٍ فِيْهِ مَاءٌ ثُمَّ تُصَـبُّ عَـلَى رَأسِ المَسْـحُورِ: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ﴾[يونس: ٨١] إلى قولـه : ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾[يـونس: ٨١] ، ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[الأعـراف: ١١٨] إلى آخِرِ أَرْبَعِ آيَاتٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى

---

(١)مسند أحمد بن حنبل(زوائد عبدالله بن أحمد في آخر المسند) (٥ / ١٢٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ١٩٧): وفيه أبو جناب وهو ضعيف لكثرة تدليسه وقد وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٢)قال السيوطي في الإتقان (٢ / ٤٣٦) أخرجه المحاملي في فوائده عن ابن مسعود .

(٣) المرجع السابق (٢ / ٤٣٦) ، وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢ / ١٥٤) من قرأ آية الكرسي وخواتيم سـورة البقـرة عند الكرب ، أعانه الله عز وجل »قال جامع التعليقات : هكذا رأيته في النسخة من عمل اليوم والليلة والـذي في كنـز العـمال (٢ / ١٩٥ برقم ٣٤٣٧) وعزاه لابن السني : أغاثه الله بدل أعانه .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨ / ٧٦) .

: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾[طه: ٦٩] الآية، وورد لعسر[الولادة] مرفوعا: آية الكُرْسِي ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى﴾[الأعراف: ٥٤] إلى آخرها من الأعراف والمعوذتين[1].

* * *

وأخرج البيهقي في الدعوات[2] عن ابن عباس موقوفاً في المرأة تعسر [ولادتها] يُكْتَبُ فِي قُرْطَاسٍ ثُمَّ تسقى: بسم الله الذي لَا إِلَهَ إِلاَّ هُو الحَكِيْمُ الكَرِيْمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ العَظِيْمِ، الحَمْدُ لله رَب العالِمين ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾[النازعات: ٤٦]، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً﴾[الأحقاف: ٣٥] إِلَى آخِرِ الآيةِ.

وقال ابن بطال: (في المعوذتين سر ليس في غيرهما من القرآن)انتهى[3].

* * *

(١) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣ / ١٩٢)عن موسى بن أبي حبيب، قال: سمعت علي بن الحسين يحدث عن أبيه، عن أمه فاطمة رضي الله عنها: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دنا ولادها أمر أم سليم، وزينب بنت جحش أن تأتيا فاطمة، فتقرآ عندها آية الكرسي، و إن ربكم الله إلى آخر الآية، وتعوذاها بالمعوذتين»

(٢) أخرجه البيهقي في الدعوات الكبير (٢ / ٦٦).

(٣) الإتقان للسيوطي (٢ / ٤٤٠).

وقال النووي في شرح المهذب[1]: (لو كتب القران في إناء ثم غسله وسقاه المريض فقال الحسن البصري ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعي : لا بأس به ، وكرهه النخعي ويقتضي مذهبنا أنه لا بأس به ؛ فقد قال القاضي حسين[2] والبغوي وغيرهما : لو كتب قرآنا على نحو خبز فلا بأس بأكله انتهى .

وخالفه فيه ابن عبد السلام فمنع حتى شرب ماء القرآن ؛ لملاقاة النجاسة قال الزركشي : وفيه نظر . انتهى مع تصرف وتلخيص[3] .

* * *

ووجدت [عن][4] تفسير [السيوطي][5] رحمه الله : وورد : « أَيْنَ أَنْتَ مِنْ آيَةِ الكُرْسِي مَا قُرِئَتْ عَلَى طَعَامٍ إِلاَّ أَنْمَى اللهُ بَرِكَةَ ذَلِكَ الطَّعَامِ »[6]. وورد أنها[7] و

---

(١)المجموع شرح المهذب (٤ / ٢٧٢) .

(٢) المجموع شرح المهذب (٤ / ١١٤) .

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١ / ٤٧٥) .

(٤) هكذا في الأصل ولعل الصواب في بدل عن .

(٥) الدر المنثور (٢ / ٦) .

(٦) قال السيوطي في الدر المنثور (٢ / ٦) :أخرج أبو الحسن محمد بن أحمد بن شمعون الواعظ في أماليه وابن النجار عن عائشة " أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه و سلم فشكا إليه أن ما في بيته ممحوق من البركة فقال : أين أنت من آية الكرسي ما تليت على طعام ولا على أدام إلا أنمى الله بركة ذلك الطعام والأدام .

(٧) أي آية الكرسي .

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾[البقرة: ٢٨٥] غِيَاثٌ عِنْدَ الكَرْبِ (١)، وورد أَنَّهَا مِنْ كَنْزِ الرَّحْمَةِ، وَلَمْ تَترُكْ خَيْرَاً إلاَّ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ (٢) انتهى.

ومن فوائد الشرجي رحمه الله(٣): سُورَةُ الإِخْلَاصِ حِرْزٌ، فَإِنَّ قِرَاءَتَهَا عِنْدَ دُخُولِ المَنْزِلِ تَنْفِي الفَقْرَ، وَقِرَاءَتَهَا فِي مَرَضِ المَوْتِ يُؤْمَنُ [بِهَا] مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَقِرَاءَةُ سُورَةِ الطَّارِقِ إلى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَاصِرٍ﴾[الطارق: ١-١٠] أَمَانٌ مِنَ الاحْتِلَامِ، وَقِرَاءَةُ ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١] عِنْدَ النَّوْمِ مَسْحٌ لِلأَذَى وَالشَّيْطَانِ عَنْهُ وَيُحْشَرُ مَعَ الموحدِينَ انتهى.

وورد: «أَنَّ مَنْ قَرَأَ آيَةَ ٱلْكُرْسِيِّ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ دُخُولِ ٱلْجَنَّةِ إِلا أَنْ يَمُوتَ» (٤)، «وَأَنَّهُ فِي ذِمَّةِ اللهِ إِلَى الصَّلَاةِ الأُخْرَى» (١)

(١)

---

(١) تقدم ما أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة عن أبي قتادة.

(٢) اخرجه الدارمي في سننه (٢ / ٥٤٠) قال حدثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني أيفع بن عبد الكلاعي قال: قال رجل: يا رسول الله أي سور القرآن أعظم قال قل هو الله أحد قال فأي آية في القرآن أعظم قال آية الكرسي {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} قال فأي آية يا نبي الله تحب ان تصيبك وأمتك قال خاتمة سورة البقرة فإنها من خزائن رحمة الله من تحت عرشه أعطاها هذه الأمة لم تترك خيرا من خير الدنيا والآخرة إلا اشتملت عليه.

(٣) أي كتاب: الفوائد والصلات والعوائد للشيخ شهاب الدين: أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي الحنفي المتوفى: سنة ٨٩٨، ثمان وتسعين وثمانمائة وهو: كتاب يشتمل على مائة فائدة وغير ذلك أوله: (الحمد لله رب العالمين... الخ) ذكر فيه أنه جمع فيه: الفوائد المتعلقة بالأدعية والأسماء والأوفاق وأضاف إلى ذلك ما يناسبه من التفسير والحديث انتهى من كشف الظنون (٢/ ١٣٠٣).

(٤) هذا الحديث وما بعده ذكرها المؤلف بالمعنى، والحديث أخرجه النسائي في الكبرى (٦/ ٣٠، رقم ٩٩٢٨)، والروياني (٢/ ٣١١، رقم ١٢٦٨)، والطبراني (٨/ ١١٤، رقم ٧٥٣٢). وأخرجه أيضا: الطبراني في الأوسط (٨/ ٩٣، رقم ٨٠٦٨)، =

وورد : « أَنَّ مَنْ قَرَأَ الآيَتَينِ آخِرَ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفتَاهُ مَا هَمَّهُ وَكَفَتَاهُ عَنْ قِيَامِ الليلِ » (٢) ، وورد : « إِنَّ اللهَ خَتَمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ بِآيَتَيْنِ أَعْطَانِيْهِمَا رَبِّي مِنْ كَنْزِهِ الَّذِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَتَعَلَّمُوهُنَّ وَعَلِّمُوهُنَّ نِسَاءَكُمْ ، فَإِنَّهُمَا صَلاَةٌ وَقِرَاءَةٌ وَدُعَاءٌ » (٣) .

وورد : « مَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[الكهف : ١١٠] كَانَ لَهُ نُوْرٌ مِنْ عَدَنِ أَبْيَنَ إِلَى مَكَّةَ [حَشْوُهُ

=

والطبراني في الشاميين (٢/ ٩ ، رقم ٨٢٤) . قال الهيثمي (١٠/ ١٠٢) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد وأحدها جيد ولفظ النسائي : من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت .

(١) أخرجه الطبراني(٣/ ٨٣ ، رقم ٢٧٣٣) قال الهيثمي (٢/ ١٤٨) : إسناده حسن ولفظه : من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى .

(٢) الحديث لم يرد بهذا اللفظ وبهذا التفسير وإنما المؤلف رحمه الله تعالى ونفعنا به ذكر الحديث بالمعنى كما نبهت على ذلك آنفاً والحديث أخرجه البخاري (٤/ ١٤٧٢ ، رقم ٣٧٨٦) ومسلم (١/ ٥٥٤ ، رقم ٨٠٧) وابن ماجه (١/ ٤٣٥ ، رقم ١٣٦٨) عن أبي مسعود البدري رضي الله مرفوعاً بلفظ : الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه .و أخرجه أبو داود (٢/ ٥٦ ، رقم ١٣٩٧) ، والترمذي (٥/ ١٥٩ ، رقم ٢٨٨١) وقال : حسن صحيح . والنسائي في الكبرى (٦/ ١٨١ ، رقم ١٠٥٥٥) ، وابن ماجه (١/ ٤٣٦ ، رقم ١٣٦٩) ، وابن حبان (٦/ ٣١٣ ، رقم ٢٥٧٥) . وأخرجه أيضا : أحمد (٤/ ١١٨ ، رقم ١٧١٠٩) ، وعبد بن حميد (ص ١٠٥ ، رقم ٢٣٣) ، والدارمي (٢/ ٥٤٢ ، رقم ٣٣٨٨) ، والطبراني (١٧/ ٢٠٥) ، والخطيب (١٤/ ٢٤١)بلفظ من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه. قال المنذري في الترغيب والترهيب من الحديث الشريف (٢ / ٢٩٣) : كفتاه أي أجزأتاه عن قيام تلك الليلة وقيل كفتاه ما يكون من الآفات تلك الليلة وقيل كفتاه من كل شيطان فلا يقربه ليلته وقيل معناه حسبه بهما فضلا وأجرا وقال ابن خزيمة في صحيحه باب ذكر أقل ما يجزىء من القراءة في قيام الليل ثم ذكره وهذا ظاهر والله أعلم .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٧٥٠ ، رقم ٢٠٦٦) وقال : صحيح على شرط البخاري . وتعقبه الذهبي في التلخيص وقال : معاوية لم يحتج به البخاري . والبيهقي فى شعب الإيمان (٢/ ٤٦١ ، رقم٢٤٠٣) عن أبي ذر مرفوعاً.، ورواه الدارمي في سننه (٢ / ٥٤٢) عن جبير بن نفير مرسلاً بلفظ : إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطيتهما من كنزه الذي تحت العرش ، فتعلموهن وعلموهن نساءكم ، فإنها صلاة وقرآن ودعاء.قال الإمام الحداد كما في تثبيت الفؤاد بذكر مجالس القطب عبدالله الحداد (١ / ٣٩٩) : أي ينبغي تعليمهن ذلك ، إن لم يمكن تُكتب وتعلق عليهم ، وإن جمع لهم بين ذلك فحسن ، وإن أمكن نزعه عند دخول الخلاء فليفعل اهـ .

الْمَلَائِكَةُ] »[1] وورد: « [مَنْ قَرَأَ] ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ [أَوَّلِ] الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ [فِتْنَةِ] الدَّجَّالِ »[2].

وورد: « يس قَلْبُ الْقُرْآنِ لَا يَقْرَؤُهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللهَ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ وَكَانَ كَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَشْرَ مَرَّاتٍ »[3] وورد: « أَنَّ سُورَةَ تَبَارَكَ [هِيَ الْمَانِعَةُ هِيَ الْمُنْجِيَةُ] تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ »[4] « وَأَنَّ مَنْ قَرَأَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ مَنَعَهُ اللهُ بِهَا مِنْ عَذَابِ

---

(١) أخرجه البزار في مسنده (١ / ٤٢١) عن عمر بن الخطاب مرفوعاً، قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عمر عن النبي صلى الله عليه و سلم إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد انتهى قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ١٧٤): وفيه أبو قرة الأسدي لم يرو عنه غير النضر بن شميل وبقية رجاله ثقات.

(٢)أخرجه بهذا اللفظ عن أبي الدرداء مرفوعاً الترمذي (٥/ ١٦٢، رقم ٢٨٨٦) وقال: حسن صحيح، وأخرجه أحمد (٥/ ١٩٦، رقم ٢١٧٦٠) ومسلم (١/ ٥٥٥، رقم ٨٠٩) وأبو داود (٤/ ١١٧، رقم ٤٣٢٣)، والنسائي في الكبرى (٦/ ٢٣٦، رقم ١٠٧٨٧). وأخرجه أيضًا: الحاكم (٢/ ٣٩٩، رقم ٣٣٩١) وقال: صحيح الإسناد. والبيهقي عن أبي الدرداء مرفوعاً بلفظ: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال.

(٣) هذا الحديث ذكره المؤلف بالمعنى وجمع بين حديثين الأول أخرجه أحمد (٥/ ٢٦، رقم ٢٠٣١٥)، والطبراني (٢٠/ ٢٢٠، رقم ٥١١). قال الهيثمي (٦/ ٣١١): في سنن أبى داود منه طرف رواه أحمد، وفيه راو لم يسم، وبقيه رجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني، وأسقط المبهم عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت{ لا إله إلا هو الحي القيوم }من تحت العرش فوصلت بها أو فوصلت بسورة البقرة ويس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله تبارك وتعالى والدار الآخرة إلا غفر له واقرءوها على موتاكم. وإما كون قراءة سورة تعدل عشرات مرات فقد أخرجه الدارمي (٢/ ٥٤٨، رقم ٣٤١٦)، والترمذي (٥/ ١٦٢، رقم ٢٨٨٧) وقال: غريب. والبيهقي فى شعب الإيمان (٢/ ٤٧٩، رقم ٢٤٦٠)، والحكيم (٣/ ٢٥٨). وأخرجه أيضًا: القضاعي (٢/ ١٣٠، رقم ١٠٣٥) بلفظ: إن لكل شيء قلب وقلب القرآن يس من قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن وبالبصرة لا يعرفون من حديث قتادة إلا من هذا الوجه و هارون أبو محمد شيخ مجهول

(٤) أخرجه الترمذي في سننه (١٠ / ١٢٦) وقال هذا حديث حسن غريب.

القَبْرِ» [1] وَأَنَّ مَنْ قَرَأَ حم الدُّخَان فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ مَغْفُوْرَاً لَهُ » [2] وَفِي رِوَايَةٍ: « أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ سَبْعُوْنَ أَلْفَ مَلَكٍ» [3]: « وأَنَّ مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ [الوَاقِعَة]كُلَّ لَيْلَةٍ لا تُصِبْهُ فَاقَةٌ» [4]، « وأَنَّ إِذَا زُلْزِلَتْ تَعْدِلُ نِصفَ الْقُرْآنِ» [5]. « وَأَنَّ مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ كَمَنْ قَرَأَ أَلْفَ آيَة» [6] .

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٦ / ١٧٩برقم ١٠٥٤٧) عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن عبد الله بن مسعود قال : من قرأ { تبارك الذي بيده الملك } كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر وكنا في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم نسميها المانعة وإنها في كتاب الله سورة من قرأ بها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب مختصر .

(٢) قال السيوطي في الدر المنثور (٧ / ٣٩٧): وأخرج ابن الضريس عن الحسن : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : من قرأ سورة الدخان في ليلة غفر له ما تقدم من ذنبه أهـ ، أخرج الترمذي في سننه (٥/ ١٦٣ ، رقم ٢٨٨٩) بلفظ : من قرأ الدخان فى ليلة الجمعة غفر له .قال الترمذي : لا نعرفه إلا من هذا الوجه وهشام أبو المقدام يضعف ولم يسمع الحسن من أبى هريرة أهـ ، وأخرج البيهقي فى شعب الإيمان (٢/ ٤٨٤ ، رقم ٢٤٧٧) وقال : تفرد به هشام وهو هكذا ضعيف . وأخرجه أيضًا : أبو يعلى (١١/ ١٠٥ ، رقم ٦٢٣٢) بلفظ : من قرأ ليلة الجمعة حم الدخان ويس أصبح مغفورًا له .

(٣) أخرجه الترمذي (٥/ ١٦٣ ، رقم ٢٨٨٨) وقال : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وعمر بن أبى خثعم يضعف قال محمد وهو منكر الحديث . والبيهقي فى شعب الإيمان (٢/ ٤٨٤ ، رقم ٢٤٧٥) وقال : رواه عمر بن يونس ، عن عمر بن عبد الله بن أبى خثعم وعمر بن عبد الله منكر الحديث ولفظ الحديث : من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك .

(٤) أخرجه البيهقي فى شعب الإيمان (٢/ ٤٩٢ ، رقم ٢٥٠٠) ، وابن عساكر (٣٣/ ١٨٦) عن ابن مسعود مرفوعاً ، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١ / ٣٠٩) : وللحارث بن أبي أسامة من حديث ابن مسعود بسند ضعيف من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا.

(٥) أخرجه الترمذي (٥/ ١٦٦ ، رقم ٢٨٩٤) وقال : غريب . والحاكم (١/ ٧٥٤ ، رقم ٢٠٧٨) وقال : صحيح الإسناد . وتعقبه الذهبي قائلا : فيه يمان بن المغيرة العنزي البصري ضعفوه . والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٩٦ ، رقم ٢٥١٤) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن .و أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٥٠١ ، رقم ٢٥٣٠)

(٦) أخرجه الحاكم (١/ ٧٥٥ ، رقم ٢٠٨١) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٩٨ ، رقم ٢٥١٧) . قال المنذري (٢/ ٢٤٨) : رواه الحاكم ورجال إسناده ثقات إلا أن عقبة لا أعرفه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم قالوا : و من يستطيع ذلك قال : أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر .

« وَسُورَةُ الكَافِرون تَعدِلُ رُبُعَ القُرْآنِ »[1] ، « وَأَنَّ سُورَةَ النَّصرِ تَعدِلُ رُبعَ القُرْآنِ »[2]، « وَأَنَّ المعوَذَتَيْنِ خَيرُ سُورَتَيْنِ قُرِيَتا وَمَا تُعُوِّذَ بِمِثْلِهِمَا ، وَأَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَؤُمُّ بِهِمَا فِي الصَّلاةِ »[3] .

***

والوارد في مثل هذا كثير ، وفي هذا كفاية ، وخير كثير لمن عمل به ،﴿ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[هود:88] ، ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ

---

(1) تقدم قريباً جدا تخريجه وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٤٦) عن عائشة بنت سعد ، عن أبيها ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من قرأ قل يا أيها الكافرون كأنما قرأ ربع القرآن ، ومن قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن ».

(2) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٥١) عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن ، و إذا زلزلت تعدل ربع القرآن ، و إذا جاء نصر الله والفتح تعدل ربع القرآن ».

(3) أخرجه أحمد (٤/ ١٥٣ ، رقم ١٧٤٣٠) ، والنسائي (٨/ ٢٥٢ ، رقم ٥٤٣٦) ، والطبراني (١٧/ ٣٣٥ ، رقم ٩٢٦) ، والحاكم (١/ ٣٦٦ ، رقم ٨٧٧) ، والبيهقي فى شعب الإيمان (٢/ ٥١١ ، رقم ٢٥٦١) . وأخرجه أيضًا : أبو داود (٢/ ٧٣ ، رقم ١٤٦٢) وابن خزيمة (١/ ٢٦٨ ، رقم ٥٣٥) ولفظ أحمد عن عقبة بن عامر قال بينا أنا أقود برسول الله صلى الله عليه وسلم في نقب من تلك النقاب إذ قال لي يا عقبة ألا تركب قال فأجللت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أركب مركبه ثم قال يا عقيب ألا تركب قال فأشفقت أن تكون معصية قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبت هنية ثم ركب ثم قال يا عقيب ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس قال قلت بلى يا رسول الله قال فأقرأني قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ بهما ثم مر بي قال كيف رأيت يا عقيب اقرأ بهما كلما نمت وكلما قمت . ولفظ النسائي : عن عقبة بن عامر قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عقبة قل فقلت ماذا أقول يا رسول الله فسكت عني ثم قال يا عقبة قل قلت ماذا أقول يا رسول الله فسكت عني فقلت اللهم اردده علي فقال يا عقبة قل قلت مادا أقول يا رسول الله فقال قل أعوذ برب الفلق فقرأتها حتى أتيت على آخرها ثم قال قل قلت ماذا أقول يا رسول الله قال قل أعوذ برب الناس فقرأتها حتى أتيت على آخرها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ما سأل سائل بمثلها ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما رواية أبي داود (٢/ ٧٣ ، رقم ١٤٦٢) عن عقبة بن عامر قال بينا أنا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الجحفة والأبواء إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بأعوذ برب الفلق وأعوذ برب الناس ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما قال وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة .

ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[البقرة :١٢٧] ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما أبداً والحمد لله رب العلمين عدد خلق الله بداومه .

تم الكتاب بحمد الله لست في ربيع الأول سنة ست عشرين ومائة وألف ، وكان الفراغ من نساخته سنة ثلاثة وثلاثين ومائة وألف [1].

(١) قال الفقير إلى رحمة الغني عبدالرحمن بن طه بن عبدالقادر الحبشي كان الفراغ من تصحيح هذا الكتاب والتعليق عليه في ليلة النصف من شعبان سنة تسعة وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم جعل الله ذلك خالصاً مخلصاً لوجهه الكريم ونفعنا الله به اللهم آمين .

ملحق
يشتمل على فوائد في علوم القرآن

منقولة من كتاب سفينة العلوم للإمام أحمد بن زين بن علوي الحبشي
وكتاب قرة العين في مناقب الإمام أحمد بن زين للحبيب محمد بن سميط

نماذج من فهم الحبيب أحمد بن زين الحبشي على بعض الآيات القرآنية [1]:

☐ **قال رضي الله عنه** : لا قدرة للعبد على طاعته لله تعالى إلاَّ بإعانته فقوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ شريعة ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة ٥٠٠) حقيقة ، فمن عبده بغير استعانة ، فهو ناقص ، ومن استعان به بغير سعي في القيام بطاعته ، فهو زنديق ، ومن عبده جاهداً مستعيناً به ، فهو جامع بين الشريعة والحقيقة .

☐ **وقال رضي الله عنه** : النية أنَّك تجد تتبع الظن الحسن ، والظن عين العلم ، لا بمعنى كونه تجويز أحد الأمرين على الآخر المصطلح عليه عند أهل الأصول ، بل الظن هو العلم ومنه قوله تعالى ﴿ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ (البقرة ٤٦) أي علموا والظن الحسن زايد على الإيمان .

☐ **وقال رضي الله عنه** : في درس الاثنين ، الثالث والعشرين في شهر ربيع الثاني سنة(١١٣٨هـ) : المسابقة والمنافسة المذكورين في قوله تعالى: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (الحديد ٢١) ، وقوله: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ (المطففين ٢٦) معناهما الغبطة على أمور الله وأمور الآخرة .

☐ **وقال رضي الله عنه** : قوله تعالى ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ (آل عمران ١٠٢) هو المعني في قوله ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ (التغابن ١٦) ؛ لأنَّ حق تقاته غير مقدور عليه بالنسبة للخلق .

---

[1] جمعتها من كتاب قرة العين لتلميذه العلامة محمد بن زين بن سميط العلوي .

❑ **وكان رضي الله عنه يقول:** يمنعني من التظاهر بالشفاعة باطناً قوله تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ (البقرة ٢٥٥) ، متى علمنا أنَّ الله تعالى أذن لنا في الشفاعة في هذا الزمان ، ويشير من طرفٍ خَفِيٍّ إلى أن المظلوم ربما استحق ما جرى عليه بتضييعه حق الله وإهماله أمر الله ، وأراد الله التقاضي منه ، ومحو ذنوبه في الدنيا وذلك عَينُ الرحمةِ لَهُ...

❑ **وقال رضي الله عنه :** في قوله تعالى ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ (الأعراف ١٥٦) هذا كلام في جميع الأشياء ، وأوسع منها قلب العارف ؛ لأنَّه وسع خالق الرحمة وهو الله سبحانه ، لقوله في الحديث القدسي : ﴿ ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن ﴾[1] يعني وسع معرفته سبحانه ، فالقلب من هذا الوجه أوسع الأشياء ومن وجه أنَّ هذا القلب من الرحمة الواسعة فافهم .

❑ **وقال رضي الله عنه :** في قوله تعالى﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ﴾ (الفرقان ٧٠) هو أن تنقلب صفاته الخبيثة الشيطانيَّة ، والسبُعية والبهيمية ، الذي يستعملها في مساخطه عزَّ وجلَّ ، تنقلب إلى مراضيه سبحانه ، بأنَّ يستعملها في طاعاته ، مثال ذلك كمن يعتاد الظلم وأخذ أموال الناس بالباطل بالخداع والتحيل والمكر ، يصرفها بعينها إلى اقتناص الأمور الدينية النافعة ، بالحيلة

---

[1] ذكره : السخاوي في (المقاصد الحسنة) (صـ ٩٩٠) ، والملا علي القاري في " الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة " (٦٥٧) و(٨١٠) و(١٠٢١) ، والعجلوني في (كشف الخفاء) (٢٢٥٦) ، ونسبه ابن رجب رحمه الله إلى الإسرائيليات ؛ أي فهو مما ورد عن أهل الكتاب .

والخديعة ، التي هما وسيلة إلى الشر ، تعود وسيلة إلى الخير ، ومثل من كان يغضب لنفسه يرجع غضبه بعينه غَيرةً على محارم الله تعالى ، وغضبه على نفسه إذا لم تقم بما عليها من الأمور ، ومثل الشهوة الذي يشتهي بها المحرمات ، يصير يشتهي بها الطاعات ، وما كان لله من الأعمال الصالحات ، وهي تلك الشهوة بعينها ، وكذلك من كان يطلب العلو والاستتباع ، يعود إلى طلب الأمور العلوية المقربة إلى الله ، وأن لا يحب أن [أحداً]يسبقه إلى القرب من الله وجواره في دار كرامته ، وهذه الرياسة الحقيقية ، وقال تعالى ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ (المطففين ٠٢٦) ، وأمَّا طلب العلو في الدنيا فلا يستحق هذا الاسم لكونه يفنى ، والجاه الحقيقي طلب المنزلة عند الله وعند الخاصة من ملائكته ، وأنبيائه ، وأوليائه وأصفيائه ، وأمَّا طلب المنزلة في قلوب الناس فأمر حقير .

□ وقال رضي الله عنه في درس الاثنين الثامن عشر من شهر صفر سنة (١١٣١هـ) : أرباب الاستقامة والحضور مع الله ، يهرب منهم الشيطان لأنَّه لم يظفر منهم بغفلة ؛ لدوام حضورهم ، والمتقون قد تطرقهم الغفلة في بعض الأوقات ، فيظفر بهم العدو إذا غفلوا ، ولهذا قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ (الأعراف ٢٠١) أثبت لهم التقوى ، ثم بَيَّنَ لهم ، أنَّهم مع تقواهم ، يمسهم طائف من الشيطان ، وأنَّهم لايسلمون من وسوسته ، وهي الغفلة التي تطرقهم ولكنهم يتذكرون أنَّهم غافلون ، ويبصرون ويستيقظون ، والفاء في قوله ﴿فَإِذَا هُم﴾ دليل على سرعة

اليقظة عند التذكر ؛ لأنَّها تأتي للتعقيب بلا مهملة ، وفي هذا رجاء كبير ، حيث أنَّ أهل التقوى ، قد تطرقهم الغفلة فلا ييئس أحد .

□ وقال رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولاً﴾ (الإسراء ١١) : إنَّ الإنسان يستعجل في الدنيا ما ليس له ، ويتعاطى أموراً لا يصلح له تعاطيها ، ولا يليق منه الإتيان بها ، وهي مدخرة له في الآخرة لو صبر لها ولكن تستفزه العجلة بتعاطيها قبل وقتها ، فتفوت عليه في الآخرة ، قال : المحضار رضي الله عنه :

لا تعجل تعثر * ومن عجل في ذا تكسر (١)

استعجل بدعوى المحبة .

□ وقال رضي الله عنه : إذا طهر القلب ونقي لم يحجبه شي ويكون كالمرآة المجلوة ، والخيال معين على الانكشاف ، ولكنه حجاب لبعض الناس عن الكشف ، والقلب كالسراج ، والصدر له كالزجاجة ، وظاهر الجسم كالمشكاة ، والسرور والفرح وصف ذات الإنسان ، ومحله القلب ، فمتى باشر القلب أشرق على الجوارح ، وظهر على صفحة الوجه ، والوجوه الناظرة التي هي إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ هي القلوب ، وطريق النظر بالقلب هنا هي العين ، ولولا شهود القلب لم تنظر العين ، وقوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ (يونس ٥٨) هو فرح بالفضل من حيث كونه من الله ، ومن حيث أنَّه يدل على عنايته سبحانه ، ومن

(١) انظر القصيدة كاملة في المنهل العجيب للحبيب عبدالرحمن المشهور صـ ٣٧ خ

حيث أنَّه يتوسل به إلى الله عزَّ وجلَّ فقط ، دون الفرح به من حيث كونه عطيَّة فقط ، فإنَّه حظ النفس ، والفرح الأول شهود الفضل .

❑ وقال رضي الله عنه : أهل البيت مطهرون ؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب ٣٣) وإرادة الله تعالى لا تتبدل .

❑ وقال رضي الله عنه : في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران ٨) في هذه الآية والتوسل بها إلى الله ، توسل بالنعمة إلى نعمة أخرى ، توسل بنعمة الهداية التي قد أعطيها ، إلى نعمة ثبوت القلب وعدم إزاغته عن الاستقامة مع الله عزَّ وجلَّ ، وأنَّ يهب له الرحمة من عنده ، وقال: إن لا يتوسل بالنعمة إلاَّ وهو مقر بها ، والإقرار بالنعمة هو الشكر للنعمة الموجبة للموهبة المطلوب والموهوب من الله الواهب جلَّ وعلاَّ .

❑ وقال رضي الله عنه : يقول في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (البقرة ٢٠١) : المعرفة والمحبة ، وفي الآخرة حسن اللقاء والرؤية ، وقال: معنى هذه الآية على ثلاث مراتب : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ في مرتبة النفس : حصول الأرزاق في المعيشة وطيبها ، وفي مرتبة القلب : التوفيق لصالح الأعمال ، وما يرضي المولى عزَّ وجلَّ ، وفي مرتبة السر : الوقوع على حقائق الدين ، والحصول

على المعارف المخصوصة بالخواص من العارفين ،﴿ وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً ﴾في مرتبة النفس حصول النعيم في الجنة بالحور ...[1].

☐ **وقال رضي الله عنه** : في قوله عزَّ وجلَّ ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ (القلم ٤٢) يعبِّر بذلك عن كل أمر مهم ، وعبر الله بذلك عن القيامة وأهوالها ، ولو سمع ذلك صوفي ذائق لقال: آه وآشوقاه إلى الساقي للشراب الطهور ، شراب المحبة ، وشهد أنَّ الساقي هو الله عزَّ وجلَّ ، قال: وإشارات القوم وأخذهم المعاني من الألفاظ ليس من شرطه المطابقة للمعنى من كل وجه ، بل قد يحصل ذلك في لمحة عند سماع اللفظ ؛ لأن المقصود حصول المعنى الصحيح الثابت الدليل من الكتاب والسنة ، الذي لا ينكره الشرع لصحته ، مع تسليمه الأمر الظاهر الذي يعطيه ظاهر اللفظ ، ولا ينفي ذلك ويقول: أعلم وأسلِّم أنَّ المعنى فيه عند أهل الظاهر كذا ولا أنكره ، ولكنِّي فهمت عند جريان اللفظ معنى صحيحاً ثابت الدليل لا ينكره الشرع ، وإن كان غير مقصود اللفظ .

☐ **وقال رضي الله عنه** : في قوله تعالى ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ (الأنعام ٥٢) : أهل الوجه هم أكمل أهل الإيمان .

---

[1] يوجد هنا بياض بالأصل .

وهذه فوائد تتعلق بعلوم القرآن جمعتها من كتاب سفينة العلوم للمؤلف الحبيب أحمد بن زين الحبشي للمناسبة وتمام الفائدة وحسن العائدة :

فائدة : أبو بكر أحد اللذين حفظوا القرآن كله وجماعة غيره واعتمده بعض محققي المتأخرين المطلعين ، وأما حديث أنس جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة فمراده من الأنصار [1]، وما أخرجه أبو داود عن الشعبي الشعبي قال : مات أبوبكر الصديق ولم يجمع القرآن كله فهو غير مرفوع ، أو مؤول على أن المراد جمعه في المصحف على الترتيب الموجود اليوم ؛لأن عثمان هو الذي فعل ذلك ، ومن فضائله العظيمة جمعه القرآن ، فقد أخرج أبو يعلى عن علي قال : أعظم الناس في المصحف أبوبكر الصديق ، إن أبا بكر كان أول من جمع القرآن في المصاحف اللوحين [2].

فائدة : عليّ أحد من جمع القرآن وعرّضه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم [3].

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (١ / ٢٤)

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ١٥٥ ، وابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٥ ، وأورده ابن كثير وقال عنه : إسناده صحيح ، تفسير القرآن العظيم (فضائل القرآن) ج١ - ص٢٥ . وجمع القرآن ص٩٤ .

(٣)عن القاضي أبي بكر الباقلاني أنه قال -بعد ذكره حديث أنس بن مالك هذا-: فقد ثبت بالطرق المتواترة أنه جمع القرآن عثمان، وعلي، وتميم الداري، وعبادة بن الصامت، وعبد الله بن عمرو بن العاص. فقول أنس: "لم يجمعه غير أربعة" يحتمل لم يأخذه تلقيا من فِي رسول الله صلى الله عليه وسلم غير هؤلاء الأربعة، وأن بعضهم تلقى بعضه عن بعض. قال: وقد تظاهرت الروايات بأن

=

فائــدة : قيــل في قولــه تعــالى :﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ أنها ﴾ في الرجل يحفظ القرآن ثم ينساه، وفي الخبر : « عرضت ذنوب أمتـي فلم أر ذنبا أعظم عند الله من رجل حفظ القرآن أو آية من كتاب الله ثـم نسـيها أو قال ضيعها » [1].

فائدة : قال إبـراهيم الخـواص رضي الله عنـه : دواء القلـب ثلاثـة إخـلاء الـبطن وتلاوة القرآن بالتدبر والتضرع عند السـحر [2]، وقيـل يـا رسـول الله أي الـدعاء أفضل ؟ قال : «إدبار الصلوات وجوف الليل » [3].

=

الأئمة الأربعة جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأجل سبقهم إلى الإسلام، وإعظام الرسول لهم . قال القرطبي: لم يذكر القاضي ابن مسعود وسالما مولى أبي حذيفة، وهما ممن جمع القرآن . تفسير القرطبي (١ / ٥٧) ، تفسير ابن كثير (١ / ٢٤) .

(١) أخرجه أبو داود (١/ ١٢٦ ، رقم٤٦١) ، والترمذى (٥/ ١٧٨ ، رقم ٢٩١٦) وقال : غريـب ثـم قـال : وذاكـرت بـه محمـد بـن إسماعيل فلم يعرفه واستغربه . وابن خزيمـة (٢/ ٢٧١ ، رقـم ١٢٩٧) ، والبيهقـى (٢/ ٤٤٠ ، رقـم ٤١١٠) . وأخرجـه أيضًـا : الطبرانى فى الأوسط (٦/ ٣٠٨ ، رقم ٦٤٨٩) ، وفى الصغير (١/ ٣٣٠ ، رقم ٥٤٧) واللفظ للأول عن أنس بن مالك قال : قـال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت عـلي ذنـوب أمتـي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها.

(٢) انظر حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠ / ٣٢٧) ، والأذكار للنووي (١ / ٢٤٩) وفيهما عن إبراهيم الخـوَّاص رضي اللهّ عنـه : دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرّع عند السحر ومجالسة الصالحين .

(٣) أخرجه الترمذي (٥/ ٥٢٦ ، رقم ٣٤٩٩) والنسائي في الكبرى (٦/ ٣٢ ، رقم ٩٩٣٦) واللفظ للأول عن أبي أمامة قال قيـل يـا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات .

قال أبو عيسى هذا حديث حسن وقد روي عن أبي ذر وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال جوف الليل الآخر الدعاء فيه أفضل أو أرجى أو نحو هذا .

فائدة : من الغفلة أن يقرأ العبد القرآن الكريم أو يسمعه فلا يتدبره ولا يفهم معانيه ولا يقف عند أوامره وزواجره ومواعظه و قوارعه وكذلك أحاديث الرسول عليه السلام وكلام السلف الصالح رضوان الله عليهم، ومن الغفلة أن لا يكثر ذكر الموت وما بعده من أمور الآخرة .

فائدة : قال الله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن »[1]، وقال عليه السلام : «من قرأ حرفا واحدا من كتاب الله كتبت له حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الف لام ميم حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف »، وقال عليه السلام : «يقول الله تعالى : من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ».

فائدة : يكون التالي في تلاوته مخلصا لله تعالى ومريداً بها وجهه الكريم والتقرب إلى الله والفوز بثوابه وأن لا يكون مرائيا للمخلوقين ولا طالبا بتلاوته شيئا من الحظوظ العاجلة والأغراض الفانية الزائلة .

---

[1] قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ٢٢١):أخرجه أبو نعيم في فضائل القرآن من حديث النعمان بن بشير وأنس وإسنادهما ضعيف اهـ قال الزبيدي في إتحاف السادة (٤/ ٤٦٤) : ورواه البيهقي كذلك ورواه ابن نافع عن أسيد عن جابر التميمي والسنجري في الإبانة عن أنس بلفظ : أفضل العبادات قراءة القرآن .

فائدة : قال الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾، فالتعظيم والخشية والخشوع والخضوع عند تلاوة القرآن من أوصاف المؤمنين .

فائدة : قال الله تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ ،وقال تعالى في معرض الإنكار والتوبيخ لأقوام : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾ ،وقال علي رضي الله عنه : لا خير في قراءة لا تدبر فيها [1].

فائدة : قال بعض السلف رحمة الله عليه : لأن أقرأ إذا زلزلت والقارعة أتدبرها وأتفهمها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله [2].

فائدة : من المندوب إليه تحسين الصوت بالقرآن وهو معين على حضور القلب وخشوعه وحزنه وباعث على الاستماع والإصغاء إلى القرآن ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « حسنوا القرآن بأصواتكم » . [3]

فائدة : قال عليه السلام : «أهل القرآن أهل الله » وقال ابن مسعود نزل القرآن ليعمل به فاتخذتم دراسته عملا .

---

(١) حلية الأولياء (١ / ٧٧) .

(٢)ذكره ابن عبد البر في الاستذكار (٢/ ٤٧٨) : عن محمد بن كعب القرظي يقول لأن أقرأ (إذا زلزلت) و (القارعة) في ليلة أرددهما وأتفكر فيهما أحب إلي من أن أبيت أهذ القرآن .

(٣) أخرجه الدارمي (٢/ ٥٦٥ ، رقم ٣٥٠١) ، والحاكم (١/ ٧٦٨ ، رقم ٢١٢٥) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٢/ ٣٨٦ ، رقم ٢١٤١) . وأخرجه أيضًا : ابن حبان فى الثقات (٩/ ٤٨ ، ترجمة ١٥١١٥ محمد بن أبى بكر المقرئ) .

فائدة : من القربات العظيمة والفضائل الجسيمة تعلم القرآن وتعليمه وذلك فروض الكفايات المتأكدات ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » ، وسئل سفيان الثوري رحمه الله قيل له : الرجل يتعلم القرآن أحب إليك أو يغزو في سبيل الله فقال : بل يتعلم القرآن ، وينبغي للقارئ لكتاب الله أن يستكثر من تلاوته آناء الليل و النهار مع التدبر والترتيل وغاية الأدب والاحترام ، وليحذر كل الحذر من هجران التلاوة وترك تعهد القرآن فيتعرض بذلك لنسيانه الذي هو من أعظم الذنوب .

فائدة : قال تعالى : «ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين » .

فائدة : قال عليه الصلاة والسلام : « من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانطين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين]

فائدة : ورد في بعض الآثار من ختم القرآن في أي ساعة من الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وأي ساعة من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي .

فائدة : مما ينبغي المداومة عليه والتمسك به في هذه الأزمنة المباركة الحزب المبارك الذي يعتاد قراءته والمواظبة عليه في كثير من البلدان وإقامته في المسجد بين المغرب والعشاء وبعد صلاة الصبح وهو معروف بحزب الأسبوع يفتتح ليلة الجمعة ويختم يوم الخميس ، روي عن عثمان رضي الله عنه أنه كان يفتتح القرآن ليلة

الجمعة ويختمه ليلة الخميس وهو من البدع الحسنة ويتأكد التمسك به في مثل هذه الأومنة التي ضعفت فيها شعائر الدين .

فائدة : لا تقتصر من تلاوة القرآن على قراءة هذا الحزب فقط .

فائدة : بعضهم ينعس في حال القراءة حتى لا يشعر بالمقرئ التي يدور عليه حتى يوقظوه له ، وبعضهم يأخذ في الحديث والكلام فيما لا يعني مع صاحبه القريب منه حتى يأتيه المقرئ وهذا مما لا ينبغي بل هو مكروه ومستقبح سيما إذا كان في شيء من المساجد والكلام فيها بغير ذكر الله وتلاوة كتابه شديد الكراهة وقد ورد الكلام في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ونبهنا على هذين الأدبين لأنا رأينا كثيرا من قراء هذا الحزب يغفلون عنهما والذي يقرأ عليه كتاب الله وهو ينعس أو يلغو حاله مشكل وأمره في خطر لأنه يصير كالمعرض عن كتاب الله واللاهي عنه فليحذر من ذلك .

فائدة : ورد من حفظ عشر آيات من أول الكهف ثم خرج الدجال عصم من فتنته وقال عليه الصلاة والسلام في سورة البقرة : « اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة] .

فائدة : قال عليه السلام : يس قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له . وورد من قرأها كان كمن قرأ القرآن عشر مرات .

فائدة : كان عليه الصلاة والسلام لا ينام كل ليلة حتى يقرأ الم السجدة وتبارك الملك ومن ذلك قراءة سورة الدخان في ليلة أصبح مغفورا له وقال في سورة الواقعة من قرأها كل ليلة لم تصبه فاقة .

فائدة : من أضر الأشياء على الإنسان في حال صلاته و تلاوة القرآن و ذكره الله تعالى وساوس الصدر و كثرة الخواطر و حديث النفس بالماضيات و المستقبلات و إذا استغرق القلب بها و أمعن فيها أفسدت عليه حقيقة هذه العبادة و معناها و ما هو المراد منها و ربما تفسد عليه صورة العبادة و الظاهر منها فيصير حاله كحال من لم يقم بها أصلا أو أسوأ حالا منه .

فائدة : قال صلى الله عليه وسلم إذا ختم العبد القرآن صلى عليه عند ختمه ستون ألف ملك فر عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : إذا ختم أحدكم فليقل ((اللهم آنس وحشتي في قبري)) مسند الفردوس عن أبي أمامة .

فائدة : قال صلى الله عليه وسلم : ((أغنى الناس حملة القرآن من جعله الله تعالى في جوفه)) ابن عساكر عن أبي ذر .

فائدة : قال صلى الله عليه وسلم إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخراب حم ت ك عن ابن عباس .

فائدة : قال صلى الله عليه وسلم : ((البيت الذي يقرأ القرآن يترائ لأهل السماء كما تترائى النجوم لأهل الأرض هب عن عائشة .

فائدة : صلاة حفظ القرآن العظيم مجربة قد عمل بها سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحفظ في مدة قريبة وقوله فيها فاحمد الله وأثن عليه وصل على النبيين واستغفر للمؤمنين ينبغي أن يقول الحمد لله رب العالمين يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك سبحانك لا نحصي ثناء عليك اللهم صل على محمد وعلى جميع النبيين وآله وآلهم وكافة المؤمنين فاغفر لي

ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وسلم تسليما يا أرحم الراحمين اللهم ارحمني بترك المعاصي إلى آخرها .

انتهى ما أردت جمعه أسال الله أن ينفع بذلك جميع المسلمين والمؤمنين كما نفع بمؤلفه وينفعني بذلك ووالدي وأهلي وأولادي وجميع أقربائي وطلابي وطالباتي والحمد لله رب العالمين .

محتويات الكتاب